

سلسلة  
رسائل آخر الزمان (٥)

# أخطر سنوات الأرض

١٤٢٥ - ١٤٢٤ هـ

١٩٩٩ - ٢٠٠٢ م

## الطشة الكبرى

هذا اليوم الأخير...

سلسلة  
رسائل آخر الزمان (5)

# أخطر سنوات الأرض

١٤٢٠ - ١٤٤٤ هـ

---

١٩٩٩ - ٢٠٢٣ م

البطشة الكبرى

وبداية أحداث اليوم الاخير ١٠٠٠

احمد ابو النور

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُتَكَبِّرِينَ . إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ .  
وَلْتَسَاءَلْكُمْ يُجِيبُوا بِعُسْفَى حِينَ .

صدق الله العظيم ( ص : ٨٦-٨٨ )

# موجز الحقيقة

.....

كان الرحمن ... وما كان معه شيء أو أحد ...

وكان جميع خلقه في مكنون قديم علمه الأزلي الأبدى المحسى الجامع المحيط ... وأخرج - تعالى - المخلوقات من مكنونات العلم إلى حيز الإظهار بقدره غير مسبوق ولا ملحققة ...

خرجت المخلوقات في نظام بل في نظم عديدة وعجيبة ، واستوى بناء الكون واستقر ، وكان دور إخراجنا إلى مسرح الظهور ...

هذا الإخراج الذي صاحبه .. إن جاز التعبير وبسماح من الله .. أغرب مداولتين في الملأ الأعلى ... أخبرتنا بهما الكتب السماوية ....

الأولى كانت محض استفسار - سمع به الله تعالى - ولا خيار عليه ... خاصة أنه قد أتى من أهل ذكر وتقوى ومعرفة بالرحمن ...

أما الثانية فكانت محض حسد وكبر فاحت واثحتهما من نفس وكلمات مُتحرِّد على مُراد الله ... III

فحين أخبر الرحمن تعالى أنه جاعل في الأرض خليفة .. كانت المداولة الأولى حين سمع الله تعالى للملائكة .. جنود مشيخته وأهل الذكر بالكلام ... فقالوا .. أجمعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك <sup>(١١)</sup>

.. قال أنى أعلم ما لا تعلمون ..

ولهذه المداولة ... ثمة جذور قديمة ... جذور أقدم زمنياً من موقف المداولة ذاته ... لقد كانت عوالم الجن هي المخلوقات المُكَلَّفة بتعاليم الله ... وتبل خلق الإنسان ، وكانوا هم سكان الأرض والبحار والهواء والسحاب ... الخ ...

وكانت لهم صولات وجولات ... كبنى البشر تماماً ... فهذا ذو دين وذلك لا يعرف عن أمر الدين شيئاً ... وهذا عادل وذلك ظالم ... الخ ...

لكن أمور هذه العوالم قد تفاقمت إلى درجة عظمى ، فأرسل الله تعالى عليهم جيوش الملائكة ، وفيما يقال أنها - أو بعضها - كانت بقيادة المَكْرُم من بنى الجن « عزازيل » ، والذي صار فيما بعد حامل مسمى « إبليس » لعنة الله عليه .

أرسل عليهم تلك الجيوش وشتتهم إلى كل خراب ومهجور فى الأرض ... وكأنا أخليت الأرض منهم تماماً .....

وعلى هذا ... فقد كان سؤال الملائكة واستفسارهم .. عن هذا الذى سيستخلفه الرحمن فى الأرض ... تأثراً بساكنى الأرض القدامى .... ومن قبل ظهور الإنسان أو الجنس البشرى بكليته ...

فهم - أى الملائكة - أهل تقوى وذكر .. وجنود لمشيئة الرحمن ..

ومن المنطقى أن صاحب هذه الحال ، إنما يريد لكون الله الإعمار .. وساكنيه التقوى والرشد ... ولا يريد أهل المخالفة والجرائم ...

وعلى هذا ... فقد كان ردهم - المسموح به من ربهم - « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » ...

وثمة رد هنا على أصحاب رأى القائل بأن مقولة الله تعالى « إني جاعل فى الأرض خليفة » إنما تعنى خليفة لمن سبق الإنسان على الأرض ، أو مجرد أقوام تخلف أقواماً ..

حيث لو كان الأمر كذلك ... لما تضمنت كلمات الملائكة .. « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » ... والتي تعنى ضمن ما تعنى ... « نحن أولى باحترام مسراداتك يا رب لأننا أهل طاعة وذكر وتقوى » أى نحن أولى بهذه الخلافة ... والتي لا بد وأن تعنى أن مراد الله تعالى منها - وهو أعلى وأعلم -

إنما انصبَّ في هذه المقولة على خلافته هو في أرضه برادات شراتعه وأحكامه ... وإلا لو لم تحمل المقولة هذا المعنى ، فلماذا أقحمت الملائكة حميد أفعالها في الموقف ... 115

لهم لا يُذكِّرون الله تعالى - وحاشا - بشئٍ قد نساء ... 111 .. لا.. فهي مفاجأة كاملة ... أن اختيار الله تعالى لخليفته في أرضه ... قد تعدَّاهم اختياراً .... لأنهم لا يرون أفضل منهم قياساً برادات الله طيقاً لما يعلمون ... ليس استكباراً .... ولكن ... ولله المثل الأعلى ... فكأنما هناك مهمة ضخمة ... وعرض قائد العملية الأمر على جنوده ... قائلاً أنه سيكلف بها « فلانا » ... فما كان من الجنود الأكفاء القدامى ... إلا وأن قالوا نحن نقوم بها ... فنحن كذا ... وكذا ... وكذا ... من باب الحرص الشديد على نجاح المهمة ، وليس من باب الاعتراض على القائد ولا من باب الإستهزاء به « فلان » ... 11

... هكذا كان الأمر ...

وقد حسم رب العزة - جل شأنه - الأمر ... بأنه محض علم غير معروف ولا مفهوم لديهم ... وحيث حُسمت الحوارية من الله تعالى بقوله ... « إني أعلم ما لا تعلمون » ...

وهنا صممت الكلمات ... وضرب الله تعالى لملائكته مثلاً ... ليثبت لهم أن علمهم قاصر على ما علمهم هو تعالى إياه ... ولا يتعداه ... فعلم آدم كل شئ ... ثم عرض على الملائكة ما تعلمه آدم في صورة مدركة لهم ... قائلاً ... أخبروني فقط ... ما أسماء المعروضات عليكم ... 15

« ... فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين » ... أي إن كنتم أهل صدق فيما ذهبتم إليه في حواركم أنكم أولى بالخلافة ... من آدم ... 111

فماذا كان ردهم ... ؟ قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ...

وقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ... (١)

أي أنتى كنت عالماً بما أبديتموه فى حواركم وما كان مكتوماً غير معلن فى نفوسكم ... وهذا ردى عليه ...

فما كان من الملائكة - بالرغم من براءة منطق الحوار ومحركاته - إلا وأن اعتبروا أنفسهم فى نهاية هذا الحوار ... أهل تقصير ... بل وأن موقفهم الذى كانوا فيه إنما كان لهم فتنة أو اختبار ... وهذه هى صفة أهل التقوى الأوابين ... فظلوا يطوفون بالعرش مستغفرين تائبين ... حتى تقبل الله تعالى ذلك منهم ، وأمرهم ببناء بيت له بالأرض يطوف به الناس مستغفرين تائبين على نخط طوافهم بعرشه الكريم العظيم ... فكانت الكعبة ...

(١) البقرة الآيات : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .



# الشيطان حقيقة

وعلى الصعيد الآخر كان عزازيل والذي بلغ ما بلغ علماً وعبادة ومقاماً كريماً  
بدليل كونه وسط جحافل الملائكة بالدرجات العلا ... !!

والذي تروى عنه بعض الآثار ... أنه كان مُعلماً لطيفات أو لصنوف من  
الملائكة ... وقائداً لجيوش ضخمة منهم ... بل وكان على رأس المرسلين لعقاب  
أهل الأرض السابقين ...

لقد بلغ ما بلغ ... وهو أهل تكليف بشرائع الله تعالى ، لكنه لم يكن أبداً  
- بالرغم من رفعة مكانته التي بلغها - أهل خلافة لله تعالى في أي شيء ...  
لا هو ولا بنو جنسه ...

لكن ثمة تحليل منطقي هنا في هذا الصدد ... يشير إلى أن الجن ساكنو  
الأرض والعمار قبل البشر كانوا أهل تكليف وشرائع ... بدليل أنهم حين تمردوا  
وأفسدوا في الأرض كان عقاب الله تعالى لهم ... وإلا ... لو لم يكونوا  
أصحاب شريعة وكتاب وبشارات وإنذارات ، ما هو منطلق إفسادهم من  
عدمه ... وكذلك منطلق استحقاتهم العقوبة ... !!

فإن الله تعالى لا يعاقب حتى يُذكرُ ويُنذرُ ويُحذّرُ ويهمل ... وإن كان عزازيل  
قد وصل لهذه المرتبة ، فمن المنطقي أنه كان أحد مُعلمي بني جنسه الكتاب  
والشرائع ومرادات الله تعالى ...

وقد كانت فتنة خلق آدم وما تلاها من سلسلة أحداث ومواقف ... نقطة  
تحول عظمى في عوالم الجن وكبيرهم عزازيل ...

فبعد ورود الحوارية الملائكية السابقة حين خلق آدم وبعد خلقه ... تتابعت  
الأحداث ... وبعد أن علم الملائكة من ربهم أن موضوع آدم واستخلافه ... إنما  
هو محض قرار رحمانى يفوق معارفهم ... إستسلموا لأمر الله تعالى ومراده  
مستغفرين حتى من مجرد استفسارهم ، وبما وقر واستقر في نفوسهم وإن لم  
ينطقوا به ... وتوالت الأحداث ...

... « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين » (١)

لقد كانت الجولة الأولى خلق آدم وإعلان قرار الرحمن تعالى باستخلافه في الأرض عاملاً بشرائع الله مقيماً لحدوده فاعلاً لمراداته ...

ثم كانت الجولة الثانية وهي « اسجدوا لآدم » بعد أن علمتم أننى قد وضعت فيه ما يليق بخليفة لى وما ليس لكم به علم أو معرفة من أى نوع ... وهذا محض أمر إلهى لا يقبل المداولة أو المناقشة ... فماذا كانت إجابة الأمر ... ١٢

... « فسجدوا إلا إبليس » ...

لقد سجد أهل التقوى ... عباد الرحمن ... وامتنع كبير بنى الجن وشريفهم عزازيل ... قائلاً ... « أنا خير منه ، خلقتنى من نار وخلقته من طين » ...

إن طاعة أمر السجود ، هى طاعة ومحض تقدير لصاحب الأمر قبل أن تكون تكريماً أو تشريفاً للمسجود له ... آدم ... ولقد استجاب الملائكة ... وامتنع كبير بنى الجن ... مبرراً رفضه ... بأفضليته على المسجود له ... ١١ ... بل وتناسى تماماً الأمر وصاحب الأمر ذا القدر العظيم ... جل شأنه ...

... إذن أين هنا موقع الله من نفس عزازيل ... ١٢

لم يكن بداخله غير نفسه وحسده لآدم وتكبره عليه ... بدليل ... « أنا خير منه » ... « أنا » ... ١١١

إن نفسه هى المتكلم الأوحى هنا ... وبعد أن ارتفعت فوق كل القمم وانهارت بجوارها كل الأشياء ، ولا مكان لشيء أو لأحد سواها ... « أنا » ... ١١١

واستمع أيضاً لقوله ... « أسجد لمن خلقت طيناً » (١) و... « لم أكن  
لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون » (٢) ...

وإن الأمر واللذ لخطير ... !!

فالعاصي متى عصى ... إما يستحي أن يُعرفَ أمره ... أو يهتك ستره  
... حتى وإن كان مُصرّاً على المعصية ... خاصة وإن كان يعصى ربه وإلهه  
تعالى ... ولكن أن يتحول العاصي إلى مُبارز لله تعالى ومُجَاهِرٍ بمعصيته  
ورافضٍ لحكم ربه قاتلاً ... « أسجد لمن خلقت طيناً » ١٤ ...

ويعنى ... « ... عايزنى أسجد لده » ... !! « لا ... عش أنا  
اللى أسجد لده » ... !! « واللى يحملها قوله البغيض ... « لم أكن لأسجد  
لبشر خلقته ... » ...

ولاحظ أنه كان فى حضرة الله تعالى ... وهو لا ينكر على الله قدرته أو  
أنه الخالق ... لا ... هو معترف بذلك لربه تعالى ... بدليل ... « خلقتنى  
من نار » ... « وخلقتهم من طين » ... فهو غير مُنكر لأصول الحقائق وأنه  
مجرد خلق ... وأن الله تعالى خالقه وخالق آدم وخالق كل شئ ... هو لا ينكر  
هذا ... بدليل ... « خلقتنى » ... و « خلقتهم » ... !!

فإن كان يعرف أن الأمر هو الخالق رب وإله كل شئ ... فماذا إذن ... ؟  
إن القصة برمتها هى محض حسد وكبرياء نفس كبير الجن السابق ، لكنها  
وصلت إلى حد العصيان الجهرى القذر والتمرد العلى وأعلى صوت ... تجرواً  
على الرحمن جل شأنه ... !!

(١) الإسراء : ٦١ .

(٢) الحجر : ٢٢ .

ولاحظ أنه لم يكن لإبليس شيطان يوسوس له ليضلّه عن الصراط المستقيم ... لم تكن معه سوى نفسه ، والتي ذاق منها هو أول ما ذاق ... وكان أول ضحية لها ... نعم فد « إبليس » اللعين هو ضحية نفسه المحسودة المتكبّرة الكافرة ... ولم يكن له مستشار سوء غيرها ... !!

فهو تحدث بهوى نفسه قائلاً ما قال ... مُصراً عليه حسداً وكبراً ... !!  
ولذلك فهو قد وضع هوى نفسه فى مقام المُطاع بدلاً من ربه ... !!

... وبدليل أنه قد عصى أمر ربه مع سبق الإصرار والترصد ... ليس هذا فحسب ... بل مبرراً بوضوح أسباب عصيانه ... !!

ولذلك فهو قد أطاع نفسه وعصى ربه وإلهه ... بل ووضعها فى مكانة أعلى من مكانة ربه وإلهه ... بدليل ما حدث ... ولذلك فقد عبد نفسه واتخذ إلهه ... هواه ... !!

... « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم » ... (١)

أى الذى عبد هوى نفسه وأطاعها وسيّرته كأنما هى إلهة المعبود المطاع ، « وأضله الله على علم » ... إنما تعنى أن الفعالية المطلقة لله تعالى ، فهو نظاماً لم يُوقف مسيرة ضلالة العبد فهو قد سمح له بها ، ولكنه لم يجبره عليها ، ويمتدّق أن الذى يختار الضلالة ويستحب العمى وهو عالم بحقيقة الأمور ، ... لا يتساوى مطلقاً مع الضالّ بجهل وعن غير عمد ... وهذا هو حال اللعين عبد هواه ...

ولئن دققت النظر فى حوارات اللعين السابقة ... لوجدت تشبّهه البغيض بمادة خلقه وهى النار ... وتفضيله إياها عن الطين أو عن سواها ... « أنا خير منه خلقتنى من نار » ...

(١) الجاثية : من ٢٢ .

ولذلك تعبد أن كل بنیه - قاتلهم الله - وذریته وجميع حزیه ... تعبدهم  
جميعاً عبدةً للنار ... ١١١

ولقد سوّكت نفس هذا الحسود المتکبر له ... فعلته القبيحة في هذه الحضرة  
العلوية ... وكأنها سيكون قائد الانقلاب العظيم ... وضد من لا ضد إرادة رب  
العالمین جل شأنه ... ١١٢

قاتله الله ...

ولكن سيناريو الأحداث لم ينته بعد ... وبعد انقلاب نفس كبير الجن  
السابق ... « قال فاخرج منها فإنك رجيم ، وإن عليك اللعنة إلى يوم  
الدين » (١)

فيما إذا رد عابد هواه ... ١٢

لقد رد الحسود المتکبر ... بما هو أغرب من الخيال ... ردُّ بجرأة على رب  
العالمین مُصِراً على المعصية مستقراً فيما ذهب إليه ، وليس لديه أية نوايا  
لتغيب مرقفه ... « قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ، قال فإنك من  
المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في  
الأرض ولأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ، قال هذا صراط  
على مستقيم ، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من  
الغاوين ، وإن جهنم لموعدهم أجمعين » (٢)

لم يحاول اللعين أن يقول « أستغفر الله » ... لا ...

بل أعلن أنه ناصب آدم وذريته العداة إلى نهاية المطاف ... وليكن  
ما يكون ... ١

(١) الحجر : ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) الحجر : ٣٦ ، ٤٣ .

بدليل أنك لا ترى في موقفه سوى الرغبة الانتقامية من جميع بني آدم إن استطاع أو تمكّن من هذا !!!

وانظر خلال ثنايا هذا الحوار ... نجد اعترافه التام بأن الله تعالى ربه ... بدليل « ربُّ » ... وتكرار هذا في أكثَر من موضع خطايي ... في نص الحوار ...!

وانظر لمضمون طلبه الغريب ... « فأنظرنى إلى يوم يبعثون » أى أنه عالم تمام العلم بالشرعة والحياة والممات وبالقيامة أو بالبعث من أجل الحساب وبالاستقرار النهائي فى مقامات أهل الثواب أو العقاب ... بدليل ... « إلى يوم يبعثون » ... أى يريد أن يُؤجّل إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين ... ولا يذوق الموت من لحظة وقوفه بين يدي الله تعالى وحتى ممات جميع الخلائق ثم قيامتهم أو بعثهم بعد مماتهم ... يريد أن يكون حياً .. طيلة هذه السنين ...! إنما يريد أن يأخذ فرصة غير مسبوقه ولا متكررة ... وهى مساحة عرض زمنية للأدوات الإبليسية تغطى كامل مساحة أجيال وقرون آدم وبنيه ... لا تفوته منها فائتة ...!

... بل يريد أن يكون منفرداً فى الكون بعد فناء جميع المخلوقات وكل بني آدم ... « إلى يوم يبعثون » ... أى بالمسافة الزمنية الفاصلة بين فناء جميع الخلائق وقيامتهم ... يريد أن يكون حياً خلالها ! لأنه لا يريد أن يرى سوى نفسه ، ولن تشكر له هذه الفرصة إلا فى هذا التوقيت ... أن تكون نفسه وحيدة منفردة الوجود فى الكون الذى ماتت جميع مخلوقاته ... أو من شاء الله منها ... ! ... إذ لا استفادة فعلية له فى هذه الفترة المرحلية الفاصلة سوى ذلك ...!

أرأيت عابد هوى نفسه ...!!!

وتابع معى إصرار اللعين على عبادة هوى نفسه ... وتأليه ذاته البغيضة عاصية الرحمن ...

فلقد ورد في الأثر (١) إن إبليس اللعين لقي سيدنا موسى ﷺ ، فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليماً ، وأنا من خلق الله تعالى ، أذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي عز وجل أن يتوب علي ، فدعا موسى ربه فقبل : يا موسى قد قضيت حاجتك ، فلقى موسى إبليس فقال له : قد أمرت أن تسجد لقيصر آدم ويتأب عليك ، فاستكبر وغضب وقال : لم أسجد له حياً أسجد له ميتاً ... ١

وكأنما كان يريد اللعين أن يختار له الله وسيلة تكفير تتماشى مع ما ذهبت نفسه إليه ... ١

ولنتابع معاً بقية الحوار ...

... « قال رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون » ...

أراد أن يُنظر - كما أوضحنا - للحظة معينة أمثلتها عليه نفسه ... لكن رب العزة جل وعلا ... قال له ... « فإنك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم » ...

إنه وإن ذهب المفسرون إلى نواح شتى في تفسير يوم الوقت المعلوم ... إلا أن - والله تعالى أعلى وأعلم - وصف اليوم الوارد في الآية بـ « يوم الوقت المعلوم » لا يشير إلى إجابة الله لطلب الإنظار إلى يوم البعث ، وإلا لوقف الحوار عند « فإنك من المنظرين » وكإجابة للطلب السابق لهذا السرد ، ولكن « إلى يوم الوقت المعلوم » إنما تشير لتاريخ أو زمن محدد آخر بخلاف ما طلب اللعين . إذن فهذا اليوم الذي يُوجَل إليه موت إبليس اللعين ليس يوم القيامة ، لأنه لو أنظر إلى يوم القيامة لما ذاق - إذن - الموت أبداً لأن ما بعد القيامة ... حياة بلا موت ... ١

(١) تلبس إبليس ، لابن الجوزى البغدادي .



إذن فيوم الوقت المعلوم هذا هو يوم قبل يوم البعث أو قبل يوم القيامة ...  
وقد قيل فيه اجتهداً الكثير ... ولكن أفضل القول ... والله أعلم وأحكم ...  
أن هذا اليوم ... هو يوم لا يكون لإبليس اللعين دور يؤديه ...  
فماذا تراه يكون هذا اليوم<sup>(١)</sup> ... ١٢

إنك إن عدت للنص القرآني وللحوار الدائر تجد خطة إبليس المعلنة والواضحة  
« قال ربُّ بما أغويتني لأزيننَّ لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين ، إلا  
عبادك منهم المخلصين ... » .

وانظر لمطلع هذا الحوار ... « ربُّ بما أغويتني » ... أي بحق إضلالك لي  
يا رب ... ١١

انظر لبشاعة وقبح المتحدث والحديث ... ١١

... وكأنما يُحمَلُ إبليس اللعين سبب ما يحدث كاملاً ويرمته لله ... وكأنما  
هو من كل شيء برئ ... بل وضحية لإضلال الله تعالى له ... ١١

أنظر ولاحظ ... مَنْ المتكلم ... ١١ إنه كان ذا مكانة ومقام رفيع وسط بني  
جنسه وبين الملائكة وكان عالماً ومُعَلِّماً ومن أكابر قادة الجيوش العلوية ...

ولكن حين سقطت النفس ... تحدث كأجهل جهول ... ١٠

... لأنه امتطى جواداً ليس له ركوبه وارتدى رداءً ليس له ارتداؤه ... وهو  
الكبرياء ... وقد قال في ذلك رب العزة تعالى ...

« العزة إزارى والكبرياء ردائى فمن شاركنى فيهما قصمته » ...

وفعلاً قُصِمَ اللعين الجهول عابداً هوى نفسه ... وطُردَ للأبد من رحمة  
الله تعالى ...

(١) لنا عودة إن شاء الله لهذا اليوم مرة أخرى .

وإنظر لخطته العجيبة مستغلاً خفاءه عن نظر بني آدم ...  
 « ... لأزینن لهم فی الأرض ولأغویبنهم أجمعین ، إلا عبادك منهم  
 المخلصین » .

إذن وقبل وصول آدم وبنيه إلى الأرض ، كان من ضمن استعدادات استقباله  
 تزيين كاذب يهدف إغواء بني آدم ... أي تزيين الأرض وما عليها بزينة براقية  
 ... وإكسابها جماليات ليست أصيلة فيها ... وإنما مُقْحَمَةٌ عليها ...  
 وإظهارها بما ليست عليه فعلاً ... ولاحظ أن نفسك التي بين جنبيك هي من  
 عوالم غير المرئيات بالنسبة لك وكذلك إبليس وذريته برمتهم ...

ولذلك فمعظم الزينة إنما تكون بمثابة نقل عدوى نفس إبليس اللعينة المريضة  
 إلى نفس ابن آدم ... في خفاء تام ... وجميع مرض إبليس إنما استقر في نفسه  
 ... ولذلك ... فجوهر خطته موجه لنفسك وينصب على تحويل نفس ابن آدم  
 وتغيير مساراتها من طريق ربها إلى الطريق الإيليسي اللعين ... أو إن استطاع  
 اللعين لصير نفسك مثل نفسه ... نفساً متمردة على ربها ناقمة على مراداته  
 رافضة شرائعه وتعاليمه ... وإن شئت فقل ... أنه لو استطاع اللعين أن يُنصَّب  
 من نفسه رباً لك ولنفسك لفعل ۱...

وكحد أدنى ... فإنه يُصيرُ لك بعضاً مما تحب وتهوى ... كسيد نفسك  
 وكحاكم لها ... لينطبق عليك ... ما قاله رب العزة تعالى ... وتكون بمن  
 اتخذ إلهه هواه ... وكإبليس<sup>(١)</sup> اللعين تماماً ... ۱

« ومفیش حد أحسن من حد » ۱۱...

(١) إبليس أي اليانيس من رحمة الله ، وهي مشتقة كلفظة من أبليس أي ينس فهو يانس من  
 رحمة الله تعالى .

وكلمة شيطان : لها وجه اشتقاق ، من شَطَنَ بمعنى بُعد ، وشطنه أي خالفه عن نيته ،  
 وشاط شيطاً أي هلك هلاكاً ، وأشاطه أي أهلكه ، إذن وعلى هذا النحو الاشتقاقى ...  
 فإن شَيْطٌ إنما تعنى هلاك ... ويكون معنى « شيطان » أي الهالك هلاكاً كبيراً .

# أول حرب الشيطان

ان تقنع انه ليس هناك شيطان ١٠٠

كما ورد في الكثير من الآثار المدونة لدى أهل الكتاب ، وعلى لسان بعض أنبيائهم ... في هذا الصدد ... وكتوبيخ إبليس اللعين ...

... « سَقَطْتَ مِنَ السَّمَاءِ يَا كَوْكَبُ الصَّبْحِ ، يَا مَنْ كُنْتَ جَمَالَ الْمَلَائِكَةِ وَأَشْرَقْتَ كَالْفَجْرِ .. حَقًّا إِنَّ كِبْرِيَاءَكَ قَدْ أَسْقَطَكَ لِلْأَرْضِ . »

وكتكرار في بعض هذه المدونات أيضا لما حدث حين موقف الأمر بالسجود ... أن رب العزة جل شأنه قال ... « لَيْسَ سَجْدُ تَوًّا كُلِّ مَنْ اتَّخَذَنِي رَبًّا لِهَذَا التَّرَابِ - أَيْ لآدَمَ - فَسَجَدَ لَهُ الَّذِينَ أَحْبَبُوا اللَّهَ ، أَمَا الشَّيْطَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا عَلَى شَاكِلَتِهِ فَقَالُوا ... يَا رَبِّ إِنَّا رُوحٌ وَلِذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ نَسْجُدَ لِهَذِهِ الطِّينَةِ - أَيْ لآدَمَ - وَلَمَّا قَالَ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ أَصْبَحَ هَاتِلًا وَمَخُوفَ الْمَنْظَرِ ، وَأَصْبَحَ أَتْبَاعَهُ مَقْبُوحِينَ لِأَنَّ اللَّهَ أزال بِسَبَبِ عَصَايَنِهِمُ الْجَمَالَ الَّذِي جَمَّلَهُمْ بِهِ لَمَّا خَلَقَهُمْ ، فَلَمَّا رَفَعَ الْمَلَائِكَةَ لِإِطْهَارِ رُؤُوسِهِمْ رَأَوْا شِدَّةَ قُبْحِ الْهَوْلَةِ الَّتِي تَحُولُ الشَّيْطَانُ إِلَيْهَا وَخَرَّ أَتْبَاعُهُ عَلَى وَجُوهِهِمْ إِلَى الْأَرْضِ خَائِفِينَ ، حَيْثُ قَالَ الشَّيْطَانُ ... يَا رَبِّ إِنَّكَ جَعَلْتَنِي قَبِيحًا ظَلَمًا وَلَكِنِّي رَاضٍ بِذَلِكَ لِأَنِّي أرومُ - أَيْ أَنوِي - أَنْ أَبْطُلَ كُلَّ مَا فَعَلْتَ - أَيْ يَبْطُلُ كُلُّ مَا فَعَلَ اللَّهُ - ١١١ - وَقَالَ الشَّيَاطِينُ الْآخَرُونَ ... لَا تَدْعُهُ رَبًّا يَا كَوْكَبُ الصَّبْحِ ، لِأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ لِأَتْبَاعِ الشَّيْطَانِ ... تَوْبُوا وَاعْتَرَفُوا بِأَنِّي أَنَا اللَّهُ خَالِقُكُمْ ، أَجَابُوا ... إِنَّا نَتُوبُ عَنْ سَجُودِنَا لَكَ لِأَنَّكَ غَيْرُ عَادِلٍ ، وَلَكِنِ الشَّيْطَانُ عَادِلٌ - لَاحِظْ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَبِرُونَ اسْمَ الشَّيْطَانِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ وَصِمَّةِ ١١ - وَلَكِنِ الشَّيْطَانُ عَادِلٌ وَبَرٌّ وَهُوَ رَبُّنَا ، حَيْثُ قَالَ اللَّهُ : إِنصَرَفُوا عَنِّي أَيُّهَا الْمَلَاعِينُ لِأَنَّهُ لَيْسَ عِنْدِي رَحْمَةٌ لَكُمْ ... » .

أول حرب الشيطان أن تقتنع أنه ليس هناك شيطان ... ١٠٠

إن الشيطان اللعين ... واقع وحقيقة ... لكن الإنسان ... دائماً ينسى ...  
إن الله تعالى ... لما خلق الإنسان وفضله على كثير من خلق ، ومنهم  
إيليس وذريته ، وبالرغم مما كان فيه من مقام ومكانة ذات رفعة ... إلا أنه حين  
استشعر هذا التفضيل وهذا التكريم لم تهدأ نفسه ... وناصب آدم وكل بنيه  
العداء منذ الرحلة الأولى ! ...

ولقد كان للحسد والكبرياء اللذين اعتملا بنفس اللعين أكبر الأثر وأعظمه  
فى إسقاطه فيما سقط فيه هو وبنوه ... وبعض الذرية من جنسه وجنسهم ...  
من اتبعوه ... واتبعوهم ...

إنك لو حللت الأحداث بمزيد من التدقيق ... لفهمت فوراً أن سبب هذا  
الإنقلاب الهائل غير المسيوق وغير الملحوق أيضاً - والله أحكم وأعلم - هو  
المكانة التى أعطاك إياها الرحمن جل شأنه ، والتشريف الذى أطلال به قامتك  
كمخلوق بين جميع المخلوقات حين اصطفاك بخلافته فى الأرض ...

... خليفة لله تعالى ... الجميع كانوا يريدونها ... لكن المولى تعالى  
اصطفاك لهذه المهمة ...

أى ... لقد صار إيليس وبنوه وذريته ومن اتبعهم ... أعدائك بسبب  
مكانتك التى كرمك الرحمن بها وأعدك لها وأمدك بكل ما يلزمك لإتمامها ...  
وبالتالى فإنك مُستهدف من عدوك من أجل مكانة ، أدمنت الغياب عنها وعدم  
الإلتفات إليها ... ، ويساعدك عدوك ... دون وعى منك ... على المزيد من  
التجاهل لها ... وعدم إدراكها ... وبالتالي فالنتيجة ... غياب الهدف  
الحقيقى لوجودك كما أراد ربك ... والإلتفاف إلى أهداف أخرى فرعية  
مُفتعلة لا تُوصّل إلى شئ ... وإن هى إلا باب من أبواب « التزيين الزائف »  
للأحداث ، وكما وعد عدوك وأعلن خطته الإجرامية منذ الرحلة الأولى ... ١٠٠

ولكن هناك خطة بدون معرفة سابقة وكافية من المُخطّط ... ولضمان  
نجاحها حين تنفيذها ١٥

الشيطان كان يعلم من علوم

الكتاب قبل خلقك ١٠٠٠

.....

لقد كان إبليس اللعين ... من أهل العلم والعبادة ... لسنين عديدة مديدة لا يعلمها إلا الله ... وكان من أهل الدرجات العُلا والتمكين ... بل وكان من أهل الرئاسات والتشريف ...

ولا يصل إلى هذه المكانة أو ما شابهها ... إلا أهل علم وعبادة وطاعة ... خاصة وأنها مكانة المُكْرَمين والمقْرَبين من رب العالمين ... وليست مجرد مقام بين أهل الدنيا ... ولكنها مكانة أعطاها وأقرها الخالق جل شأنه ...

وعليه ... فإن العلوم التي كان يحملها هذا المتسرّد اللعين والتي آتاه الله إياها ... إنما - وكما رأينا سابقاً - لا بد وأن كانت تحمل معاني الثواب والعقاب والأولى والأخرة ... وإقرار الحق ... ومحاربة الباطل ... إلخ ... من كل ما يُتَصَوَّر وأن يشملهُ أي منهج من الله تعالى لعباده ...

الأمر الذي لم يكن من الصعوبة على اللعين أن يستنبط منه كيفية تزيين جميع المنزلات اللطيفة الناعمة والتي هو على دراية كبيرة بها قبل خلقك ... وبدليل تحنّبه إياها طيلة سنوات وسنوات ... ووصوله لما كان فيه ...

فالأمر بالنسبة له ... معلوم تماماً ... ما هي طرق المهالك ... وكيف تُصاغ زينتها بحيث تُؤثّر بطيب نفس ... بل وباشتهاء نفس ...

فالمهالك هي ما حرّم الله تعالى ... والمسالك الحقّة هي كل ما يقرب لله تعالى ... وقد توعدّ اللعين أنه سيقعدنّ لنا على الصراط المستقيم ... أي على طريق الحق ليدلّنا على طريق غيره ... فلا نكون على الصراط المستقيم ولا إلى ربنا واصلين ...

... قال فيما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم ، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين (١١) .

(١) الأعراف : ١٦ ، ١٧ .

لاحظ أنه يقول دائماً ... « بما أخويتني » ... وكأنما يكلم خلقاً من خلق الله ... وليس بأسلوب متأدب في حضرة الله تعالى ...

وكانما - والله تعالى المثل الأعلى - يقول شخص لآخر « حذفك عن اللي عملته فياً غالى ... » ...

ولكن الله تعالى ... هو العزيز ... الغالب الذي لا ينال ...

فترى ... من ذا الذي يتوعده اللعين بأنه سيدفع الثمن ...

إن اللعين لو استطاع انتقاماً من الله في ذات الله ... وحاشا لربنا الله الملك العزيز العلى المتعالى ... لفعل ...

لأنك ترى دائماً في حواراته نغمته على ربه وعلى مراداته ...

... لكنه ... خلق من خلق الله ... ساقط من الساقطين ... بل وفي الأذلين من لحظة سقوطه وإلى أبد الأبدین ...

إنه لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخسائق ... ولذلك ... فالتواعد من هذا الساقط هو توعد لمخلوق ... بماذا ... بأنه سيكون له بالمرصاد وكقاطع طريق ... ولأقعدن لهم صرطك المستقيم ...

إن الساقط وهو يؤدي دور قاطع الطريق ، إنما يريد أن يثبت لله تعالى أن هذا الذي كرمته على ليس بأفضل مني ... وسأقوده إلى عكس ما أنت تعدّه له ...

ولكن الله تعالى حسم القضية منذ الوهلة الأولى ... « إنى أعلم ما لا تعلمون » ... ولعل بداية الخطة التي أعدها الساقط بعناية لسقوط كل بنى آدم ... إنما تبدأ باستبعاد فكرة الشيطان اللعين من مخيلتنا تماماً - بل - وإسقاطها بالكلية من حياتنا ... وأداء ما تؤديه في الحياة ، في غيبة كاملة عن حقيقة سبب وجودنا ... وعن حقيقة الحرب الدائرة عسلى أشسدها من الشيطان الرجيم ضدنا ...



إن الله تعالى ... قالها منذ الوهلة الأولى ... « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » (١)  
« ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين » (٢) ... « إن الشيطان للإنسان عدو مبين » (٣)  
« أفقتسخذونه وذريته أوليساء من دوني وهسم لكم عدو ، بشس للظالمين بدلاً » (٤)

.....  
إن الأمر لواضح وجلّى ...

ولكن أليس الإلتفات لحقيقة الشيطان اللعين وتعميته وإبراز حقيقة العداوة التي ناصبنا إياها منذ الوهلة الأولى ... هو من بينات ومعالم السبى على الصراط المستقيم ...

إن الصراط المستقيم ... هو طريق الرحمن ... الطريق الممهّد المؤدى إلى الله ... بما يريد الله ... والحرب الشيطانية ما هي إلا مطبّات صناعية من كل نوع على هذا الطريق ... لكنها مطبّات غير منظورة ... كما أن الشيطان الساقط - أيضاً - غير منظور ... من واقع عيني رؤوسنا ... والتي لا تدرك إبصاراً سوى فقط ما هو من مكونات عالم الماديات ... وطبقاً للأسلوب الذى صمّنا به رب العزة تعالى ... وأراده لنا ...

إن الشيطان ... إنما يستغل خفاءه عن أعيننا ووسائل إدراكنا الطبيعية - طبقاً لما فطرنا عليه - ليلعب لعبته القذرة والتي تحمل مُسمى « تزيين السقوط لكل بنى آدم » ... والتي لم يؤجلها ... بل بدأها منذ الوهلة الأولى التالية لسقوطه ... مع آدم وزوجه شخصياً ... لأن الموضوع من منظوره لا يحتمل ضياع الوقت ...

(١) لماطر : ٦ (٢) الزخرف : ٦٢ .

(٣) يوسف : ٥ (٤) الكهف : ٥٠ .

الشيطان كان يعلم من علوم الكتاب قبل خلقك ...

إن سلاح إبليس الرئيسي ... هو طبيعة خلقته هو وبنية وجنوده ... والتباين بينها وبين طبيعة خلقتنا ... فهو ينتمى للعالم الروحاني غير المادي ونحن ننتمى كإخراج نهائي للعالم المادي ... وكحسد أدنى بسبب الأجساد الطينية التي تحملها أرواحنا ونفوسنا ونسير بها ونؤدي كامل أدائنا في مسيرتنا الحياتية ...

إن أعظم أسلحة الساقط هو هذا التباين الخلقى بيننا وبينه ... ولذلك فكامل سمومه خفية غير مُدرّكة من منظور مداركنا المصمّمة لإدراك الماديات ...

وأضف لذلك ... أنه لو أتيسحت لك فرصة رؤية هذه العوالم الروحانية لوجدت هذا طائراً في الهواء ... وثانياً يقف بين رجل وزوجته لإشعال ما بينهما ، وثالثاً ... يكلم شخصاً بمفرده ... ويحاوِره محاوِرَة الحكماء ورابعاً .. وخامساً ... إلخ ...

إن مجرد رؤيتهم إنما يُفسد عليهم قاماً جميع صنيعهم ويُبطل قُبْح أهدافهم ... بل ولا يكون لهم أي تأثير من أي نوع علينا ... لأنك بمجرد نظرك إليه ... وقبل أن ينطق لسانك بأى شيء ... ستجده ولّى هارباً ...

ويا سبحان الله ...

خفاؤهم هو بداية وعظيم مكنم خطورتهم ... أما بقية الرتوش التكميلية لذلك ... ولنجاح مخطط السقوط العظيم ... فهي ... إقناع الناس بالنفي الشام ، بل وبالرفض النهائي لفكرة الشيطان وأثره على حياتنا ... وعلى أحداث الأُمس واليوم والغد ...

ويعنى ... أنه وإن كان الخفاء هو أهم أسلحة الساقط اللعين ... فإن نفي وعدم قبول فكرة وجود الشيطان وأثره على ... أفكارنا ومجريات حياتنا ... إنما يعتبر بحق الدرع الواقى لضمان إكمال مخطط السقوط في غفلة كاملة ممن يُراد سقوطهم ... ولضمان النجاح التام للساقط وللمخطط السقوط ... في إسقاط خلق الله ...

ولو راجعت نصوص أى كتاب مقدس لتأكدت أن موضوع الشيطان - هذا - ليس مجرد حكاية أسطورية ... لا ... فالمتكلم هو الله تعالى وهو يخبر بالحق، وحتى مجرد النصوص البسيطة التى سردناها على الصفحات السابقة إنما هى قليل جداً من كثير قد ذكر تفصيلاً ...

... وذكر هذه الحقائق على صفحات القرآن العظيم ليس لمجرد سد فراغ فى كتاب ... إنما هو كتاب إلهى أقدس ... ونسطق حق ... وإنساء حق ... من لدن الحق جل وعلا ...

إذن فموضوع الشيطان اللعين ذاك ... إنما هو حقيقة يجب التعامل معها بمنطق مدرك وواع ... وليس بمنطق غافل يرتدى زى المدنية المعاصرة والذي لم تعد تناسبه نصوص الكتب القديمة مهما كانت هذه الكتب ... ١٠٠

فكثيراً ما ترى ممن يقول لسك ... عن مثل هذه الموضوعات ...  
« يا أخى دى غيبيات لا نستطيع الخوض فيها » ... أو ... « هو إنت برضه بتعتقد فى الحاجات دى » ... والإبتسامة الساخرة تسكرو وجهه ... أو ... « شيطان إيه يا أخى ما شيطان إلا بنى آدم » ... أو تجرد من يقول لك ... « الحقيقة مش عارف إزاي واحنا فى استقبال القرن الواحد وعشرين ... تتكلم فى حاجات زى دى ... ده الكلام بالشكل ده هو أحد أهم أسباب تأخرنا عن مسابرة ما وصل إليه العلم الحديث ... وكلام زى ده من أسباب تخلفنا » ... ١١١

معذرة لكل هؤلاء ... وغيرهم ... إنكم لغافلون ... وأعظم نصيب من قناع ورداء غفلتكم ... واقتناع نفوسكم بصحوتكم وعدم غفلتكم ... هو محض صناعة شيطانية خفية ... ١١٠

نعم ... صناعة شيطانية خفية تُفنع النفوس أنه لا شيطان ... وأن تلك المُسميات إنما هى مجرد خرافات ومحض عدم ... بدليل أين هو ... ١٢٠  
إنها تعمية من الشيطان لنا ... حتى نفتتح أنه لا يوجد هذا الكائن إلا فى الأساطير والخرافات ... وأفلام الرعب ١٠٠

إنه يسلبك بذلك سلاح الإستعداد للمواجهة ... ويقاقلك وأنت غافل تماماً  
أنتك تُحَارَب ... وحتى تكون الحرب سهلة عليه ... لأنها من طرف واحد ...  
والمضروب لا يقاوم ...

و ثق أن مكن قوته في خفائه ... لأنه ينتمي لعالم الروحانيات أى لعالم  
غير الماديات ... فليس له جسم مادي مثلنا ... - وإن كان له جسم آخر يتواجد  
به بين بنى جنسه - ... لذلك لا تراه العين البشرية والتي فقط صُممت لإبصار  
ما هو واقع في نطاق العالم المادي المدرك والمحسوس ... من خلال أدوات  
الإدراك الإنسانية المعتادة على كل ما هو مادي ...

إن وسيلته الأساسية دائماً « الكلام » ... وهو ما يُسمى بـ « الوسوسة »  
... ولاحظ أنك لا ترى نفسك ... لأنها غير مادية ... ولا تسمع صوتها  
الصادر منها بأذنك ... والتي هي أيضاً مصممة لالتقاط وتمييز الأصوات  
الصادرة عن متكلم من عوالم الماديات ... أو عن أى حدث صوتي يقع في نطاق  
دائرة إدراكها ...

إنك تجد فكرة ... أو رأياً ما ... أو حواراً معيناً ... تجد معناه سارياً في  
داخلك ... وتتعايش معه أجهزة فهمك وإحساسك ... بدليل ... أن هذا الذى  
يدور بداخلك ... قد يكون مؤدياً لأن تنفعل ... فنجد ارتفاع صوت تنفسك  
وعدد ضربات القلب لديك ... مثلاً ...

إذن فغير المادي ... وغير الملموس - هذا - والواقع في دائرة النفس ...  
إنما هو مؤثر تام على مبادئك ... وبدليل أنه وبمجرد وصولك لمرحلة اقتناع  
معينة تجدك تترجم ما دار بداخلك إلى حيز السلوك ... سواء بالكلمة أو بأداء  
فعل معين ... وهذه هي كامل حياتنا ...

والشيطان ... إنما يقع دوره الرئيسي في هذا الحيز ... وحيث أن تسأل  
كلامه في نفسك لن تميزه وأنت مستسلم للحوارية الداخلية ومتجاوب معها  
بالإنصات ... وحين نهاية بثها ... تجدك صاحباً تصرف ... فإن كانت فكرة  
الشيطان غائبة عنك ... فسيختلط لديك الحابل بالنابل ... أو الصالح بالطالح

... وستفقد بالتالى السيطرة على حقيقة ما يجب أن تُدلى فيه بدلوک ...  
لیکون سلوکک هو ناتج إرادة نفسک الحقّة ، وناتج اقتناعها الکامل الصافى  
من أية شوائب تخالطه ...

إن مجرد یقظتک لفكرة وجود الشیطان فى حیاتک إنما تمثّل « الفلتر » الذى  
يجب ترکیبه على صنوبر الماء الذى تشربه لتفقیته من أية شوائب تخالطه ،  
لأنک لست بالضرورة ترى کل ما یخالط الماء بعینى رأسک ... וכما تُخرج فلتر  
الماء وقد تجمعت فیهِ الشوائب ذات اللون والطعم والرائحة ... والذى ما كنت  
لتراها فى كوب الماء - حین عدم استخدامک للفلتر - وأنت مقبل على الشرب ،  
فکذلك ... ضع فلتر الحذر ... على نفسک وعلى عقلک ... لکى تُنقى جمیع  
ما یحتمل بداخلک قبل إظهاره إلى عالم السلوک ... أو قبل أن تُکون به اعتقاداً  
معیناً أو رأياً فى خصوص ما ... خاصة وأنت لا ترى أنواع الأخلاط الحقیقیة  
المتکون منها ما یدور بنفسک ! ...

... « لأقعدن لهم صراطک المستقیم ، ثم لآتیهم من بین أيديهم ومن  
خلفهم وعن أیمانهم وعن شمائلهم ، ولا یجد أكثرهم شاکرین » .  
لاحظ « نون التوکید » المستخدمة فى الفعلین « لأقعدن » و « لآتیهم »  
... وهى للدلالة على ... الإصرار فى الأداء والتفريغ التام للإنجاز من  
الشیطان الرجیم ... ومعنى صيرورة ذلك وظیفة أساسیة له فى الحیاة ومنذ  
لحظة سقوطه ... !

فقعوده كـ « قاطع طریق » على الصراط المستقیم ، إنما هو تحويل لمسارات  
جمیع مکارم الأخلاق والفطرة السلیمة والتى تستهدفها جمیع الأديان والکتب  
السماویة ... إلى طرق جانبیة غیر صحیحة ... وإن كان الصراط المستقیم هو  
الطریق إلى الله ... فإن الطرق الجانیبة تبعدک عن الله ... فهو ساقط من رحمة  
الله ... ویریدک مثله ... !

أما الإحاطة التي توعدُّ بها لنا ... فهي لتحويلنا إلى كفار أو جاحدى نعم ... وبدليل ... أن نهاية إحاطته التي توعدُّ بها ... إنما تؤدي إلى أن أكثر الناس يجحدون نعم الله ولا يؤدون حق الشكر عنها لله ... لماذا ؟ لأنهم غير راضين ... إذن فهذه إحدى أهم نفحاته المسممة في نفوسنا ... إشعارنا وإقناعنا بعدم الرضا في حياتنا عن أي شيء ...

ولو لاحظت ما أنت فيه شخصياً ... من صحة ... وإبصار ... وسمع ... وتطق وقدره على الفهم ... الخ ... وكذلك جميع ما حولك ... والذي تتعامل معه ويتفاعل لك ... وللآخرين ... لوجدت أنك وجميع ما حولك ... ومن حولك ... محض خامات أبدعها الرحمن جل شأنه ... وأنت وغيرك تتفاعلون معها وبها وهي تتفاعل معكم وبكم ... لإثمار نواتج يعسنة ... تؤدي لاستمرار المسيرة الحياتية ... وما ذلك إلا محض نعم لا تُعدُّ ولا تُحصى تفضلُّ بها المولى ... سبحانه ...

وإن أردت التفرقة أو التمييز بين الراضى وغير الراضى ... مستجد أن الفيصل في ذلك بالكلية هو السلوك ... والمتمثل في كلمة تقال أو سلوك يؤدي أو كليهما معاً ... وتستطيع بتحليل ما ظهر لك من هذه الكلمة ومن هذا السلوك تصنيف صاحبهما إن كان من الراضين أو من الناقمين الجاحدين ...

... ولاحظ أن مُحرك ظهور الكلمة أو السلوك إلى عالم الأداء والإدراك هو نفس مظهر الكلمة أو السلوك ... والذي لا بد وأن تكون قد اعتملت في نفسه طاحونة « إزاي » ... « وليه » ... و « إشمعنى أنا » ... و « ليه يارب هو أنا عملت حاجة » ...

وغيره كثير وكثير ... فظ وقبيح ...

والذى يعقبه - بالتبعية - عدم الرضاء والنعمة على كل شيء ...

ويختلف الناس في التعبير عن ذلك ... اختلافاً كبيراً ...

فقد يكون غير الراضى كسوماً ... فتجده أشبه بالمرضى النفسى ... لا يفصح لك عن حقيقة عدم رضائه ... لكنك تقرأه بسهولة فى إحباطاته المتراكمة ويأسه من كل شئ ... وعدم ثقته اليقينية فى الله تعالى ...  
والغد عنده ... إنما يمثل المزيد من الإحباط وتراكمات النعمة المكتومة ...  
المحركة من اللاشعور لدقة حياته ...

وقد يكون هذا الناقم أو غير الراضى ... عَجُولاً ... فتجده من « الملولين » على كل صغيرة وكبيرة ... تجده يقيم مأتماً لتلقى العزاء من خلق الله فى كل أمر أو موقف يعترضه فى مسيرة حياته مهما كان تأنها ... لكنه غير راضٍ عن أى شئ بالمرّة ١٠٠٠

وقد يكون هذا الناقم بلا قيود بيئية تربوية مسيطرة ... فتجد الجريمة ...  
وإغتصاب الحقوق وما فى جيوب وحياة الآخرين ١٠٠٠  
وقد يكون ... وقد يكون ...

ألف ألف صنف من ... « قد يكون » ...

المهم ... وفى الإخراج النهائى ... هو سيطرة النعمة وعدم الرضاء على نفوس وحياة الناس ... وإن تعددت وتراكبت أسباب وأعراض الاحتفاظ بها أو مظاهر التعبير عنها ... من شخص لشخص ومن مجتمع لمجتمع ...

إذن فخطة الشيطان اللعين ... « ولا تجد أكثرهم شاكرين » ...

أى « ويستجد أكثرهم جاحدين كافرين ناقمين » ...

ولو حاولت إبراز نوع من الترجمة الرقمية فى هذا الخصوص ... فإن كلمة « أكثرهم » إنما تعنى « أكثر الناس » ... فى أى مكان ... وفى أى زمان ... إذن فهى على إطلاقها تُعَمُّ الناس منذ آدم وحتى اللحظات الأخيرة ، هذا من ناحية زمان ومكان التطبيق الأدائى ...

أما عن جوهرية كلمة « أكثر » فهي تشير إلى ما يفوق نسبة الـ ٥٠٪ من المقصودين بهذا الحوار وأقل من ١٠٠٪ ... لأن ١٠٠٪ إنما تعنى « كل » الناس ... أما « أكثر » الناس فهي تشير إلى نسبة تغليبية ... أى إلى أقل من ١٠٠٪ وأكثر من ٥٠٪ .

إذن فكلمة « أكثر » إنما تعنى المساحة الواقعة بين ٥٠٪ ، ١٠٠٪ .

ولك أن تتخيل ... أنه لو كانت حرب الشيطان ضدنا فقط متمثلة فى هذه الناحية « عدم الرضاء » أو « النعمة » أو « الجحود بالنعم » أو « الكفر بالنعم » والذي يؤدي لعدم تقبل للمُنعم ... بل ويستلقائية شديدة إلى التمرد على كل عطائته فى أى صورة من صورها ...

إذن فالبداية هى « عدم الرضاء » عن الواقع وما فيه ... والذي يقود تلقائياً إلى رفض لحكمة صاحب الواقع ومُوجده على ما هو عليه ... وبالتشبية فرفض حكمته إنما هو رفض له شخصياً ...

يا سبحان الله ...

لو أن فقط هذه هى حرب الشيطان الرجيم ضد الإنسان ... لأحسأله إلى كافر ... فمسا بالك بأنها فقط مجرد نقطة واحدة من إجمالى ما بجعبة اللعين ...

والشيطان لا يخترع للإنسان شيئاً ... لا ...

فللنفس الإنسانية شهواتها ونقاط ضعفها ... ونقاط قوتها ...

والخيلة الشيطانية إنما تستهدف قتل وتعجيز كل قوى النفس ... وإعلاء صوت الكرامن الشهوانية الفطرية ... وختم جميع المراتد الإنسانية بخاتم « أنا غير راض » ...

إذن فالبث أو الإرسال الشيطانى - فى هذا الخصوص - إنما هو مجرد تقوية صوت الرفض والتمرد وعدم الرضاء ... ورفض جميع أنواع مُقيّدات السلوك والحياة ... سواء كانت هذه المقيّدات هى مكارم أخلاق ... أو عرفاً عاماً ... أو قانوناً وضعياً ... أو تشريعاً سماوياً ... وتلك مرحلة ...



الشیطان كان يعلم من علوم الكتاب قبل خلقك ...

والمرحلة التالية ... هي دفعك بجميع الحيل الإقناعية والتكميلية لتحويل ما سبق إلى سلوك ...

والمرحلة التالية ... هي تمهيد الطريق أمامك لإثبات أن هذا الطريق غير شائك ... وسهل ... ثم ... إعطاء المشورة والمساعدة إن لزم الأمر ... ثم الإلحاح عليك حتى تدمن هذا السلوك ...

والأمثلة على ذلك لا نهائية<sup>(١)</sup> ...

إذن فالشیطان إنما يخاطب موجودات مستقرة أصلاً في كوامن نفسك ، ومعنى أنه لم يخترعها لك اختراعاً ... لا ...

ورثمة منهج عدواني آخر ينتهجه اللعين ... وهو التوجيه التضليلي للإنسان ... والذي يلعب بموجبه دور « عسكري مرور مزيف » ، يعطيك جميع الإشارات بخطأ متعمد لتضل أنت ومسيرتك ... في كل شيء ...

وأثناء تلك الأذاعات ... بطبيعة الحال ... لا يقول لك أنا عدوك الشيطان ... وهذا كلامي وتدليسي وتضليلي لك ...

ولكن كل ما يقنعك به يقوم فبسه بدور « المزین » ... أي أن هناك أداءً تزوينياً لا بد وأن يُغلف به ما يريد إقناعك به ... وحتى تنساق أنت للإعجاب بما دار في نفسك ثم ... السير في باقي الخطرات والدرجات المخططة ونشبات تام ...

ولاحظ عمق المخطط ... « ولا تجد أكثرهم شاكرين » ... وهي نتيجة مرحلية مرادة ومستهدفة للإنطلاق إلى نتائج أعمق وأضخم ...

(١) هذا الأمر إن أردنا نقاشه بتفصيل سيحتاج ... وكعد أدنى ... لجدد ضخم ، وذلك ... فما نذكره هنا ، إنما هو مجرد لفت نظر عابر تطلبته مقتضيات النقاش ... ويمكن أيضاً مراجعة « حروب شيطانية » ... بإصدارنا الثالث في السلسلة ... « العائدون إلى الله » ... « قراءة في سر الأسرار لإجابة ما هو صعب الإجابة ... » .



شيطان مزيد و إنسان مزيد ..

وتحليل نفسي للشيطان !..

.....

... إن الاخراج النهائى لصياغة موقف سقوط اللعين ، إنما أخذ شكل « التمرد » . فلقد تحركت بداخل نفسه وتفاعلت واعتملت كل قوى ومضخات الحسد لأدم ... وتكاثرت مكانة نفسه إلى درجة العلو الكبريائى ... وانفجرت بعصيان معلن ومبرر بمبررات مُسمّنة ومرفوضة شكلاً ومضموناً ... وصار متمرداً على ربه الله تعالى وعلى ما ذهبت إليه حكمته ...

إن موقف هذا اللعين ... لم يخترعه فى نفسه اختراعاً ... لا ...

فإن نفسه التى تمردت ... هى نفسه السابقة العابدة الطائعة ... ولكن هى نفس عابدة طائعة لطالما هى ... ولا غيرها ... أى ليس هناك من يفضلها ...

تماماً كالعابد ربه لأنه أغناه ... ولئن أفقره جحده ... وأنكر جميع ما

يحدث ...

إذن فهو عبد للحالة التى تستهويه وتروق له ... وليس عبداً لخالفه بحق

... ولا لمُجرى الأقدار عليه ...

إذن فنفس إبليس اللعين هى هى ولم تتغير ... ولكن المواقف والأحداث

التي ظهرت للوجود بالمرادات الرحمانية ... هى التى لم تلق القبول لدى نفس

الساقط كما كانت من قبل ... لأن ما كان من قبل كان على هوى إبليس ...

العلم والمكانة والرئاسة والتشريف والأتباع والجنود ... الخ ... أما ما تلى ذلك

من أحداث اعلمته بالدليل الساطع وبرهنت له ... أنه سيظهر للوجود خليفة لله

فى أرض الله تعالى ... وبما يعنى أنه سيفضله لا محالة ...

ولاحظ أن إبليس اللعين كان من أهل التكليف وليس من الملائكة ... بل

وقد وصل لما كان فيه - بإرادة الله تعالى - طواعية واختياراً ... واجتهاداً ...

ولكن يتضح أن نفسه كانت تتوق لجميع ذلك وهذا يبرهن أنها عبدت المكانة

والمقام الرفيع ولم تعبد الله حق عبادته ... ولكن اتخذت العبادة والطاعة طريقاً

للوصول ... وبدليل أنه حين استشعر إبليس اللعين - وبالرغم من بقاء مكانته على ما هي عليه - أن المخلوق الجديد سيفضله - بشكل أو آخر - كان منه ما كان ... ولأنه ليست لدى الله تعالى أزمة مكانات ومقامات - وحاشا - ... فلم يكن وجود آدم مُزْحِزِحًا لإبليس عن مكانته ... حتى وإن كان سيفضله .. فلهذا وَضِعَ ... ولذلك وضع آخر ... ولكن إبليس اللعين .. كان قد آدم من - بالفعل - ما هو فيه ...

فهو إذن عبْدُ المكانة والمقام الرفيع ، وليس عبداً لله تعالى بحق ، وإلا لكان - مثلاً وكحد أقصى - ... صاحب حال استفسارى كحال الملائكة الأطهار ... والذين استغفروا عنه لزمنا ١١١

لو كان يعبد الله محبةً في الله لأطاع الله وما عصاه ... لكنه عصى أمر الله وقدره ومراده ... لأنه يمس مكانة لا يستطيع أن يعيش أقل منها ...

... وحتى هذه المكانة لم تكن لتتغير لو أنه أطاع ...

... وهذه الطاعة لم تكن لتنتقص من مقام إبليس شيئاً .. أو تخرجه مما كان فيه ...

... ولكن ... كيف يكون صاحب المقام الرفيع والمكانة العالية من الساجدين لمخلوق جديد من طين ١١٢

إن السجود لم يكن سجود عبادة ... أفيأمر الله تعالى خيرة خلقه الأطهار بعبادة غيره ... ١١٢ حاشا لله ... إنما هو سجود تشريف وتكريم للمُبْتَلَى بالخلافة ، ولأن أياً من الساجدين ليس بخليفة لله في أرضه حتى وإن كانوا أصحاب مقامات عالية ورفيعة ... وأهل قرى من الله تعالى ١.

إن السجدة ... إنما كانت تعنى الخضوع لأمر الله تعالى - بالدرجة الأولى - وإظهار ذل العبودية له بحط قدر النفس طاعةً للمرآد الرحمانى ، ومن ناحية أخرى - فقد كانت تعنى - إبراز قيامة آدم وذريته لدى رب العزة جل وعلا ...

ورفض إبليس الرجيم لهذه السجدة ... إنما يعنى رفضه الأولى ورفضه أيضاً  
للثانية ... فرفضه للسجدة بالمنطق الأول ... إنما يعنى خروجه من إطار ذل  
العبودية تماماً ... وبالتالي وقوفه لله تعالى فى موقف ندية ... وهو موقف  
غير متكافئ ... ولا يمكن بأى حال من الأحوال تصور تمامه ... لأنه لا قدرة  
لمخلوق مع قدرة الخالق ... ولا كبرياء لمخلوق ذليل أمام عزة وكبرياء الله  
تعالى ...

ورفضه للسجدة بالمنطق الثانى إنما هو رفض تام لسراد الله تعالى وقراره  
... « أأسجد لمن خلقت طيناً » ... « أنا خير منه » ... « لم أكن  
لأسجد » ...

أكان هذا عابداً لله تعالى محبة وخضوعاً واستسلاماً ... أم كان عابداً  
لما هو فيه ، ولما يوصله لما هو فيه ...

لقد أراد أن يثأر لربه الحقيقى وينتصر له ... أى لنفسه وما تهوى ...  
فتمرد ... وصار مردياً ...

إذن فقد سقط وهو « مرید » أى عظيم التمرد والعصيان والفجور ... وكان  
منه جميع ما كان بمنطق التمرد ... ومنطق أنه مرید ...

إذن فقد رفض - وتمرد على - الواقع فسقط ... ولذلك كان تمردّه بداية  
مرضه النفسى الذى أودى به وأسقطه - بإذن الله - إلى الهاوية بلا رحمة  
تُرجى له ... ولذلك فإن كان التمرد هو بداية نهايته ... فهو معك ليضعك على  
خط بداية نهايتك ...

... فهو يريد أن يحولك مبدئياً إلى مرید أو متمرد بشدة على كل شئ ...  
ثم بعد أن ترفض الواقع - مثله تماماً - تبدأ مرديتك فى السير بشقة وبشقل  
تجاه السقوط ...

ولا تنسَ ... « ولا تجهد أكثرهم شاكرين » ...

... ١ « ولأضلّهم ولأمنّهم ولأمرّهم » ... (١)

... ٢ « ولأمرّهم فليغيرن خلق الله » ... (٢)

ماذا يعنى إبليس بتلك الحوارات السابقة ... ١٤ ومن أين أتى بالجرأة والقوة ... والتمكين ... حتى يقول ما قال ... وبالتحديد ... « ولأمرّهم » ... ١٤  
أى أنه سيأمر بنى آدم ... والأمر هذا لا يكون إلا من ذى سطوة وغلبة فهل هو كذلك ... ١٤

ولئن راجعت بعض النصوص التى أوردناها على الصفحات القليلة الماضية ... لوجدت أيضاً ثقة مفرطة مثل ... « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » ... ١  
من أين أتى إبليس اللعين ... بالثقة التى تدعوه لأن يقول ما قال ... ١٤ وخاصة ... « ولأمرّهم » ... ١٤

ألم يكن اللعين ممن عُلّموا الكتاب وأخلصوا فى العبادة والطاعة ... واصطفي ... وكان له من المكانة والمقام والتمكين ما كان ... ١٤

أوتعتقد أن علوم الكتاب التى تعلّمها - وبلغ بها .. أن صار لها معلماً - ... لم يكن بها شريعة من الله للمكلفين - والذى كان واحداً منهم - وإخبار بالمات والبعث والشواب والعقاب والجنة والنار ... ١٤ ... ولقد رأينا بعضاً من ذلك حين مناقشة ... « إلى يوم يبعثون » ...

ألا تعتقد أن ساكنى الأرض القدامى - من الجن - قد أتى لهم ولو بعض بصيص من ذكر - وكإنباء غيب - عما سيكون الأمر عليه ... فى يوم ما ... وفى زمان ما ... فى العلوم وفى الكتب التى درسها إبليس اللعين وكان لها مُترساً ... ١٤

هل تعتقد أن ذكر الشيطان الرجيم قد خلت منه سطور الكتب السماوية التى لا نعرفها ... ١٤ ... لا ... فتلك سنة الله ... والتى لن نجد لها أبداً تحويلاً ... أو تبديلاً ...

فلا بد - والله أعلم وأحكم - وأن سطور الكتب والعلوم التى دَرَسَهَا ودَرَسَهَا إبليس اللعين ... قد تضمنت أن هناك المتمرّد الشرير الذى يصير ساقطاً من النعمة إلى الهاوية ... والذى سيُكمل مسيرة الإضلال الحاقداً إلى النهاية ...

ولكن ... لربما أنه وبعد انفلات نفس إبليس فى الموقف الفاصل ... أدرك أنه هو ذاك الساقط من النعمة إلى الهاوية ، والذى تضمنته سطور الكتب والعلوم ... وأدرك أنه - بسمح من الله تعالى - وإتمام الإبتلاء والإختبار الصعب للخليفة ، فإن الله تعالى سيتّرك له بعض إمكانيات وقدرات ، لتساعده على إتمام المهمة ...!!

... وإلا ... فما هو مصدر العلم اليقيني والثقة المفرطة اللذين تكلم بهما فى حضرة الله تعالى ... كما رأينا ... ؟ وإن لم يكن الأمر كذلك ... لكأنت قد حملت لنا سطور أى كتاب سماوى ... ثمة نفى من الله تعالى لذلك ... فى صورة أنه ليس لديك يا أيها الساقط أية إمكانيات لإتمام ما تقول ...!!

ولكن لم يتم نفسى هذا الوعيد ... بل استثناء من الله تعالى ... فى صورة ... « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ... إلا من اتبعك من الغاوين » ، وبما يحمل أن لديه القدرة والإمكانية - بسمح من الله تعالى - على إضلال الغاوين ، أى الذين تحمل نفوسهم مرض حب الضلالة والميول الإبلسية فى كوامن ذاتها ...

إذن فما يجب أن تدركه يقيناً هو أن عدوك مُسلح بما لا يعلمه إلا الله ، وأن مَنْ مكَّنه بما هو فيه ... هو الله ... وبدليل لو نزع الله تعالى عنه جنده وأتباعه ومكامن قوته ... لصار بلا أدنى أثر ... وينفس المنطق لا قدرة لك على مقاومة إبليس اللعين وما معه ... إلا بالله وما يُسلحك به الله ... لماذا؟ ... لأن تمكين إبليس ليس بقوة أو بقدرة تلقائية منه ... ولكن كان تسليحه وتمكينه من الله ... ولذلك لا يُوقف ذلك ويدحضه تماماً إلا سلاح أيضاً من الله تعالى ... وهذا هو منطق « إن عبادى ليس لك عليهم سلطان » ... فعباد الرحمن

تسلّموا بالرحمن جل شأنه ... لأنهم تحقّقوا من ذلّهم لعزّته و فقرهم لغناه  
وضعفهم لقوته وعجزهم لقدرته وضألّتهم لجبروته وقهروته وكبريائه... فحقّق  
لهم الرحمن - تبارك اسمه - حقيقتى خضوع المخلوق للمخالق استسلاماً  
واستمداداً ...

إستسلاماً منهم لمولاهم الحق واعترافاً ... واستمداداً منه للمدد الأعظم الذى  
لا قدرة لمخلوق على مواجهته ... وهؤلاء هم « قَهْرَةَ إبليس » ... « عباد  
الرحمن » ... فالذى سمح له - جل شأنه - أنت به الأقوى ... ومن مكّنه ...  
أنت به الأمكّن ...

... فإن كنتَ بالرحمن أقوى وأمكّن ... فليس لعدوك عليك سلطان ... بل  
هو عنك مصروف بالرحمن ... إلى من استحب العمى على الهدى ... إلى حزب  
الشيطان ... إلى « الغاوين » ...



لماذا كان إبليس

منذ البداية ؟؟

.....  
تبارك الرحمن ... ذو العلم القديم الأزلي الأبدى ... المحصى الجامع الواجد  
... والذي أحاط بكل شيء علماً ...

.....  
قد يتبادر للذهن تساؤل منطقي ... وهو ... لطالما أن الله تعالى علیم  
محيط بكل شيء وقد أحصى علمه منذ الأزل وإلى الأبد ما ستكون عليه الأمور  
... ولطالما كان يعلم مسبقاً بما سيكون من إبليس ... بدايةً ونهايةً ... لماذا  
أوجده إذن ... ١١٤

إنه ... ورغبة في تناول هذا التساؤل بالبحث المنطقي ... فإننا نجد أنفسنا  
مضطربين لأن نتساءل بشكل أكثر عمومية ... - وهو - ... لطالما أن الله  
تعالى يعلم كل شيء أزلاً قبل أن يكون ... فلماذا قد أوجد مثلاً المفسدين من  
الإنس والجن - وغيرهم ممن لا تعلم وهو بهم أعلم - ... لماذا أوجدهم لطالما قد  
أحاط علمه القديم بما سيكونون عليه ... ١٥

... وإبليس اللعين ... قد علم الله تعالى ما سيكون مسنه جملة  
وتفصيلاً ... وبالرغم من ذلك أوجده ... وحين كان مكلفاً ... واجتهد  
وأطاع ... اصطفاه من بنى جنسه كما ذكرنا ... وفضله وكرمه وأعلى مكانته  
... الخ ...

فكيف أن الله تعالى يعلم أن إبليس سيكون للعصاة رمزاً وإماماً ...  
وبالرغم من ذلك ... وحين كان تسلسل الأحداث غير شاهد ولا معاصر لموقف  
السقوط ... - لأنه لم يحدث في عالم الظهور بعد - وكان إبليس مازال يمارس  
الطاعة والعبادة في أعلى صورها ... كان له من المكائنة ما كان ...

كيف أن الله تعالى - ولأنه يعلم - لا يمنع الحدث قبل ظهوره ... خاصة إذا  
كان هذا الظهور سيكون على ذلك النحو ... ١١٤

... إن ذلك وغيره عديد ... ولنراجع القصة بشكل آخر ... ١...  
... وقبل أن يخلق الله تعالى جميع الخلق ...

هل يمكنك تخيل الأمر ... ١٥ ... نعم ... لقد كان الله وحده ... ولا شيء ولا أحد غيره ... ثمة تساؤل منطقي آخر ... وهو ... أليس علم الله قديماً ... بلَى ... إن علم الله قديم ... ولطالما قلنا « الله » ... إذن فعلم الله مع الله أزلاً وهو غير محدث ، أى لم يكن معدوماً ثم تواجد ... وكذلك كل ما يخص الله تعالى ... قدرته ... رحمته ... غناؤه ... مجده ... كل ما يخص الله هو قديم قدم الله جل شأنه ...

إذن وعودة لحديثنا عن علم الله ... فإن جميع خلق الله لم يطرأوا كحدث مُقَّحَمٍ أو جديد على علم الله ... ولكن منذ الأزل كانوا هم فى علم الله القديم ... وكل ما حدث أن إرادة الله جل شأنه أظهرت للوجود ما كان فى مكثون العلم القديم ... وبالتالي أخذت المخلوقات فرصتها فى الظهور وفى الأداء الحياتى الذى ظهرت فيه وكما أعدت له .

والمخلوق هو الذى يحيا فى وجودات مختلفة التأثير عليه من حيث إدراكه وقدرته التفاعلية معها ... طبقاً لما هيئها ...

فوجوده فى مكثون العلم ... - والله تعالى أحكم وأعلم - لربما هو ما يمكن أن نطلق عليه « الوجود فى عالم الشيشية » ... والذى أشار إليه ربنا فى القرآن العظيم بقوله ... « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » <sup>(١)</sup> وكذلك « ... إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » <sup>(٢)</sup> ...

ولاحظ تساوى المقصود - والسلف تعالى أحكم وأعلم - بين « أمره » و « قولنا » فى الأولى ببيان أن « كن » ... هى صيغة الأمر الذى يأمر به الله تعالى الشيء فيكون ... وفى الثانية ... ببيان أن قوله الأمر للشيء المراد هو « كن » ... فيكون ... وهما يحملان نفس المضمون ...

(١) يس : ٨٢ (٢) النحل : ٤٠ .

ولله تعالى المثل الأعلى ...

كأن أقول لك ... لقد نهيت ابني عن تضييع وقته هباءً ...

أو أقول لك ... لقد قلت لابني لا تُضَيِّعْ وقتك هباءً ...

فالجملتان تحملان نفس المضمون ... وإن كانت الأولى تحمل مُسَمًى المراد ... وهو « النهي » والثانية تحمل « قوكمي حين أريد النهي » ... ولكن لو راجعت الآيتين الشريفتين ... لوجدت أن هناك أمراً يصدر لـ « شئ » بأن يكون فيكون ... إذن فقبل أن يكون وكما يريد الأمر ... كان موجوداً وجوداً مُعَيَّناً مُسَمَّاه « شئ » ... بدليل ... « إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له ... » ... أي أن هذا « الشئ » هو الذي يأمره الله تعالى بأن يكون ... فيكون ...

... إذن فهو أمر صادر للشئ في العلم المكنون بأن يظهر في الوجود المراد ظهوره فيه ، وبالكيفية وعلى النحو اللذين تحددهما المرادات الإلهية ...

وكأنما الشئ موجود أصلاً في عالم العلم المكنون - إن جاز التعبير - وبالأمْر الإلهي كُن يظهر حيث وكيف ومتى أراد صاحب الأمر جل شأنه ...

وإن جاز التعبير فجميع عواملنا المخلوقة - إذن - هي « مثال » ... أو قل ... « صورة » ... مما كانت عليه من قبل في العلم المكنون القديم ... والله تعالى أحكم وأعلم - ... وخرجت « وكانت » بالأمْر الأعظم « كن » ... آخذة من الله تعالى الهيئة الإخراجية النهائية التي تناسب حكمة ظهورها ... وطبقاً لما أخرجت من أجله ...

وظهورها بالأمْر « كن » إنما يُعتبر حدثاً جديداً بالنسبة للعالم الذي ستظهر به ، ويعتبر أيضاً انتقالها لما صارت عليه ... أي من حال إلى حال ... أو من العلم إلى عالم المثال ... يعتبر هذا الانتقال جديداً على المخلوق ذاته ... إذ أن ذلك بمثابة أول ظهور له على هذا النحو بعالم المثال ...

ولتبسيط هذا المضمون ... فإن ميلاد شخص ما في مكان ما وزمان ما ... إنما يعتبر حدثاً جديداً على هذا العالم بأكمله ... أو على عالم المثال ... حيث

أن هذا الشخص لم يكن موجوداً بالحياة الدنيا قبل لحظة ميلاده ... إذن فمجرد ميلاده إنما هو حدث له في هذا العالم ... وكذلك ... فإن هذا المولود ... قد أصبح في حال جديدة لم يكن فيها من قبل ... فهو إذن قد انتقل من حال إلى أخرى ... وهذه الحال الجديدة - وجوده في هذا العالم - هي حدوث عليه ، أو حال جديدة طرأت عليه لم يكن موجوداً فيها من قبل ... وجميع هذه الحوادث لم تكن بجديدة على العلم الإلهي ... بل هي قديمة ... وكائنة فيه أزلاً ... وحين أراد الله تعالى لها الحدوث ، قال لها « كوني » ... « فكانت » ...

وعودة ... لتابعة حدث ميلاد الشخص ... فإن الله تعالى قد أحاط به علماً منذ الأزل وكل ما سيحدث عليه من أحوال متتمثلة في الانتقال من كينونة لأخرى ... وكذلك وعلى الصعيد الأدائي في الحياة الدنيا ... لم تكن أفعال هذا الشخص بجديدة على العلم الإلهي ، ولا دعاؤه حين تأزمت به الأمور ... ولا استجابة الله تعالى له ... ولا عصيانه بعد ذلك ... وتركه أمر دينه وتكاليه على الدنيا ... ولا مستقره بعد الدنيا في الدار الآخرة ... كل هذا كان مستقراً منذ الأزل بمكنون العلم الإلهي الأزلي الأبدى القديم ... وكذلك جميع المخلوقات وما تأتي به من أفعال وحتى مستقرها النهائي في دار الخلود ... وما ستؤول إليه من حال ... « ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير »<sup>(١)</sup> .

ولسكن ... هل أكره علم الله كائناً على فعل ما استقر في العلم منذ القدم ... ١٤٢ ... لا ... فهو علم إحاطة وليس علم إجبار تسييري ... ولأن صاحبه هو علّام الغيوب ... فإن ما استقر فيه هو ما سيحدث ولا غيره ... وهي طلاقة إحاطة علم العليم الحكيم جل شأنه<sup>(٢)</sup> ...

(١) سورة الحديد الآية : ٢٢ .

(٢) يمكنك مراجعة ذلك تفصيلاً ، في إصدارنا الثالث من سلسلة رسائل آخر الزمان ، العائدون إلى الله ، قراءة في سر الأسرار لإجابة ما هو صعب الإجابة ... ١١

بل لو أردنا تأمل الأمور بمزيد من الدقة ... لقلنا ...

إن علم الله القديم ... إنما أحاط بكل شيء ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة من قبل أن تظهر جميع العوالم وجميع المخلوقات إلا وأحصاها ... وكان فيه مسطور ... أن الكائن المسمى « عزازيل » سيكون من الطائعين العابدين وممن يتلقون هبات العلم الإلهي ... وسيحظى بمكانة رئاسية عالية ... وسيكون مكانه بين صفوف الملائكة ... الخ .

... وأنه حين خلق آدم ... وحين إصدار الأمر الإلهي بالسجود ... سيحدث جميع ما حدث ... الخ .

... إن سرارة الحدث أو خلواته ... إنما هي أمر نسبي بالنسبة لنا نحن المخلوقات ...

وبدليل أنه بالرغم من علم الله تعالى المسبق بما سيكون عليه حال إبليس النهائي ... لم يوقف ذلك له عند الله أجر طاعة أو تقرب عبادة ... أو رفض دعاء ... الخ ...

لا ... بل إن كل ما في العلم القديم يجري في حينه ... والله تعالى لا يرفضه بداية لأنه عليم بنهايته ... لا ... فكل مخلوق يأخذ فرصته كاملة غير منقوصة حتى لا يدعى وقت الحساب ... أنه لم يأخذ فرصته ... ولئن أخذها لما كان هذا مستقره النهائي ...

ولتوضيح ذلك ... وبافتراض أن الله تعالى يمكنون علمه القديم ... علم أن إبليس اللعين سيكون منه ما كان ... فلم يظهره إخراجاً في عالم المخلوقات ... وأتى به يوم القيامة ... ليضعه في النار ... ماذا تعتقد أن مثل إبليس أو غيره كان سيقول ١٩

أعتقده كان سيهتف وكأنه في مظاهرة ... يارب ... إنك وإن كنت تفعل بي هذا لعلمك القديم الأزلي الأبدى ... ولأنك عالم الغيب والشهادة ... الحكيم العليم ... فأنت أيضاً المقسط العدل ... أنت يارب الحق ... ومن

منطق الحق والعدل فأنا لم آخذ فرصتي كاملة حتى أستحق ما أنا فيه ... فلأنك خالق باريّ مصور... كان يمكنك خلقى وتصويرى وإظهارى فى هذا العالم ... وأنت على الرقيب والمحصى ولجميع ما كنت سأفعل ...  
... أتعذبنى بسبب علمك وإحاطتك ... وأنت لم تُكَلِّفنى بشئ ... وكان منى ما يُبرر ما صرتُ فيه ... ١١٢

... ولطالما كنتُ أنا فى العلم المكنون القديم الأزلى الأبدى ... فإن كل ما يحصيه علمك ويحيط به لما سيكون عليه أمرى وشأنى حتى النهاية أنا أتبرأ منه ... لأننى لم أفعله ... فأخرجنى وأظهرنى فى عالم المخلوقات ... وانظر لتعلم ماذا أنا فاعل ... ١١٣ وحاسبنى على فعلتى الذى فعلت ... والذى لا يمكننى أن أتبرأ منه لأننى سأكون صاحبه لا محالة ... ١

إن هذا السلوك أو الحوار الإفتراضى ... إنما هو سبب ظهور جميع العوالم والمخلوقات وخروجها من حيز العلم المكنون ... والله تعالى أحكم وأعلم ...

ولأن مثل ذلك المفترض قوله .. إنما يمثل حجة سيحاول جميع الخلق التمسك بها ... وبقيناً أن هذا محض عدل من الله تعالى ، أن يُظهر جميع خلقه بصرف النظر عما استقر عنهم جملة وتفصيلاً فى مكنون علمه القديم من طاعة وإيمان ... أو عصيان وكفران ... وسبحان الله العظيم الحكيم الصبور ...

خلق ما خلق ... وهو يعلم تمام العلم بما ستكون عليه الأمور ... فقد خلق البلاد التى سيعمرها الأبرار جنباً إلى جنب مع ما ستكون سُكنى للفسَّجَار ... وعلم أولاً أن هؤلاء سيُجيبون رسلهم ... وأن الآخرين لن يجيبوا الرسل ... بل إياهم سيُكذِّبون ويُقتُلون ... وبالرغم من هذا ... أوجدتهم ... ١١٤

... وما أُرر هذا عند الله تعالى - وحاشاه - موعداً ... بل أرسل وذكُر ... وخوف ... وبشر ... ورزق وقلر ... وأمهل وأخر ...

ولو أن علم الله يحول دون ظهور المخالفين لمراد الله ... في صورة عدم إخراج في حيز الوجود للقربة الظالم أهلها والتي لن تستجيب لرسالتها ... وستستهزئ بآيات الله ، والتي سيُحَسَف بها ... وكذلك عدم إخراج الكفرة والعصاة ... لكان الخارجون لحيز العوالم فقط هم الأبرار والصدّيقون والنبيون ... ومن باب أولى لاكتفى الله تعالى فقط بخلق الملائكة المسبحين الذاكرين الطائعين ... الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ...

ولكن عوالم المكلفين من الإنس والجن ... هي عوالم مكلفة بطاعة الله ... ولديهم القدرة على الطاعة والمعصية وهم ليسوا أهل تسيير ... بل هم مُخَيَّرُونَ في إخراج وإظهار أفعالهم وممارسة سلوكهم ... أي مُخَيَّرُونَ في الطاعة أو المعصية ، ولذلك فهم أهل محاسبة ، وحساب الإنسان أبلغ من حساب الجن ... لأن الإنسان خليفة لله تعالى في أرضه ... والجن ليسوا كذلك ... وإن كان منهم كالإنسان تماماً أهل تقوى وطاعة ... وأهل توحيد ... وأهل تثليث ... وأهل إلحاد ... وأهل فاحشة ... الخ ...

إن العوالم المكلفة ... عوالم الإنس والجن ... هم أهل الرسالات والنبين والرسول ... وأهل التذكير ... وأهل الطاعة وأهل المعصية ...  
فالكون كله بخلافهم ... في تناغم واستقرار وتسييح لخالفه ... ولا شيء سوى ذكر الله وتمجيده والثناء عليه بما هو أهل له جل شأنه ...

ولكن ...

الجبل مثلاً لم يأخذ فرصة الطاعة أو المعصية ... فعصى ... أو التزم وأصرّ أن يكون طائعاً ... وظل يجاهد حتى ينتصر على نفسه التي تُسَوَّل له فعل السوء ...

وكذلك الملاك ... وكذلك الهواء ... وكذلك البحار ... وكذلك النيات ... وكذلك كل شيء ... إلا الثقلين ... الإنس والجن ... هما الجنسان



الروحيدان اللذان خرجا لعالم الظهور بطبيعة محتمل أداء الصواب وأداء الخطأ ... لذلك فسفى الأمر مجاهدة ضخمة ... أما باقى المخلوقات ... فطائفة ... ولا شىء سوى الطاعة ... لأنه ليس فى نفوس العاقل منها شهوات ...

إذن فأبرز ما فى هذا الوجود المتناغم والذي ما فيه من شىء إلا ويسبح بحمد الخالق المعبود ... هم عازفو النغمات النشاز ... والخارجون عن النص ... بل عن كل النصوص ...

ولعل طبيعة النفوس ذات القدرة على الإشتهاء والرغبة فى الإشباع هى سبب شقاء الثقلين .. الإنس والجن ... فهم لم يخترعوا الشهوات لأنفسهم اختراعاً ... لا ... بل الله تعالى خالقهم وخالقها ... وهذا هو مَكْمَنُ أداء الصواب أو الخطأ ... أو منطق الطاعة والمعصية ...

إذن فالعارف ربه - بفضل الله - بالمجاهدة والصبر ويترويض النفس ... هو مَنْ تَحْمَلُ الصعاب الجسام للوصول لربه الله الرحمن ...

هل يستويان ... ؟ هو ومن خُلِقَ بسلا شهوات ... وفقط للعبادة والطاعة ... ؟ كالملاك مثلاً ... ١١١

إننا لا نقلل من شأن أهل الطاعة المفظورين عليها ... وحنان الله أن تكون من الجاهلنين ... فهم أهل الصفوة الأبرار ... سلام الله عليهم ونعمته .. فى كل حين ...

ولكن ... إننا بفضل الله - جل شأنه وعظمت حكمته - كُنَّا أهل الوصول إليه عن طريق المجاهدة فى عوالم وطرق الكاره ... ومن خلال قنابل الشهوات الموقوتة والتي تحملها كل نفس بين جنبيها ... ومن خلال معايشة العالم المستفز حتى لذوى الشهوات العاطلة ... ١١١١

إنه عالم الإبتلاء ...

وليتلطف الله بنا فيما قدر ...

إذن لقد كان ظهورنا وخروجنا لهذه العوالم ضرورة مُلِحَّة من منظورنا نحن ،  
حتى نُحقِّق الطريق .. وكلُّ بشاكته ...

حتى نُحقِّق أفعالنا التي سَطرت بمكنون العلم القديم ... وحتى تظهر في  
عالم الأداة والأفعال ...

وبعد استيفاء الكتاب أجله ... وبلوغنا غاية الأجل ... تكون لحظة  
الإسحاب من هذا العالم والدخول في عالم الإنتظار .. أو العالم البرزخي ...  
إنتظاراً للسفصل الأخير .. وقبل أن يُسدَّل على الأمر الستار .. وتستقر  
الأمور ...

ولحظة الحساب ... لن يشهد عليك بما فعلت ... علم الله القديم ... لا ...  
فإن حورك الكرام الكاتبين ... « إذ يتلقَّى المتلقين عن اليمين وعن الشمال  
قعيد ، ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد .. » (١) .. إذن لقد سَطرت لك  
في كتابك كل أقوالك وأفعالك ... « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم  
عليك حسيبا .. » (٢) « فإما من أوتى كتابه يمينه ، فسوف يحاسب  
حساباً يسيراً .. » (٣) « وأما من أوتى كتابه شماله فيقول ياليتي لم أوت  
كتابيه .. » (٤) « وأما من أوتى كتابه وراء ظهره ، فسوف  
يدعو ثوراً .. » (٥) « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم  
وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » (٦) .

(١) ق : ١٧ ، ١٨ . (٢) الإسراء : ١٤ . (٣) الإنشاق : ٧

(٤) الحاقة : ٢٥ . (٥) الإنشاق : ١٠ . (٦) يس : ٦٥ .

لقد حُسمت الأمور جميعها ... إذ كُلفَ بك وكذلك بنى الجن ملكان كرميان  
يكتسبان أفعالك .. ولكن عالم الجن وبالرغم من خفاتهم لا يرون هذين الملكين  
كمثلنا تماماً ... ١

وفي وقت الجسم تكون المواجهة ... و جاءت كل نفس معها سائق  
وشهيد<sup>(١)</sup> . كل نفس من نفوس المكلفين .. بنى الإنسان وبنى الجن ...  
واقراً أنت بنفسك كتابك وهو عليك خير شهيد ... وإمعاناً في الشهادة ..  
يُنطق الله جوارحك .. فتشهد عليك بما فعلت بها ... ١

أترى أن ذلك سيختلف مثقال ذرة عما كان في علم الله الأزلي الأبدى  
المكتون .. لا ؟ .. ولكنه هو العدل الحق جل شأنه ... أعطاك فرصتك كاملة  
... والفرصة المعطاة أصلاً هي محض فيض رحماني تفضل به وجاد علي من  
اختار واصطفى من المخلوقات ... أي على أهل التكليف ...

لقد كان عزازيل من المكلفين ... فسقط وصار مريداً عاصياً .. بل وأصبح  
هو رأس ورمز التمرد والمعصية ... وما ظلمه الله شيئاً ... بل سوّغت له نفسه  
ما كان منه ... فأصبح فيما هو فيه ... ولن يستطيع أن يزعم أمام الله تعالى  
شيئاً يوم الفصل ... ١

ولو أن الله تعالى قد أطاح بالساقط اللعين فور سقوطه ... لحُرم جميع  
المكلفين من البشر ... من أعظم ابتلاء ... وهو الإبتلاء بالشيطان الرجيم الذي  
يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم .. فقد استيقى الله تعالى عدوناً حياً ولم يُطح  
به ، لأنه عدو لله كما أنه عدو لعباد الله ... ولذلك فنحن والله تعالى ذوو عدو  
مشترك .. وإن كان الله معنا ... فمن ذا الذي يكون علينا ... ١ ٢

فإن كان الإبتلاء بإبليس اللعين ... هو ابتلاء بحرب لا تنتهي حتى يوم  
الوقت المعلوم ... بين حزب الله وحزب الشيطان ... فيكفينا فخراً أننا أعضاء

في حزب الله ... « ألا إن حزب الله هم المفلحون » (١) .. دنيا وآخرة ..  
« وإنا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » (٢)  
... وضد من هي الحرب 114 ضد حزب الشيطان ... « ألا إن حزب الشيطان  
هم الخاسرون » (٣) ...

ولاحظ ... « وإنا لننصر » ... إن المتكلم هو ربُّ العزة جل شأنه ... ومن  
ينصره الله .. فلا غالب له أبداً ... وقد ذكر « والذين آمنوا » حتى لا يتخيل  
الناس أن زمن نصره الله قد انتهى بنهاية عصور الرسالات والأنبياء ...

وسبحان الله ... لو أن ربنا تعالى قد أطاح بإبليس حين سقوطه ... لما كان  
هناك حزبا الرحمن .. والشيطان ... ولك أن تتخيل كم الرحمات من كل نوع ..  
والتي تندفق على عباده الرحمن لنصرتهم في مواجهة حزب الشيطان ... منذ  
لحظة البشرية الأولى وحتى النهاية ... وكأنما الشيطان الرجيم ... والإبقاء عليه  
في ملكوت الله تعالى ، إنما هو بمثابة إشعال للهب الإبتلاءات ، وبالتالي  
استحقاق البتلين لعظيم فيوضات الرحمن ورحماته ...

تماماً - مع الفارق - كحين يُسلط عليك الرحمن جندياً مُسيّراً من جنود  
مشيخته .. ميكروبياً ما ... فتمرض ... فتكسون في ابتلاء ومحنة .. وتكون  
في كنف الله ... بخصوصية عن ذي قبل وعن ذي بُعد ... وبفيض رحماته  
يحتويك ، ولصوتك يكون أسمع ... ولدعائك أجوب ... ولنفسك أقرب ...  
وفي حديث سيدنا رسول الله ﷺ .. « من عاد - أي زار - مريضاً لم يزل  
يخوض في الرحمة حتى يجلس ، فإذا جلس اغتمس فيها » (٤) .. أي  
غمسته بلا حساب ...

(١) المجادلة : ٢٢ . (٢) غافر : ٥١ . (٣) المجادلة : ١٩ .  
(٤) رواه مالك وأحمد ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهم ...

وكذلك ... « ما من مُسلم يعود مُسلماً - أى يزوره فى مرضه - إلا ابتعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلُّون عليه - أى يستغفرون له ويطلبون له الرحمة - فى أى ساعات النهار حتى يمسي ، وفى أى ساعات الليل حتى يصبح .. » (١)

ويوم القيامة يقول رب العزة جل شأنه مُعاتباً المقصرين عن عيادة وزيارة من سلَّط عليه المرض ... فيقول لمن يُعاتبهم من عياده .. « يا ابن آدم مرضت - أى مرض هو تعالى - فلم تعدنى ... قال - أى العبد - يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ... قال : أما علمت أن عبدى فلاناً مرض فلم تعده .. أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده .. » (٢)

سبحان الله ... يبتلى الله العبد بميكروب يُمرضه ... ويصف نفسه وذاته العلية جل شأنه ... وكأنما هو الذى مرض ...

إذن فالأمر على هذا النحو ... إنما هو فيض محبة ورحمة وودٍّ من الرحمن الرحيم لخلقائه المكرمين .. بنى آدم ...

أهكذا يصف الله العظيم نفسه بما لا يُمكن أن يجرى عليه ... وحاشا ... فلا يمكن أن يجرى عليه المرض أبداً ... فهو خالقه ...

ألا تلاحظ أن مجرد ابتلاء العبد بميكروب أو بفيروس ... يبتليه به ربه ... إنما يُحدث ارتباكاً غير عاды فى السماوات والأرض ... إذا زرت مريضاً تفرَّغ لك سبعون ألف ملك يمسك يَصْنُون عليك ... فما يسالك بالمريض نفسه .. كم تُرى من الملائكة يحفسونه .. IIII وكسم من الرحيمات تغمره .. ومن الود الرحمانى ... IIII

(١) رواه الحاكم والترمذى ، عن سيدنا على .. رضى الله عنهم جميعاً ...

(٢) أخرجه مسلم عن أبى هريرة ... رضى الله عنهما ...

فإذا كان ذلك هو فعل الله تعالى والملا الأعلى بالمبتلى بميكروب ... فما بالك بالمبتلى بالميكروب الأعظم .. إبليس ... !

إن كان الميكروب وغيره ممن يُعتبرون جنود مشيئة الله تعالى المسلطين على جسد ابن آدم ومشي أمروا نَقَدُوا ... فإن الشياطين الرجيمة هي المسلط على نفس ابن آدم ، وإن كان الميكروب البسيط والإبتلاء الجسدى ... هما المُستَنزَل لعظيم فضل ورحمات الرحمن الرحيم بلا حساب على المبتلى بهما ... فأعتقدك لن تستطيع تخيل هول وعظيم الإشراقات والإمدادات الرحمانية والودوية على المبتلى بالشيطان الرجيم ... وهو كل ابن آدم ... ولكن ثمة اختلاف بسيط ... وهو أن المبتلى بالمرض .. إنما يدرك يقيناً أن بجسده علة ... فيبدأ فى الأخذ بالأسباب العلاجية المختلفة مستعيناً بالله طالباً عفوه ومعافاته ورحماته ...

لكن ذلك المبتلى بالمرض العضوى .. هو نفسه .. لا يدرك أنه مصاب بالميكروب الشيطاني .. بل ولا يعطيه أدنى التفات ... فلا يُسْحَرَك فيه ساكناً ... بل ويجارى الحياة ، وقد أدمن الشيطان وبثه وهو لا يدري ... وبالتالى لا يتحرك قلبه ولا لسانه طالباً عون الله ومدده ونصرته ..

تُرى ... من المخطئ ... !!

الشيطان الذى لا يظهر بالأشعاع التليفزيونية وبالفحوصات المعملية ، أم الإنسان الغافل الذى نبهه ربه إلى أن هذا الميكروب اللعين سيظل يطارده حتى النهاية ... بينما غفل هو عن ذلك بل واستخف بكل مَنْ حاول تذكيره ... !!

وبالرغم من الغفلة ... التى تدع للشيطان مساحة أذاعات غير مقيّدة ... وبالرغم من إدمانك لبيثه وأنت لا تدري ... فإن الله تعالى يدافع عن الذين

آمنوا ، ويدفع عنك عظيم الأذى دون أن تطلب ... لأنك من عباد الرحمن  
المؤمنين ....

ولكن .. لن تكون الإبتلاءات والحروب ذات معنى بليغ وأنت غافل عنها  
وخارج ميدان القتال ظاهرياً ... بينما أنت تُحارب ... من عندك  
الشیطان ... !

مُنَوَّعَاتِ إِبْلِيسِيَّةٍ

بِمُنَاسِبَةِ قُرْبِ نِهَآيَةِ الْمَمَلَّةِ ١٠٠



(١) المُهَلَّة ... ا

(٢) شُبُهَات المتأبلسين ... لرفع خَطِيئَةِ العصيان

عن اللعين ... ا

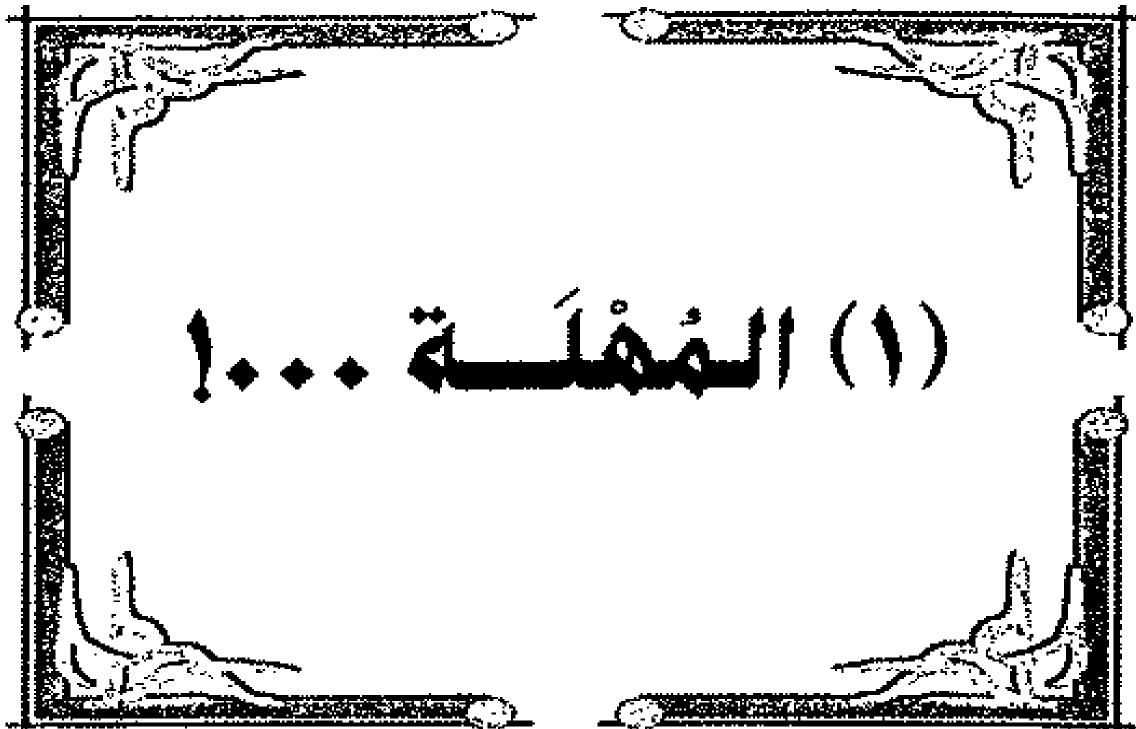
(٣) مُوحِّدُونَ ... مُشْرِكُونَ .. ا

(٤) تدریس الشهوات ... وتَعْرِیة السوءات

وسیاسة التجفیف ... ا

(٥) ذراع الشیطان الیهودية ... وراء كل

مصائب الكرة الأرضية .. ا!!!



(١) المَفَلَة !

.....

.. « قال ربُّ فانظرنى إلى يوم يُعْثرون » ..  
 .. « قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » ..

.....

.. كما رأينا لقد طلب اللعين الإنظار أو الإمهال من ربِّ العالمين .. مُحدداً  
 نهاية ذلك الإمهال .. إلى يوم البعث .. أو يوم يقوم الناس لربِّ العالمين ....  
 وما يعنى أن يُعاش ويُعاصر جميع الأزمنة والأحقاب والأجيال من لحظة خلق آدم  
 وحتى نهاية ذريته كاملة ....

ولئن أمعننا النظر فى هذا الطلب العجيب .. لأدركت أن إبليس اللعين يريد  
 عُمرأً خاصاً به ذا طبيعة غريبة ... فزمن خلقه قد تقدّم على خلق آدم .. من  
 منظور إخراجى فى هذه الحياة الدنيا ، ولأن الجن عموماً أقدم إخراجاً للحياة من  
 البشر ... إذن فكون هذا اللعين قد سبق آدم - والبشر عموماً - عُمرأً بالمساحة  
 الزمنية الواقعة بين لحظة إخراجه كخلق تام وبين لحظة إخراج آدم - أيضاً -  
 كخلق تام فى نفس الحياة .. فإن ذلك يعنى تقدّم إبليس عُمرأً على عُمر جميع  
 أجيال البشر بهذا الفارق . وبناءً على طلبه للإمهال يكون معنى ذلك ... إضافة  
 المهلة المسموح بها والمستفادة من الحوار السابق ... إلى عمره المتقدم قبل خلق  
 وإخراج آدم للحياة ... ويكون الناتج هو إجمالى عمره ...

وبناءً على طلبه ، فإن إجمالى عمره المقترح

عمره منذ لحظة إخراجه	+	عمر البشرية	+	الفارق الزمني بين
للحياة وحتى إخراج آدم		بأكملها		فناء جميع المخلوقات
				وبين بعثها أو قيامتها

ولاحظ أنه .. وبعد فناء المخلوقات جميعها .. لا يكون إلا الخالق جل شأنه والجميع - جميع المخلوقات - يكونون في مرحلة انتظار البعث والقيام لرب العالمين .

إن الشيء الجدير بالتأمل العميق فعلاً ... هو أنه وبعد فناء الخلاق ... لن يعود هناك مكان ما لأن يمارس فيه الشيطان الرجيم أى أداء من أدائه المعهودة ... لا مع الإنس ولا مع الجن ... فليس هناك ثمة مخلوق ... ١

فما الذى سيستفيد الرجيم من كونه حياً خلال هذه الفترة ... ١٤

ولاحظ أنه - بناءً على طلبه وخطته - لن يكون سوى الله الخالق الحى الذى لا يموت ... وهذا اللعين ...

ماذا تُراه سيفعل فى هذه المرحلة .. إذا أخذ بها موافقة من الله تعالى .. ١٤ خاصة وأن هذه الفترة الإنتقالية ما بين الفناء التام للمخلوقات والبعث .. إنما ستشهد تغيرات كاملة على كل شيء .. وعلى الأرض والسموات ... استعداداً لمواكبة المرحلة التالية .. والتى تبدأ بالقيامة ... ثم الحساب .. ثم الاستقرار فى الدار الآخرة ... فى حين أن دور هذا العاصي المتمرد .. إنما كان مُحصراً فى تحويل خلق الله عن الطريق المستقيم إلى طريق المعصية والتمرّد ... أو .. قُل ... تحويلهم مشله إلى عصاة مُتمردين ... ليقف بهم أمام الله - تعالى - فى النهاية لحظة العرض والحساب .. قائلاً ... هاهم خلقك يارب ... ليسوا بأفضل منى حالاً ... وأنظر لتأكيد ذلك .. « قال أرايتك هذا الذى كرمت علىّ لئن أُخرتني إلى يوم القيامة لأحتكن ذريته إلا قليلاً » (١) .

.. « أرايتك هذا » ... بمعنى « سأريك » هذا المخلوق الذى فضلتَه علىّ ... لو أُخرتَ أجلى ليوم القيامة ... لأستأصلته من جميع طرق الخيرات بالغواية ... ، وكأنما الحوار ضمناً يشمل ما لم يُصرح به ، مثل ... « حيبقى إيه الحال بقى .. ١١٤ » ، وهو منطق تهجّع من البداية للنهاية كما نرى .

(١) الإسراء : ٦٢ .

لكننا مرة أخرى .. نقول .. إن هذا الذي يطلبه إبليس اللعين غير متناسق منطقياً مع بعضه البعض ... لأن المهلة الزمنية المطلوبة أكبر من الفرض المحدد ... ولأن الفترة - كما قلنا - ما بين فناء المخلوقات جميعاً وبين البعث ليست بفترة بث اللعين لسمومه وإغواء الخلق ... لأنه ليس ثمة خلق ... إذن فالفترة أطول من المخطط تأديته ... أو لنقل أن الفترة المرهبة ما بين نفختي الصعق والقيام ... إنما هي مساحة زمنية زائدة عن احتياجات خطة إبليس ... فما هي حقيقة الموضوع تحديداً ١١٤

وما هي ضرورة احتياج اللعين لها .. ١٢ خاصة وأنه خلالها سيكون مجرداً من جميع أعوانه وجنوده وإمكاناته فلا مخلوق لحظتها ... ١  
إذن سيكون وحيداً ... فما هي حقيقة استفادته بكونه وحيداً في هذه الفترة الزمنية ... ١٤

ولقد ذهب فريق من المفسرين في تفسير قول الله تعالى .. « فإنا نك من المنظورين إلى يوم الوقت المعلوم » إلى أنه يوم الصعق أو فناء المخلوقات بنفخة الصعق ... ويعنى أنه لم تتم الإستجابة لطلب إبليس بالبقاء ليوم البعث .. وذهب آخرون إلى أنه يوم شروق الشمس من مغربها ...

- ولاحظ أننا ندير هذا النقاش .. بغية الوصول لعدة حقائق .. تجيب العديد من الاستفسارات المشارية ... -

وما ذهب إليه المفسرون القائلون بهذا الرأي أو ذاك .. قد يكون صواباً .. والله تعالى أعلم وأحكم ... وقد يكون غير ذلك ... فالأمر محض اجتهاد .. فالعبرة إنما هي بالفهم الدقيق لمعنى « يوم الوقت المعلوم » ...

« معلوم » من منظور من .. ١٢ .. فكل شئ لله تعالى معلوم ... ولكن من منظورنا فليس معلوماً سوى ما علمنا الله إياه ... جل شأنه ...

ولكن العبرة في تأويل « يوم الوقت المعلوم » ... إنما تكمن في مُبررات الطلب .. والتي لا يعلمها إلا الله .. فالطلب أساساً مُبرره .. مهلة يُثبت فيها إبليس الرجيم أنه وإن كان قد عصى ... فقد عصى بسبب تكريم الله تعالى لمخلوق عليه ... وأن هذا الذي قد طرد من رحمة الله بسببه لا يستحق ... بدليل أمهلتني وسأتى لك بهذا الجنس كله - إلا قليلاً - وهم عصاة لك ... ١١١

وبالتالي فمفسهومنا لـ « يوم الوقت المعلوم » إنما يجب أن ينصب على المساحة الزمنية التي يمكن أن يُؤدّى فيها من إبليس ما ارتضاه الله تعالى ... وكابتلاء لعباده من بني آدم ... وبحيث تكون نهايتها هي « يوم الوقت المعلوم » ، ويعدها لا تكون هناك فائدة من إبليس اللعين في هذا الخصوص ... ومعنى أن « يوم الوقت المعلوم » هذا ... إنما هو لحظة نهائية وانعدام ابتلاء الغواية للإنسان ... ولطالما أن الله تعالى ما زال يقبل من ابن آدم استغفاره وتوبته عن معاصيه ... فللشيطان - إذن - بقية دور ... لإعادة إغوائه من جديد وهكذا ... ولكن حين غلق باب التوبة ... وهو كما ذكر الحديث النبوي الشريف .. بطلوع الشمس من مغربها .. وحيث لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .. هنا فقط وفي هذه اللحظة ... سينعدم دور إبليس الرجيم ... ولأن لكل مخلوق لحظتها شأناً يفتنيه ، ولأنه يخلق باب التوبة ... يكون قد أغلق على جميع صنوف الخلق الموجودين ... من فيهم من العصاة ... فهؤلاء لو تابوا حين رأوا شروق الشمس من مغربها ... لا تُقبل توبتهم .. كتوبة من حضره الموت . وقال إنسى ثبت الآن ... فهذه كتلك .

وفي الحديث النبوي الشريف عن سيدنا رسول الله ﷺ « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » ... أي حين خروج روحه من حلقه ... وكأنما بشروق الشمس من مغربها تسرى لحظة عامة على من عاينوها ... وكأنما هي لحظة غرغرة عامة لهم جميعاً .. فمن كان على خير يفضل ربه ، فكالذي غرغر وهو مؤمن صالح ... ومن كان غير ذلك فكالذي غرغر وهو جاحد .. لا يقبل منه أن يقول إنى ثبت الآن ... ١

وقد قال عبيد الله بن عمرو عن النبي ﷺ « ويبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة » (١) .

ومما قيل في هذا الخصوص أيضاً . : أنه بامتداد أيام الدنيا بعد هذا الحدث - شروق الشمس من مغربها - وينسيان الناس لهذه الآية المبهرة ... ويانقطع التواتر عنه ، فإن مَنْ أسلم في ذلك الوقت أو تاب ... قُبِلَ منه والله تعالى أعلم وأحكم (٢) .

ومما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما .. أنه قال .. « لا يقبل من كافرٍ عمل ولا توبة إذا أسلم حين يراها ، إلا مَنْ كان صغيراً يومئذ ، فإنه لو أسلم بعد ذلك قُبِلَ منه ، ومن كسان مؤمناً مذنباً فتاب من الذنب قُبِلَ منه .. » (٣) .

ولاحظ أن الآية القرآنية الكريمة التي ربطها النبي ﷺ بحدث ظهور الشمس من مغربها هي آية .. « .. يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .. » (٤) .

وعلى ذلك فإن الآية تحدد صراحة أن النفس التي لم تكن آمنت من قبل هذه اللحظة لا ينفعها الإيمان .. وهو المقصود بتوبتها في هذا الموقف ... أما النفس الأخرى المذكورة فهي النفس العاصية ... وأعتقدها تخص المفرطين من أهل الإيمان ... لأن نص الآية يقول « أو كسبت في إيمانها خيراً » .. أي مع كونها مؤمنة إلا أنها لم تعمل بالمتهج الإيماني كما يجب ... وبالتالي فهي لم تكسب بهذا الإيمان صالحات الأعمال ... تطبيقاً لما يُعلمنا إياه رائد مكارم الأخلاق ﷺ

(١) أورده القرطبي في التذكرة .  
 (٢) أيد القرطبي هذا أيضاً في التذكرة .  
 (٣) أورده القرطبي في التذكرة .  
 (٤) الأنعام : من ١٥٨ .

... أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ... ومعنى أن هذه النفس لم يؤكد عملها ما استقر فيها ... وبالتالي فتويتسها في هذه اللحظة توبة من تقاعس .. أو توبة المُسَقِّصِّين ... وعلى وجه التحديد .. توبة من لم يفعل بالإيمان شيئاً ... ولأن الله تعالى يقول « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » وما يمكِّننا من ملاحظة تصنيفين لفئتين مخصصتين ...

١- لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ...

٢- لا ينفع نفساً إيمانها لم تكسب في إيمانها خيراً ...

فالأولى تخص غير المؤمنين حين معاينتهم لهذا الحدث ... لا تُقبل منهم توبة عن عدم إيمانهم بالكلية أساساً .. أما الثانية فإنها تخص المؤمنين الذين لم يفعلوا بالإيمان شيئاً ولم يكن لهم بمثابة منهج أداء حياتي ...

ولكن فئة المؤمنين الذين هم أهل إيمان حقاً وكسبوا في إيمانهم خيراً قبل معاينة هذه اللحظة ... فأعتقدم المقصودين في رواية ابن عباس بأنه تُقبل منهم توبتهم عن الذنوب ... والله تعالى أعلم وأحكم ...

وبالتالي وعودةً لمحور نقاشنا الرئيسي ... وهو « يوم الوقت المعلوم » وما كُنَّا بصدد من تحديد لهويَّة هذا اليوم ... لمعرفة مدى مناسيته لنهاية دور إبليس مع بنى آدم من عنده ... فإنه ولو قبلنا ما ذهبنا إليه من تحليل ... والذي تعضده رواية ابن عباس ، فإنه وبعد شروق الشمس من مغربها سيكون هناك أهل إيمان أيضاً ... يُقبل منهم إسلامهم وإيمانهم واستغفارهم وتوبتهم .. إذن فما زال للرجيم بقية دور ... ١

تُرى ... إلى متى ... ١٤

... إنه وبعد الحدث الجلل ... شروق الشمس من مغربها ... ولطالما في عمر الزمن بقية ... وإلى أن يأذن الله بإفناء الحياة بأهلها ... ستكون هناك مساحة استيعاب زمني لجميع أذاعات أهل الحياة ... وحتى اللحظة الأخيرة ... والتي يُغني فيها الله الحياة بأهلها بنفخة الصعق المهيبه ...



وعلى هذا ... فإنه ولطالما هناك أداء حياتي وإيماني مقبول من بنى آدم الموجودين وحتى نفخة الصعق ... فإن لإبليس معهم بقيمة دور وحتى نفخة الصعق أيضاً ... أو لحظة إسدال الستار على جميع الأحداث الحياتية ...

إذن ... فإن أقرب ما يُقبل تأويلاً بخصوص « يوم الوقت المعلوم » - والله تعالى أعلم وأحكم - هو إنتظار أو إمهال اللعين إلى يوم نفخة الصعق ...

وبالتالى ... فإن ما يلزم إبليس لتنفيذ ما أفصح عنه وأعلن ... هو - تحديداً - ذلك التوقيت ... يوم الصعق ... ومن ثم تكون هى نهاية المهلة الكاملة التى منح إياها ... وتكون آية شروق الشمس من مغربها ، بمثابة محطة ما قبل النهاية .. والتى أفرغ فيها اللعين ... حمولة رُكَّاب مهولة ... واستدار ليُكمل بقية خطته مع البقية الباقية والتى لم تنزل بهذه المحطة ... محطة شروق الشمس من مغربها ... وحتى يأذن الله تعالى ويأمر إسرائييل عليه السلام بنفخة الصعق ... فى يوم الوقت المعلوم ... وتكون هى اللحظة الأخيرة .. فى مهلة إنتظار إبليس الرجيم ... ولكن ... سيظل هناك سؤال غريب ... وهو إن كان آخر مخلوق يمكن غوايته سيُصعق يوم الوقت المعلوم .. أى يوم نفخة الصعق ... فما هو احتياج إبليس - إذن - لمهلة أطول ... بفترة ما بين نفختي الصعق والقيام لرب العالمين ... ١٢

إن أبرز ما قيل فى هذا الخصوص ... هو أن اللعين لم يكن ليبريد الموت ... لأن معنى إنتظاره ليوم البعث ، - هو - عدم مرته إطلاقاً ... لأن ما بعد البعث خلود ، ... وحيث أنه لا موت ... بعد الحساب والإستقرار فى مختلف مقامات الدار الآخرة ...

وأرى أن ذلك صواب من زاوية أن هذا الساقط ... لا حول له ولا قوة ... فى أمر الكون أو الخلائق ... لكنه سماح من الله تعالى بأن يُسلط على بنى آدم ... ولولا هذا لما صال ولا جال لا هو ولا بنوه ولا أتباعه ...

إنه إذن يسماح من الله تعالى ... ولتتم كلمات سطور العلم القديم ...

وإذا كان الجهول بالحقيقة يخشى الموت ... فليس المؤمن بمن يهابه ... لأن  
مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ ... أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ...

أما كراهية إبليس اللعين للموت ... فهي حق ... من منظور علمه الوافي  
بحقيقة ما ستكون عليه الأمور بعد الموت ...

فها هي حال الكفرة العصاة ... آل فرعون ... في الحياة البرزخية بعد الموت  
... « وحساق بآل فرعون بسوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً  
وعشيا ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » (١)

فالإشارة الأولى ... إنما هي لفرقهم وميئتهم الإنتقامية ... ولربما إشارة  
أيضاً لأنواع العذابات الأخرى والتي كُتِبَتْ عليهم جزاء ما كانوا يعملون ...  
والتي ورد ذكرها تبعاً ... وهي ... عذابهم في الحياة البرزخية ... أي ما بعد  
مئاتهم وحتى قيامتهم ... فهم في عذابٍ مقيم يُعذبون صباحاً ومساءً وحتى يقوم  
الناس لرب العالمين ... ثم مأواهم بعد الحساب الختامي في العذاب الأكبر ...  
جهنم وبئس المصير ...

وليس إبليس بجهول بمثل تلك الأمور ... فقد كان - كما رأينا - إماماً  
لبنى جنسه ومن علّموا الكتاب ... وصاروا به مُعلّمين لغيرهم ...

وهو يعلم بعذاب البرزخ ... وحتى القيامة ... حيث مرعد العذاب الخالد  
الأكبر ...

وإنه لأجبن من مجرد تصور معايشة هذا الموقف ... وليس معايشته فعلياً  
... حتى وإن أغوى كل خلق الله - ونعوذ بالله من الخذلان - وهو أمر افتراضى  
بحت ... فلن يعفيه هذا من العذابات شيئاً ... ولن يُبرّد عليه نيران سقر ...  
أن آخرين يُعذبون معه ... ١.

(١) غافر : من ٤٥ - ٤٦ .

... بل أنه وكلما أغوى مخلوقاً ... أضيفت عقوبات جديدة في رصيد عذابه الإجمالي وفي صحيفة سوابقه بكليتها ... إذ لا يمكن تصور ... أن إجمالي عذابه يتساوى في حالة إفساده إفساداً عظيماً مع حالة إفساده إفساداً يسيراً ... وهناك آيات بليغة جداً في هذا الخصوص ... نريد أن نتأملها معاً ويمتهدى الدقة ... فإله جل شأنه يضرب مثلاً بالشیطان الذى يخذل ابن آدم بعد غوايته له ... وأنه يتبرأ منه بالكليّة ... بعد تمام المراد الإغوائى ... مستعرضاً لسان حال الشيطان محدثاً الإنسان ...

... « كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِئٌ مِنْكَ إِنِّى أَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ، فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ... » (١)

لاحظ أن المفهوم العام المتوارث لدينا ... أن الشيطان اللعين مستقره النار والعذاب المقيم ... وأنه مطرود من رحمة الله ولا فكاك من هذا ...

ولكن ... مع تأمل مضمات الآية - والله تعالى أعلم وأحكم - فإن الشيطان إنما يمارس مع ابن آدم محض دوره الإغوائى الإضلالى المعهود ... ولا جديد في ذلك ، وكونه قال له « أكفر » فهذا أمر وارد جداً ضمن قائمة عمل إبليس وجنوده ، ولكن الملفت للإعتبار هنا ... أنه وبعد استجابة الإنسان الغافل لبث وغواية الشيطان ووقوعه في كمين الكفر ... سارع الشيطان بإعلان أنه يتبرأ تماماً من هذا الإنسان الذى استجاب للغواية وكفر ... سارع بالإعلان قائلاً ... « إِنِّى بَرِئٌ مِنْكَ » ... وإلى هنا والأمير به مسسحة من الغرابة ، ولكن الأكثر غرابة فعلاً ... « إِنِّى أَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ » ...

سبحان الله ... لئن كان الشيطان يخاف الله رب العالمين ... فلماذا إذن مارس منذ البداية قطع الطريق على عباد رب العالمين ، لتحويلهم إلى عصاة لرب العالمين وشراته ... ١٩

(١) الحشر : ١٦ ، ١٧ .

كيف لساقط مطرود من الرحمة عَلمَ يقيناً مصيره النهائي ... وحُسمتْ  
قضيته تماماً ... ويأتى من أهل الجحيم لا محالة ... كيف له به « إني أخاف الله  
رب العالمين » ١٤

إن المقولة الأولى لتبدو منطقية « إني برئ منك » لإثبات سوءه ... أن هذا  
الآدمى هو غارٍ عاصٍ متمردٌ بطبعه ومن تلقاء نفسه ... وهذا ما يريد الشيطان  
إثباته على جميع بنى آدم لو استطاع ... ولأن الشيطان للإتبيان أخذول ...  
هكذا أتينا الله تعالى فى صادق كلامه وعظيم بيانه ...

ولكن « إني أخاف الله رب العالمين » ... لا أعتقد أنها موعظة يُخرج بها  
الشيطان لسانه لابن آدم بعد سقوطه ... إذ أنه وبعد السقوط فقد صار الآدمى  
شيطاناً كمثل مَنْ أغواه تماماً ... ولم يكن الأمر ليجتاح لهذه المقولة ...

ولكننى - والله تعالى أعلم وأحكم - أظن أنه كما تُسجَل الأعمال والأقوال  
على ابن آدم ... وبنى الجن ... فكذلك هى تماماً تُسجَل على الشياطين ...

وهى مجرد مقولة قائلها بلسانه ليس لها جنود فى نفسه أو قلبه ... وإلا لما  
كان هذا صنيعه ... ولكنه يقولها ... حتى يُسجَل له فى صحيفته أنه قالها  
... « كلا إنها كلمة هو قائلها » (١) وبدليل أنه يوم المرض على رب العالمين  
... « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » ... « كل نفس » ... وكل  
نفس إنما تعنى كل مخلوق حَقَّ عليه الحساب من الإنس والجن ومن جميع  
المخلوقات ... وإذ أن لأهل الجحيم - والعياذ بالله - درجات ومقامات ...  
فإن مجرد إدخالهم جميعاً النار دون حساب يُمَيِّز ما يستحقه كلُّ منهم ... إنما  
هو مساواة غير متوقعة بين الفاسد والأشد فساداً ... فى يوم كانت جميع  
موازينه « الحق » من عند مولانا الحق ... الله رب العالمين ...

(١) المؤمنون : من ١٠٠ .

سيحان الله ... وما أصبرهم على النار ... وكأنما يعلمون أنهم حصب جهنم ... ولكنهم يريدون بما يقولون ... درجات أهون من غيرهم ... وتخفيف قتامة عفن صحيفة سوابقهم ... ١

وكذلك لربما يقصد الشيطان الخبيث إثباتاً غير مباشر على الإنسان ... أنه وبعد سقوط الإنسان في الغواية ... قالها الشيطان بلسانه للإنسان ليس من منطق بث إقناعي ... ولكن من منطق إثبات الأمور والمواقف بسطحيتها وكاستيفاء شكل ... لتشهد عليه صحيفته من ناحية أنه ذكر الإنسان وأعلمه أنه يخاف الله رب العالمين ... ومن ناحية أخرى ... أن الإنسان أصر على غيبه وضلته ... ولم يلتفت لهذا الصوت التذكيري ... الداعي إلى مخافة الله رب العالمين ... أي لم يلتفت لصوت الشيطان الواعظ ... ١١

تصورٌ مثلاً أنه ذهب بإضلاله لشخص ما ... أن أقتعه بالذهاب لأحد البارات ثم وسعد إفراط المسكين في الشراب ووصوله لدرجة السكر وذهاب العقل ... قال له الشيطان ... « إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين » ... ١١

إن مثل هذا الموقف ... هو أبسط تخيل لظروف إطلاقها أو قولها ... ١١١

ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين ...

ولا تنس أننا كُنَّا بصدده نقاش موضوع المهلة الغربية والزائدة عن الحد المنطقي والمطلوبة من إبليس اللعين ... وذهبتنا - ضمن ما ذهبنا - إلى أنه يخاف الموت وعذاب البرزخ ... ولكن ... لو تصورنا صحة هذه الزاوية فقط في تفسير مَدَّ مُهَلَّةَ إنظاره ليوم القيامة ... فإن ذلك يقودنا لتساؤل آخر ... وهو ... ماذا مستظن أن إبليس بفاعله حين يصير ... هو المخلوق الوحيد الحي في هذا الكون ... ١٢

ألا تعتقده يعد لشيء ما في نفسه ... ١٢

خاصة وأنه ينتظر موعداً غير معروف لبداية أبدية أعظم عذاب يعايشه مخلوق ... ١. تراه أسيلتزم الصمت ... أم ترى أن نفسه تريد شيئاً ... ١٤  
حقاً ... إن الأمر لأعظم من الغرابة ذاتها ...

أهالك مثل إبليس ... موقن بهلاك ذاته لا محالة ... ويصراً على ما هو فيه  
إصراراً لا ينصرف عنه طرفة عين ... وهو - كما قلنا - يدرك تماماً بأن جميع  
المخلوقات وإن كانوا مثله من الهالكين ؛ فإن ذلك لن يؤثر على عدم خلوده في  
العذاب المهين أبد الأبدية ، أو سينتقص من عذابه شيئاً ... أبدأ ...

... كيف أن غيباً مثله لم يفكر في العودة إلى رحمة الرحمن الرحيم ... ١٥  
لا أعتقد إلا أنه يفكر ... ولكن عظيم وسواسه ... والذي هو من تلقاء  
ذاته ... والمسلسل على خلق الله ... قد تجمع فيه موجهاً إلى ذاته اللعينة  
البيضة ... وأقنعه بعدم جدوى ذلك ...

ولو راجعت موقفه حين رفض أمر السجود ... لن تجد معه في هذه الحضرة  
القدسية سوى الملائكة الأظهار ... ومعنى أنه لم يكن هناك من يوسوس له سوى  
ذاته ... الوسواس الخناس اللعين ... ١٥

ولكني أعتقد أن للعين منطقاً أحمق ذا درجة غرابة هائلة ... وهو ما سرى  
على لسان بعض المتألمسين من بنى الإنمسان - للأسف - والذين طالبوا في  
النهاية بأن إبليس الرجيم يجب أن يكون محل تقدير وتكريم ... ١٥

(٢) شُبُهَاتُ الْمُتَابِلِسِينَ

لِرَفْعِ

خَطِيئَةِ الْعَصِيَانِ عَنِ اللَّعِينِ !..!

.....

حقاً ... إن نفس هذا اللعين ... لمن أعجب النفوس وأغربها وأعظمها عقلاً  
وأمرضاً غير مفهومة ١٠٠

والأغرب من هذا هو ما تسمعه من بعض خلق الله الغافلين ... وخاصة  
مشايخ البركات وأحجبة كل شيء ١١٠... ١١١... وبعض صفوة لجموم المجتمعات  
الراقية ... ومن كل لون ١١١...

إنهم مقتنعون ... بل ويحاولون إقناعك ... بأن « عمهم » إبليس - قاتله  
وقاتلهم الله - مظلوم لا فترا - جميع أتباع الأديان عليه ١١٠... ١١١... ويبررون ذلك  
بما أجاد إلقاء في روعهم ... بأنه مسير فيما هو فيه ١١١...

ويُدلون لك على ذلك بالعديد من الحجج الغريبة ١٠٠

فمثلاً ... يقولون ... بأن حكمة الله تطلبت وجود الشيطان .. وإن لم  
يستجب إبليس لهذه الحكمة التي تطلبت حتماً وجود شيطان .. وليكون - هو -  
رأس الشر وقائد معسكره ... فإن حكمة الله ومراده لم يكونا ليعملا ... ١ ...  
خاصة وأن الحياة الدنيا وما بها من ابتلاءات لمعايشيها ... إنما هي محض  
إبتلاء صراع خير وشر ... فإن لم يكن إبليس ومعسكر الشر ... لم تكن  
لتكتمل جميع مفردات الإبتلاء لإتمامه ... إذن فإبليس ليس سوى مجرد جندي  
لمشيئة الله تعالى ... وإن كان يمثل الجانب المكروه لدى جميع أتباع وأصحاب  
الديانات والكتب المقدسة ١١١...

ويتبارون في إعطاء أمثلة عديدة ...

فمنهم من يقول ... لو لم يعص إبليس في هذا الموقف الإنشراضي ، والذي  
أخذ شكل عصيان إرادى من مخلصوق لله ، ... فإنه ما كسان ليعصى  
الله لو أراد الله عدم وقوع المعصية ... لكن الله كان يُدبر لسقوطه وإظهاره  
بهذا الشكل الذى ظهر عليه لتتم جميع المرادات الإلهية ... وليتم تعيين إبليس  
على رأس معسكر الشر ... وليكون هناك وجود للشيطان ... وإلا ... من  
أين كان سيأتى الله بالشيطان ١١٢...



وتجد من يقول لك ... لَيْسَت العبرة بما يُقال عن إبليس ... وليست العبرة بحجم الكراهية الموروثة تجاهه فطرياً في النفوس ... فذلك من صنيع ومواريث الأديان ... ولكن العبرة ... بحقيقة دوره الذي يُؤديه ...

فهل عزرائيل - مثلاً والمكئف بقبض أرواح العباد والمستول عن موتهم - محبوب من خلق الله ... ١٤ ... وهل يؤدي دوراً وريداً تنسجم له نفوس الخلق ... ١١٤ لا ... فهو مجرد جندي لمشية الله ... وتظهر مرادات الله ... بصرف النظر عن أي شيء ... ١

وهل الميكروب وهو يُسلط على جسد ابن آدم ... يتغزل فيه ابن آدم لأنه مُسلط عليه من عند الله ... ١٥ ... لا ... فأنت تجد المصائب به يلهث لدى الأطباء ليتخلص مما هو فيه ...

ولكن ... هل يسئ الله إلى الميكروب أو إلى عزرائيل ... ١١٤

إن لم يؤد كل منهما تمام مُراد الله ... لعوقب من الله ... لأن الله يريد أن تُؤدى مراداته ... فهو يريد لفلان أن يصيبه الميكروب ... ويريد لآخر أن تقبض روحه ... ولا مشكلة في أي شيء من ذلك ... إنها مشيئة الله ، ولا بد لجنود من خلقه - هو اختارهم - أن يمارسوا ما رُسم لهم من أدوار ... ١

ونفس الشيء يقولون به لإبليس لعنه الله ... فيقولون ... من تراه - كان مُؤدياً الوظيفة الشاغرة والتي تحمل مسمى ورتبة « شيطان » ... ١٥ فلقد كانت هناك ضرورة لأن يؤديها مخلوق ما ... ووضِع « عزازيل » في هذا الموقف ... وليُخرج الله من هذا الموقف ... الموظف المسمى إبليس أو الشيطان ... ١١١

أبعد ذلك كله ... وبعد أن أدى دوره - وما زال يؤديه - كما ينبغي ... يُقال أنه من أصحاب الجحيم ... ومن أهل النار ... إلخ من هذا الكلام ... ١١١ ولئن تخيل أي شخص - والكلام ما زال لأعوانه<sup>(١)</sup> - أن إبليس قد راودته فكرة التوبة ... فإن هذا التخيل لن يكون سوى خطيئة إبليس الحقيقية ... ١١١

(١) ليس هنا منظومة تخيلية ، لكنها كلمات لسان المتألمسين من بني الإنسان .. الضالين .. من كل جنس ودين ... ١ ومثل ذلك - أيضاً - يقول به مسهلو الدجال .. فهم من ذات طبع المتألمسين ... فاتهم الله أني يُفكرون ... ١

لأن مثل إبليس لم يكن ليشوب .. لأنه إن تاب .. لكأنت توبته اعترافاً بكونه مُخبراً وقت الموقف القديم وحين تم تعيينه في وظيفة شيطان ... وستعنى أيضاً العودة مرة أخرى لأن تكون وظيفة الشيطان ... بلا من يُؤدّي لها دورها ١١ ... وإحداث التوازن الطبيعي في الحياة بين قوى الخير والشر والنور والظلمة ... فلا بد من استمرارية شغله لهذه الوظيفة ... وإلا ستتعطل مرادات الله ... ١٠

ولقد كان الله بعلمه الأزلي عليماً ، يجعله إبليس مُسيراً للوصول إلى شغل وظيفة الشيطان ... ورتاسة معسكر الشر .. ولأنه لم يجعل له بديلاً ... وإلا .. فأين هو ١٤

ثم ... ألم يُوعَد بنو آدم بعظيم الأجر والمكانة نظير مجاهدتهم صنيع إبليس وجنوده معهم ... ١٤ .. وباعتبارهم أصحاب ابتلاء .. تماماً كما المريض المصاب بأي مرض ... ١٠

ألا يعنى ذلك استغادة بنى آدم من إبليس وجنوده ١١٤ .. حتى وإن كان منطق التحليل الظاهري .. أنهم يقاومونه كما يقاومون المرض - ولا بأس في ذلك - فالمرض ليس سوى جندي مُسلط من الله لإصابتهم في أجسادهم وأعضائهم ... بينما إبليس هو المُسلط من الله عليهم أيضاً لإصابتهم في نفوسهم ، وإعلاء شعلة المجاهدة ... وليفرز الله عباده المخصوصين من غيرهم ... وإن لم يكن إبليس جندياً لله - حقاً - لأطاح به الله ... ١١

إذن فإن إبليس إخراج نهائي لمراد إلهي كان يجب أن يكون ... وبالتالي يجب إعادة تقييمه من منطق أنه أحد جنود المشيئة ... ١١١ ... وبالتالي فإن لم يكن من أهل التكريم فلا يستحق أن يكون أهل عقوبة ... مثله كمثل باقي الملائكة والذين لم يأت عن أخبارهم ذكر في هذا الخصوص .. والذين لا نعرف على وجه التحديد أين سيكونون بعد الحساب ... ١١١

وإنك لتجد من المتفوهين بتلك الحماقات ... وبهذا الهذيان الغث القس ... مشفقين وأصحاب أديان ... مسلمين ... نصارى ... وكشعيرين يعتدل في

نفوسهم أكثر من ذلك ... لكنهم يخشون خروجه مخافة اتهامهم ... بأنهم مثلاً من عبدة الشيطان ١٠٠

ولاحظ أن مسمى « عبادة الشيطان » قد جاء ذكره أول ما جاء بالقرآن العظيم وبصريح اللفظ ... وحيث يقول الرحمن ... « ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين » (١) وعلى لسان أبي الأنبياء إبراهيم ﷺ ... « يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصياً » (٢) ...

إن العبادة هنا ... إنما تعنى الخضوع التام والطاعة المطلقة للمعبود من العابد ... وبالتالي فقد أملى الشيطان الرجيم لعبدته الخاضعين له المطيعين إياه طاعة العابد للمعبود ... أملى لهم حيثيات سموم أفكارهم ... والتي أظنها بعضاً مما كان سيحاول قوله باكياً إن أعطاه الله المهلة التي كان يرغبها ... حتى القيامة بلا موت ١٠٠

وعودة للسموم السابقة ... ولدحضها تماماً - إن شاء الله - ومن جذورها ... نقول ... إن اللعين ما كان مُسيراً طرفه عين ... بل مُخيراً طيلة الوقت ... وبدليل ... أنه وأثناء سؤال الرحمن العظيم له ... وحين امتنع عن السجود ... « ما منعتك ألا تسجد إذ أمرتك » (٣) ... بماذا رد إبليس الساقط من النعمة ومن الرحمة ... قال « أسجد لمن خلقت طيناً » (٤) ... « لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون » (٥) ...

ما هي إجابات إبليس ... حين سأله الله تعالى عن موانع السجود لديه ... قال ... « أسجد لمن خلقت طيناً » ... « لم أكن لأسجد ... » الخ .

(١) يس : ٦٠ . (٢) مريم : ٤٤ .

(٣) الأعراف : من ١٢ . (٤) الإسراء : ٦١ . (٥) الحجر : ٣٢ .

... هل ترى فى ذلك أية شُبُهَة من أى نوع لإلجام لسان إبليس ... ودفعه  
لقول شئ غير الحقيقة ... والتي قالها بمنتهى الجراءة والتطاول ... وبشكل لا  
يناسب حضرة القدس التي كان بها ...  
سأله الله تعالى ... وردُّ هو ... ١

ترى ... لو كان الله مُسَيِّر إبليس لفعل ما فعل ... ألم يكن إبليس أول  
الناطقين فى هذا الموقف ... ؟! وكان لحظتها سيقول ... يارب أنا عبدك  
المسير فلا تؤاخذنى بما خرج عن سيطرتى ... فأنا غير مختار فى فعلى هذا  
حتى أسأل عنه ...! لكنه لم يُشر إلى شئ من ذلك مطلقاً ... بل ويظهر  
محض إراداته واختياره الكامل الحر ... حين سؤال الله تعالى له ... عن  
أسباب وموانع عسدم السجود ، وردّه ... بأنه ما كان ينبغي لمثله أن  
يسجد لمثل آدم ...

إذن فالأمر برمته موكل لنفس إبليس التي تمردت بكامل حريتها وإرادتها ...  
وعزفت معزوفة الكبرياء الشهيرة ... بل والأدهى من ذلك وعيد إبليس بإغواء  
بنى آدم ...

أمثل هذا الذى يذكر خطته الإغوائية ... كما رأينا من قبل ... ويُقنَد بجرأة  
غير مسبوقه سبب عصيانه لقرار ولأمر الله ... أمثل هذا كان مُسَيِّراً ... (١٥)  
لا والله ... إنه لمُخَيَّر ... بل ومخير بذئ ووقع ... فجاوز جميع أنواع الحدود  
... وقد ذكرنا سابقاً ... وعلى الصفحات القليلة الماضية (١) ... أن كل حوادث  
الكون والكائنات ... ليست بمحدثة من منظور علم الله الأزلى الأبدى المكنون ...  
وإنما هى قديمة فى هذا العلم ... لكن حدوثها .. يكون بإخراجها وظهورها فى  
عالمها الجديد القابل لذلك ...

.. و ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب  
من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير (٢) .

(١) راجع ذلك - أيضاً - تفصيلاً بكتابتنا « العائدون إلى الله » قراءة فى سر الأسرار لإجابة  
ما هو صعب الإجابة ... ( الإصدار الثالث من السلسلة ) .

(٢) الحديد : ٢٢ .

ولقد ذكرنا ... أن علم الله تعالى لم يُجسّر مخلوقاً من أهل التخخير والتكليف على فعل شيء ... وإلا ... فما هو منطق حساب المُسِير ... إذا ما حُوسِب على ما سُير فيه III

إنه محض طعن في عدالة الله المطلقة ... إذا ما فكّرنا بهذا المنطق ... وحاشا لله ...

أما كون الله تعالى ... كان يعلم ... فهذا منطقي ... ولا ظلم لمخلوق سَجَل عنه في العلم القديم أنه - مثلاً - من أهل السعير ... وأخذ فرصته كاملة واستقر في النهاية في أهل السعير ...

أيحق لمثل هذا أن يقول ... المشكلة في علم الله ... III

لا ... إن المشكلة فيه هو ... ولا يَلومَنُ إلا نفسه ...

.....

أما مقولة أن الله تعالى لو أراد من إبليس في موقف السجود ... سلوكاً غير الذي كان ... لكان من إبليس هذا السلوك ... ولكن الله كان يريد ما ذهب إليه إبليس فعلاً ... وليتم تعيين إبليس في الوظيفة الشاغرة ... وظيفه الشيطان ورئاسة حزب الشر ...

... فإن الشق الأول من المقولة ... حق فعلاً ... لأن قدرة الله تعالى لو أرادت أي شيء لكان ... ولو أراد الله أن يقهر إبليس على فعل ما ... لكان ما أراد الله ... لأنه لا قدرة لمخلوق ولا لجميع المخلوقات مجتمعة مع قدرة الخالق ... هذا حق ... ولكن ... لو فعل الله ذلك لكان التسيير الذي يزعمه إبليس وحزبه ...

ولأن مراد الله تعالى لم يظهر في هذا الموقف في شكل قوى تسييرية ، إذن فالموقف برمته كما رأينا ... كان بمحض إرادة وفكر إبليس نفسه ...

أما مقولة ... لو لم يكن إبليس مستقراً في هذه الوظيفة الآن ... » وظيفة الشيطان « ... لكان هناك تعطيل للمراتب الإلهية ... ولصار معسكر الشر خاوياً ... ولأضحت وظيفة الشيطان شاغرة ... وهذا ما لم تكن لترتضيه الحكمة الإلهية ... وحيث أنه لم يكن لإبليس بديل ... ١

أولاً ... وحين كان إبليس بحضرة الله تعالى هو والملائكة ... أكان معه شيطان ... حتى يفويه ... ١٤ ... وهل احتاجت نفسه لمعونة إضلال خارجية ... ودفعة غواية مُقْحَمَة عليها ... حتى تدفعه وتزيده جُرأة في موقفه ... وحتى يستطيع إتمامه ... ١٤

لا ... فنفسه بمفردها قد خاضت الموقف كاملاً .. ودون معين خارجي ... وما كانت لتحتاج ... ١

ووالله ... إنه لَفَعَلَ في حضرة الله ... وبجرأة نادرة عجيبة غير مفهومة ... ما يخجل أي شخص أن يفعله في حضرة أبيه أو مدرّسه أو شيخ جامعه ... أو تجاوزاً مع رئيس دولته ... ١١١

حقاً ... لقد أتى بما تعجز عنه الكلمات جميعها ... وما احتاج لشيطان يفويه ... كيف .. ١٤

قاله تعالى ... قد ذكر لنا في قرآنه العظيم ... أنه خلق النفوس جميعها وعلمها فجورها وتقواها ... وكلُّ منها إنما يعمل على شاكلته ...

ولقد كان من الممكن جداً ... أن يتم ابتلاء بني آدم جميعاً ... دون وجود إبليس هذا على خريطة الأزمات ... وما كانت نفوس بني آدم لتحتاج الموسوس أو الشيطان حتى تُخْتَبَر ... بل ويكفي النفوس ما بها من حب الشهوات والرغبة في تجاوز الحدود والقوانين السماوية والوضعية ... ١

وكما قلنا ... فإن إبليس وأعوانه لا يخترعون للإنسان اختراعاً في نفسه ... بل يُحرِّكون بمهارة ما هو كامن فيه ... وكفى أنهم لا يفعلون هذا إلا مع

صاحب خذل وثغرة ... وهو الذي يفتح لهم ليعبروا إلى كوا من نفسه من خلال هذه الثغرة ... وبدليل أن غيره لا يفعل ما يفعله هو ... إذن فهو يفعل ... لأن هذا يروق له ...

إذن فلا تعطيل لمرادات الله تعالى أبداً ... لو أن إبليس لم يعص الأمر في هذا الموقف ومسجد ... ولأنه لم يكن هناك أي نوع من أنواع الحاجة إليه أو إلى غيره من الهدأء ...

وقد يتبادر لذهن البعض ... هنا ... أنه لولا إبليس لما خرج آدم وحواء من الجنة ... وبالتالي لظلت الأرض مهجورة ... لأن جميع بنهم كانوا سيستقرون بالجنة ... لا ... فقبل هذا الحدث الإغوائي والذي وقعت أحداثه بين إبليس اللعين وآدم وحواء ... قال الله تعالى ... « إنى جاعل فى الأرض خليفة » ، ولم يقل فى الجنة ...

ومعنى أنه ... سواء بإبليس أو بدونه ... فالأمر محسوم تماماً ... (١)

أما مقارنة إبليس بالميكروب أو بالملك عزرائيل عليه السلام ، ووجوب اعتباره بمثابة جندي لشيشة الله تعالى ... فهذا محض افتراء وتلاعب بالألفاظ ...

أولاً ... لأن الميكروب ... ليست له إرادة من تلقاء نفسه ... سوى أفعل كذا ... فيكون من الفعل ما أمر به ...

أما الملك عزرائيل عليه السلام ... فهو من الملائكة المقربين ، وقد اختاره الله تعالى لهذه المهمة ... وما هو يؤد سواها ... أفسمنا أن عزرائيل أو أحد جنوده ... قاموا - مثلاً - باقتحام مكان ما وقبضوا أرواح من فيه لحسابهم الخاص ...

(١) راجع ذلك تفصيلاً فى مزلقنا « أشهد للمسيح والمسيح يشهد معى » . وهو الإصدار الرابع فى السلسلة وكذلك بإصدارنا الثالث « العائدون إلى الله » .

... أو أن الله تعالى قد أمره بتقييض روح مخلوق ما ... وناقشه في الأمر  
أو اعترض على ذلك ... ١١٤

بطبيعة الحال لا يجوز تصور ذلك ... مجرد تصور ... فجنود  
مشيئة الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ...

أفكان إبليس اللعين هكذا ... حتى يمكن إطلاق التشبيه ... ١١٥ أو مجرد  
عقد المقارنة ... ١١٦ ... طبعاً لم يكن أبداً ... ١

أما موضوع توبة إبليس من عدمه ... وأنه إن تساب لكان ذلك  
إعترافاً صريحاً بأنه عصى باختياره ... فقد ناقشنا موضوع مطلق حرية  
واختيار إبليس فيما فعل دون قهر أو أدنى شبهة تسيير ... وفي هذا  
رد كافٍ بأن إبليس ما كان ليتوب لأنه لم يكره آدم فقط ... ولكن  
كره ربه كذلك ... ١

أما ضرورة تواجد إبليس على رأس معسكر الشر ... ليكون هناك التوازن  
الطبيعي والضدية المنسقة الجامعة بين قوى الشر وقوى الخير والظلمة والنور ،  
ويعنى تواجد الشر جنباً إلى جنب مع الخير ... وإلا لصار العالم كله ملائكة  
طاعة ...

... فإننا حين ناقشنا جزئية ... إمكانية إتمام ابتلايات بنى آدم واختبارهم  
في الحياة الدنيا ... ودون الإحتياج للمجهودات الإبليسية ... وأن قوى الخير  
والشر الكامنة بنفوس بنى آدم كفيلة بإتمام تواجد معسكرى الخير والشر دون  
الإحتياج لشر خارجي إضافي ... خلصنا من ذلك أنه وفي غياب إبليس ،  
كان صراع الخير والشر ... سيكون دائراً ... وما كان الشر يتيماً بحتاج لمن  
يتبنأه ... ١



أما مكافأة الله تعالى لعباده ... عباد الرحمن ... وتفضله عليهم نظير جهادهم المضاعف ... ضد نفوسهم وضد اللعين وجنوده ... مُشغلي الفتنة في النفوس وفي المجتمعات وفي كل زمان ومكان ... فهذا لم ينتقص من خزائن إبليس ولا أهله مشقال ذرة خير أو عطاء كانوا سيحصلون عليه ... وحتى لو تضاعفت الأجور لعباد الرحمن ... بسبب طول جهادهم مع اللعين وأعدائه ... فلاني أقترح عليهم في هذا الخصوص ... حاولوا أن تحرموا بنى آدم من هذه المكافآت الرحمانية الإضافية ... ولا تهاجموهم أنتم ... فلا يجاهدونكم هم ... وبالتالي ... لا يحصلون سوى على مكافآت ضئيلة ... III

ولكنهم بمنطق يفوق البلاءة بلايين السنين الضوئية ... يحاولون أن يُنُوا على بنى آدم ... بأنهم أصحاب تفضل عليهم ... أنهم حاربوهم ولهذا قاوم البشر وجاهدوا ... ولذلك سيجزل لهم الرحمن العطاء ...

ولدي هنا اقتراح آخر ... حاولوا أن تجاهدوا أنتم قذارة ونجاسات وأحقاد نفوسكم ... ولو أطلع الله على ذلك في قلوبكم لكان لكم عنده شأن آخر ... أما مقولة إن لم يكن اللعين من جنود الله ... لأطاح به الله ...

أولاً ... لقد طلب المهلة فكانت له ... ثانياً ... أن الله تعالى قال « إني أعلم ما لا تعلمون » ... وليعلم جميع الخلق ... أن اختيار الله تعالى لآدم وذريته لخلائته ... هو اختيار العليم الحكيم ... فلابد وأن يحصل إبليس على كامل أنواع فرصه والتي لم يؤتاها غيره ... وفي النهاية ... سيسقط هو ... ويرفع الله تعالى مكانة ومقام عباد الرحمن ...

وإن موعد الإطاحة به - إن شاء الله - ... لقريب ..

.....

(۳) مَوْحِدُونَ •• مُشْرِكُونَ !

... سبحان الخالق المعبود ... مُوجد كل موجود ...  
... سبحان من ليس لقدرته تصورٌ بنهاية ... أو حدود ...  
... سبحان الرحمن الودود ... المحبُّ لعباده قبل أن يُوجد الوجود ...  
فأخرجهم رحمة ووداً وحباً ... وصاغ لهم كل ما يحتاجون ... وما احتاجوا  
لشئ ... إلا ووجدوه ... فَنِعَمَ اللهُ عَلَيْنَا لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى ... بل وإن الأمر  
لجاوز حدَّ النعمة ... إلى الفضل العظيم ... والجود المسميم ... وقد جعل  
الرحمن ... لتفاعلنا مع كونه ومفرداته ... نُظْماً ورثتها الأجيال والقرون  
تباعاً ...

فمثلاً ... لكى يكون لك ابن ... فعليك بالزواج من أنثى ...  
ولكى لا تشعر بالجوع عليك بأن تأكل ... ولكى تظلل على قيد  
الحياة عليك باتباع جميع ما يحفظ حياتك ... سواء اتبعته مُسَيِّراً  
أو مُخَيِّراً ... بناءً على وجود مجموعة نظم خلقها الرحمن وأنت تتفاعل  
معها مُسَيِّراً ، وأخرى خلقها وهي التى تتفاعل معك مُسَيِّراً ، ... وأخرى أنت  
أو غيرك مُخَيِّرون فيها ...

ولاحظ أننا لا نناقش قضية التسيير والتخيير (١) ... ولكننا بصدد نقاش  
شئ آخر تماماً ...

... ومن هذه النظم المُسَيِّرة - التى تصادفك خلال رحلتك الحياتية ...  
وأنت مجبر على التعامل معها لصالحك وليس لصالحها ... - الكواكب والنجوم  
والليل والنهار والهواء ودوران الكرة الأرضية ... الخ ... فالشمس لا  
تستفيد منك شيئاً ولا الليل ولا النهار ... لكنك تُجَارَى محض تسيير وجدته

(١) يمكن متابعة موضوعات القدر والقضاء ... والتسيير والتخيير تفصيلاً فى مؤلفنا  
« العائدون إلى الله » - قراءة فى سر الأسرار لإجابة ما هو صعب الإجابة .  
وهو الإصدار الثالث فى السلسلة .

منذ لحظة وعيك الأولى على مفردات الحياة المفهومة لديك ... وبعد محاولتك فهمه ... تكتشف أنه فيض رحمة وفضل عظيم من ذي الفضل العظيم ... وهذه النظم المُسَيِّرة ... لا هي أخذت أو استفادت منك شيئاً ولا خالقتها وخالقك .. فهو الغنى عن العالمين ... سبحانه ... جَلُّ شأنه ...

... إذن فمجموعة النظم المُسَيِّرة والتي يمكن تصنيفها تحت هذا المسمى عديدة وكثيرة ولا يمكن حصرها تحديداً ... لأن منها ما نعلمه ... ومنها ما لا نعلمه ...

وثمة نظم أخرى مُسَيِّرة ... تجدها بداخلك ... وأنت تحيا بها ... ولولاها ما استمرت حياتك بعد ميلادك ولو لوهلة واحدة ... هذا أخذاً بالمنطق المفهوم للأصور ... والذي ينسب على « بما أن » و « إذن » ... أو عالم الأسباب والتتابع ... ولو تدخلت فيها لفسدت هي ... ولفسدت حياتك بكليتها ... مثل نظم التنفس والدورة الدموية والهضم ... والإخراج ... والتناسل ... والرؤية والسمع ... والتفكير ... الخ ... فهي نظم مُسَيِّرة مُسَخَّرَةٌ لك ... لست بصاحب فضل عليها في قليل أو كثير ... وأنت مجرد مستخدم لها سواء بفهم أو بعدم فهم ... وأنت تعودت استخدامها ... وأدمنت وجودها ... ولأن ذلك هو تصميم الإنسان ، وتلك هي أجهزته ... وهذا هو نمط حياته ... وهذه هي كيفية استخدامه لهذه النظم ...

وهذه النظم هي ما تسمى أسبابك في استمرارية حياتك ... وهي مُسَيِّرة لك ... ولكنك أنت مُخَيَّرٌ في استخدامها ... فأنت حر تماماً في أن تستخدم مثلاً جهازك التنفسي في استنشاق هواء نقي ... أو نيكوتين مُلبَّدٌ بالسموم ... أو غاز سام ... الخ ... وليس لجهازك التنفسي ثمة اعتراض على اختيارك ... ولكن ... عليك أنت بتحمل تبعه ونتيجة قرارك ...! وأي شيء أنت متعامل معه في الحياة ... إنما تنتج به في شبه معادلة لإخراج ناتج ، ومعنى أن تفاعلِكَ مع الأشياء ... إنما هو لإحداث ثمرة مرجوة ... وهذا التفاعل إنما يسمى أخذاً بالأسباب ... أي الطرق التي عرفت أنها تؤدي للنتائج المطلوبة .

وقد يكون لهذه الأسباب أو الطرق بدائل ... وتكون مهمتك الاختيار والمفاضلة فيما بينها ...

فالطعام - مثلاً - سبب في إشباع جوعك ... ولكن يقع عليك عبء ...

١- اختيار نوعه ،

٢- تحديد الكمية المتوقع إحداثها للإشباع المطلوب ... ،

٣- اختيار مكان شرائه ... ،

٤- اختيار كيفية صنعه ... ،

٥- اختيار مكان وزمان تناوله ... ،

وقبل اتخاذك القرار بجملة ذلك كله ... عليك بتوفير المال اللازم لتنفيذه

... وإلا لن يرى النور !

والطعام - هنا - من المذللّات ... التي ذلّها لك الله تعالى ... لكي

يمكنك الاستفادة بها ... وهي غير المُسَيَّرَات ...

فالمُسيَّر ... من الله تعالى لك ... إنما يُحدِثُ فعلاً ما ... أنت مستفيد

به ... مثل الشمس والقمر والليل والنهار ، وكمثل عمليات الهضم التي تتم

بداخلك ودون إشراف منك عليها ... ولكن المعدة والأمعاء ... هي مُذلّلات لك

لإتمام تلك العملية التسييرية ... وكذلك الطعام ... مُدلّل لك حين تستخدمه

باختيارك ... ولا يعترض هو على شيء ... بل ويقدم لك ... كل المكونات

التي استودعها الله تعالى فيه من أجلك ...

وإذا استعرضت أي شيء حولك أو فيسك شخصياً ... أهدعه لسك الله

تعالى لتتفاعل معه وتستفيد به ... لوجدته ذا رتبة تصنيفية تتراوح ما بين

« المُسيَّر » و « المُدلّل » .

فيديك مُدَلِّلة لأن تفعل بها ما تريد ... وكذلك قدمك ... وأنت مُخَيَّرٌ تماماً  
أن تفعل بما دُلِّلَ لك ما تريد ...

وهناك نوع من المفردات خلقها الله تعالى وتحمل صفتى التسيير والتذليل  
فى آن واحد ... فالهواء مثلاً فى حد ذاته مُدَلِّلٌ لك لتتنفسه وللمساعدة على  
إتمام أية عملية احتراقية مثلاً ترغب فى إحداثها ... وفى أحيان أخرى بصير  
الهواء رياحاً مُسَيِّرة ... ولاتستطيع أن توقف أنت تسييرها ولا نواتجها .

وبين جميع عوالم التسيير والتذليل ... تقع حركة أديامات حياتك كمخلوق  
مُخَيَّرٌ مُكَلَّفٌ ... يأخذ بالأسباب الكفيلة بإتمام نجاحات تحركه الحياتى ... فأنت  
تعمل بمهنة ما وتحصل على ناتج عمالك بها فى صورة دخل مادي يعينك على  
أداء كافة مطلوبات حياتك ، وعملك هنا هو سبب لحصولك على الدخل ، وأكلك  
سبب فى شعورك بالإشباع ... ونومك سبب فى شعورك بالراحة ، وبشاشة  
وجهك هى سبب فى حب الناس لك ... وزواجك هو سبب كونك أباً ... ووفرة  
دخلك هى سبب ركوبك سيارتك الفارهة ... وترهل بطنك هو سبب فى عدم  
تأقلمك مع كثير من الملابس الجاهزة ... و ... و ... و ... ما لا يعد ولا  
يحصى ... من الأسباب !!

وحقيقة الأمر أن الله تعالى هو الذى أبداع لنا الأسباب وجعلها من أهم  
مفردات حياتنا الدنيا ... وقد أمرنا بالأخذ بها انضباطاً بشرائعه ...

فالعامل الشريف سبب فى حصولك على المال ... والسرقه أيضاً سبب فى  
حصولك على المال ... ولكن انضباطاً بشرائعه فالعمل الشريف حلال ...  
والسرقه حرام ... وما يعنى ضرورة الأخذ بالأسباب المسموح بها من رب  
الأسباب وخالفها ... وليس بأى أسباب تتراعى لنا ... ونحن بصدد وضع  
استراتيجيات لتحقيق الأهداف والنتائج المطلوبة فى مسيرة حياتنا .

هذا من زاوية ... ومن زاوية أخرى ، ما مدى اقتناعك أنت - جوهرياً -  
بفعالية الأسباب ... وهذا هو أهم ما نريد نقاشه ويوضح ...

فحقيقة الأمر ... أن الأسباب مجرد حجاب ... يخفى وراءه يد الفعل لما  
يريد وهو الفعال بالحقيقة .. « وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين » .  
« ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله » ...

فبالأسباب آخذة منه جل شأنه كامل المدد والفعالية ... فالفعالية - إذن  
فعالية - مستفادة وليست أصيلة بذاتها ...

ولو كانت الأسباب هي الفعالة ... لكان عملك ... وهو سبب حصولك على  
دخلك ... هو الرزاق وليس الله ...!!!

ولكن الله تعالى ... هو الرزاق بالحقيقة ... والعمل هو سبب تلقيك لرزقه  
لك أنت وأولادك و ... الخ ...

ولكن إن كانت الأسباب هي الفعال بالحقيقة ... فهي أولى بالعبادة ...!!!  
وحاشا ...

إنها ليست سوى مجرد قنوات توصيل ما أراد الله توصيله لك ... وإن كان  
اجتهادك في الأخذ بالأسباب أكبر من اجتهاد غيرك ... لا يعنى بالضرورة ...  
أن الأسباب ستكافئك بعائد أكبر ...!

وكذلك لا يعنى أخذك للأسباب من حيث المبدأ ... ضرورة حصولك على  
النتائج ...!

فهل لايسد ومنطق الأسباب ... أن الرجل إذا تزوج بامرأة ... كان لهما  
ذرية ... ؟ لا ليس بالضرورة ...

وافحصوا عيادات أمراض النساء وكذلك عيادات أمراض وتحليلات الذكورة  
... وستجدوا أنه وبلا أية أسباب يمكن للعلم فهمها ... أن الرجل ليس به علة

وكذلك زوجته ... وبالرغم من ذلك فإن قانون الأسباب والذي أخذنا به - كغيرهما - لم يُعطها ما أعطى لغيرهما ... ١٤ وتفسير ذلك وببساطة ... أن الله تعالى ... « فعال لما يريد » (١) ... « ويجعل من يشاء عقيماً » (٢) ...

وكمثل ذلك تماماً ... ومتى وكيف أراد الرحمن ... أصاب العقم الأسباب فتوقفت عن الفعالية المأمورة بها ... من الفعال الحق ...

ولعل المبالغة في تقديس الأسباب هي الآفة الرئيسية المتسللة لمعظم - إن لم يكن كل - خلق الله الآخذين بها ... ١

فالإجتهاد في الأخذ بالأسباب هو أمر حَصُّ عليه الله تعالى ... وأشمر له الساعد رسولنا الكريم ﷺ ... وَمَنْ تَخَلَّقْ بِخَلْقِهِ وَيَخْلُقْ فَعَلَهُ ...

ولقد كان خَلْقُ فعله إيماناً وقر في القلب وصدقه العمل ... إيماناً بالله رب الأسباب وخالقها وبأنه الفعال الحقيقي ... وعملاً مشروعاً بجميع الجوارح أخذاً بالأسباب الحياتية الممكنة ... فمن تَخَلَّقْ - إذن - بِخَلْقِهِ وَيَخْلُقْ فَعَلَهُ .. وجب سيره على نفس الدرب ... وإلا كنا من الْمُقْصِرِينَ ...

إنَّ المطلوب ... ليس تعديلاً في خطة الأخذ بالأسباب ... ولكن إنزالها من قمة مرتبتها ومقامها الرفيع العالی ... إلى حقيقة مكانتها التي تستحقها في نفسك وقلبك ... وأجعل فوقها ريك وربها جل شأنه ... واجتهد في الأخذ بها ... ولكن اطلب من ربها وريك حقيقة ما تريد ... وهذا هو منطق التوكل على الله ...

« وما رميتَ إذ رميتَ ولكنَّ الله رمى » ... ومعنى إنك يا محمد وأنت تحارب الكفرة الفجرة ... أخذت بكامل الأسباب ... ولا تتخيل أن رميتك هي صاحبة الإصابة ... ولكنها رميتي أنا ... !!

(١) البروج : ١٦ .

(٢) الشورى : من ٥٠ .



ألا ترى ... أن الفعال الحقيقي في هذا الموقف لم تكن أسباب الحرب المأخوذ بها ... ولكنه الله ...

وانظر لقوله ... « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ... »

أى خذوا بأسباب القتال كاملة غير منقوصة ... بل وباجتهاد ... ولكن ليس كونكم تقتلون ... أنكم معذبو من تقتلونهم أو ناصرو أنفسكم عليهم ... « قاتلوهم يعذبهم » ... خذوا بالأسباب كما علمتكم ... أفعل لكم ما وعدتكم . وكما قال لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام حين أمره ... « وأذن في الناس بالحج » ... فقال له الخليل ... وكيف يا رب إذا أذنت سمعوني وأجابوا ندائي ... فقال له ... يا إبراهيم عليك الأذان وعلينا البلاغ ...

أى خذوا بالأسباب كما علمتكم وأمرتكم ... وعلى أنا فعالية ما أخذت به أنت ونتائجك ...

وخذا قاعدة لا استثناء لها ... افعل ما عليك فعله ... واترك له ما عليه فعله ، وخذ بجميع الأسباب ... واترك له تحقيق النتائج ... عملاً بقاعدة ... « قاتلوهم يعذبهم » ... أو « عليك الأذان وعلينا البلاغ » ... فهو لم يخلق الأسباب وترك لها مطلق الفعالية ولك ... وإنعزل عن ملكوته وعباده ... لا ... فهو يمارس سلطانه المطلق فعلاً لما يريد ...

والأمر برمته لن يكلفك الكثير أو العسير ... لكنه سينجيك من التردى في هاوية سحيقة ... III

إنها هاوية السقوط في وهم تأليه الأسباب ، من خلال إعطائها الأولوية المطلقة في الفعالية المستهدفة ... أو المحققة ... وبالتالي نسبة جميع النتائج لها ... وفي هذا ظلم لنفسك وللأسباب ...!

فلا أنت بفعال ولا الأسباب ... بل أنتم خلق من خلق الفعال لما يريد ...  
وحين نقول ذلك ... لا نعنى انعدام فعل المخلوقات وإرادتها ... ولكن ... لن  
تكون لك قسوة على إبداء فعل في عالم الأداءات من تلقاء ذاتك ... ولا من  
تلقاء ما اعتمدت عليه من الأسباب ... فلك فعلك وللأسباب دورها ... ولكن  
إن لم يشأ ربك ظهور فعلك ما ظهر ، وإن لم يشأ أن ينفعل لك السبب ما انفعل  
... وإن شاء لعدمك نتيجة السبب ، وإن شاء لفعل لك بلا سبب ، وبلا فعل  
منك يجعلك فيما صرت فيه ... بسبب أو بغير سبب ...

والفعل بالأسباب ... هو الفعل المعتاد طبقاً لنواميس الحياة الدنيا ... وهو  
ما تعودنا عليه بل وأدمنناه ... ولكن ليكن اجتهادنا في الأخذ بالأسباب سعياً  
للتناجح ... من باب أننا نفعل أقصى ما بوسعنا من الإجتهد في الأخذ  
بالأسباب ... وعلى الله بلوغ النتائج ...

والأمر يرمته لن يُحمِّلَكَ بتغيير مسارات حياتك وأسلوبها ... ولكن فقط  
ليكن قلبك عامراً بالتوكل على الله الفعال لما يريد ... حق التوكل ... ويعنى  
... وقبل أن تبدأ في التعامل مع الأسباب ... أية أسباب ... توكل على الله  
يقيناً ... مؤمناً أنه الفعال بالحقيقة .. وأنت تأخذ بما أتيح لك من أسباب ...  
لأنها هي غاية ما تستطيع فعله في ضوء ما تعلم ...

ولكن لا تركز إلى الأسباب ... فتكون عن خالق الأسباب بعيداً ... ولحقه  
ناسياً ... ولفضله جاهداً ...

ولا تركز إلى لفظ التوكل ... متواكلاً ... غير مجتهد في الأخذ بأسباب  
الحياة ... فتكون عما رزقك به من نعمة الأسباب غافلاً ... فتقعده ملوماً  
محسوراً ...

وكما علمنا رسول الله ﷺ أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقته العمل ...  
فإنه - بالتالي - لا ينبغي للمؤمن الحق ... أن يكون لديه انفصام تعايش  
بين يقين قلبه الإيمانى ... وبين عمل جوارحه ... فيجب أن يُحكَم قلبه بين يقين  
توكله على ربه الوكيل ... وتعضده أفعال جوارحه ... بأن تكون خادماً لصدق

ما استقر في قلبه ... ويلغة بسببته ... أن تتفاعل جوارحك مع الأسباب ...  
وتتوكل بقلبك على رب الأسباب ... ولا تنتظر النتائج من فعل الأسباب ...  
ولكن من رب الأسباب ... ولأن الإتهامك التام والتسليم الكامل لسوالم  
الأسباب ... إنما يُدخلك دون أن تدري في دائرة شرك خفية ... أنت لا  
تقصدها ...!

والتخلص منها بسيط جداً ... فقط أن يكون منهجك ...

... « يارب ... عليك توكلت ... وأدبت ما استطعت ... فبلغني ما تحب  
وترضى » ... عود نفسك على التعايش فيها وبها معنى ومضموناً ... وأدّها  
بأى لفظ يروق لك ... وأهم ما في الأمر كله ... أن تعود بالأسباب إلى حجمها  
الحقيقي ... ويُقر قلبك حقيقة فعالية ربك ... الفعال بالحقيقة لما يريد ...

فيا عبّاد الأسباب وأنتم لا تدرون ... عودوا إلى رب الأسباب ... تُحكّموا  
سيطرتكم على الأسباب برها ... وليست الأمور مجرد تفاعل عنصريين في  
أنبوية اختبار ... ولا يد من تحقق النتائج المتوقعة ... لا ... ليست الأمور فقط  
مجرد تفاعل مع الأسباب حين أخذك بها ... ولكنه هو تعالى ربك وربها ...  
فدعه يوفق بينك وبينها ... لأنه هو المهيمن الوحيد عليك وعليها ... فكيف لا  
تدعو كبيرك وكبيرها ... لحضور مناسبة تفاعلكما ... رغبة في ميلاد نتيجة  
مستهدفة ...!

ولاحظ أن المخلوق الوحيد الذي لا يقول توكلت على الله - أهدأ - هو  
الشیطان اللعين ... وتلاميذه النجباء الكفرة والملاحدة ... والعصاة من أصحاب  
الأديان ... حين يهمون بارتكاب المعاصي ...

فغير منطقي أن يتوكلوا على الله ... الذي هو رب الطيبين ... لمساعدتهم  
في بلوغ الأداة العصيانى لمراده ...!

وإبليس اللعين هو إمام عبّاد الأسباب ... والموسوس للنفوس بالإنهماك في تقدّيس الأسباب وتزيينها ... ولأنه كان للرحمن عصياً ... فلا تتوقعن منه سوى صرفك بأى ثمن عن ربّ الأسباب وخالقها ... مُستَغلاً الميل الشلقاني من النفوس ذواتها ... لممارسة هذه العبادة الغريبة ...!

فاستعذ بالله منه ، وتوكّل على الحي الذي لا يموت ، واجتهد ما استطعت في الأخذ بجميع ما يتوافر لديك من الأسباب ... ولا تشرك مع فعالية الله تعالى أى سبب أخذت به ... في أى نتيجة حققتها ... أو تريدها ... ولو حتى بمجرد اللفظ ... لكى يكون قولك موافقاً لما استقر في قلبك ... ولئن فقدت أى قدر وأى نوع من الأسباب ... فلا تياس لأن معك رب الأسباب ...

... وقد يبتلّيك الله فيما تأخذ به من أسباب ... ليسمع صوتك وظنك به ... وليذكرك - محبة وعتاباً - أنه هو ربك ورب الأسباب ... وليقول لك ... كيف يا عبدي ترقى في برائن الأسباب المخلوقة ... وتنسى من خلقها وأعطائها لك ... وإن شاء سلبك إياها ... وإن شاء عطلها ... وإن شاء أعطاك بدونها أعظم مما يعطيك بها ...

ولئن توكلت على رب الأسباب كفساك ... حتى وإن عدمت جميع الأسباب ... فاركسّن إلى الركن الشسديد ... ولا تتركنّ إلى فقاعات السراب ... واعلم أن خالص التوحيد .. إنما ينفي تماماً شبهة الوجود لأى شريك ... فكيف لمن هو غير موجود في قلوب الموحّدين ... أن يكون من الفاعلين ...!

فقد كان سيد الأولين والآخرين ﷺ يكثّر من الدعاء ويُعلمه لأصحابه ... بأن يجعل الله - جل شأنه - الدنيا في أيديهم ولا يجعلها في قلوبهم ... فخالص التوحيد ... هو وحدانية المعبود بحق في قلبك ... وفناء كُُلّ الصور اكتفاءً بالمصوّر ... والذي شأنه وحاله أزلى أبديّ باق ... وما عداه زائل .. ولا يستوى الباقي والزائل ... ولا الذي ليس كمثله شيء ... مع أى شيء تشابه الأشياء ...

واعلم أن المصور ... هو الذي أعطى كُلاً الصور ... جميع ما تراه أنت وما لا تراه وجميع ما تفهمه وما لا تفهمه من صياغة ورتوش وإخراج نهائي ... ولئن كانت هناك فعالية مفهومة للمصور ... فيفعل المصورُ كانت هي ... ومنه استفادتها ... ولئن كانت هي الزائل وهو الباقي ... وكان مقصودك تمام الفعالية ... فاقصد فعالية الباقي ... ولا تقصد فعالية زائلة في صورة ... مجرد صورة ... فتكون الباحث عن حق في باطل ... أو باقٍ في زائل ...!

ولا تشرك في قلبك ووجدانك وصميم نفسك معه ... فعلاً آخر ... حتى وإن كنت به من الأخذين ... لأن أخذك به ... إنما هو مجرد سعي لتتمام ولجراح حركة الحياة ... وتطبيقاً لقوله جل شأنه ... « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ... فالأخذ بالأسباب أنت به مأمور ... ولكن لا تنظر للأسباب بأكثر من كونها وسيلة وسيطة ... تماماً كالسلك الذي تسرى فيه الكهرباء ... وكذلك يكون تقديرك للأسباب ... أنها مجرد موصِّل وسيط ... تسرى فيه فيوضات رب الأسباب ... ولا كرامة ولا قدرة للسلك في حد ذاته ... فللتيار الساري مصدر آخر ... لا فضل للسلك فيه ...

هكذا الأسباب ... وهكسذا ربك ورب الأسباب ... وله تعالى المثل الأعلى ...

... « وإن الشرك لظلم عظيم » ...

.....  
.....

(٤) تدریس الشهوات...

وتعزیرة السوءات...

وسیاسة التجهیف!...

.....

... يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ،  
ولباس التقوى ذلك خير ... (١)

حقاً لقد خلقنا الله ... وهو بنا خبير عليم ... وقد أحاط - تعالى - بنا  
... ورأى فيما لا نراه وإن وقفنا أمام أعظم المرايا ...  
.. ولمَ لا .. ونحن صنعة يديه .. واختيار مراده الأقدس ...

ولئن كان أعظم تكريم لنا ... أنه فضلنا على كثير من خلق تفضيلاً ...  
واصطفانا لما لم يصطف له سوانا ... فقد ألبسنا لباس التكريم والكرامة ...  
لباس سترٍ يحجب عن جميع المخلوقات عورات نفوسنا وسوءاتها ...

... ولئن كانت للأجساد سوءة ... فللنفوس سوءات وسوءات ... ولباس  
التقوى ستر لكل ما استقر من عورات وسوءات بالنفوس ...

وكما خلقنا ونفوسنا ... فقد علم بما ستكون عليه النفوس ... فأسدل عليها  
ستر حفظه ... وعلمنا كيف نُحكّم إسدال الستور ... وكيف تستتر النفوس  
... وكيف لا تكون سوءاتسها أو عوراتها متداولة بعلائية على قوارع  
الطرق .

فإن كنت لا تقبل أن يرى الآخرون سوءة جسديك ... فهي قد سُميت سوءة  
لأن كشفها يسوء صاحبها ... فقد سُميت - إذن - بنتائج كشفها ...  
وليكون سترها هو دائماً مراد صاحبها وسعيه ... ولذلك فأنست لا تقبل أن  
يرى منك الآخرون ما يسوءك ... هذا بخصوص جسديك ...

(١) الأعراف : ٢٦ .

ولكن بخصوص نفسك ... فلا أعتقدك تلتفت إلى سوماتها ، ولا إلى ما يبدو منها ، لأنك لم تتعود ذلك ... فقط وبحكم عدم التعود ... وإن كان احتياجنا لستر سوماتها لا يقل إلحاحاً عن احتياجنا لستر عورات الجسد ... ولكننا لم نتعود أن لنفوسنا سومات ... ولهذا ... كانت أمراض الإحتكاك بين البشر عالية النبرة ...

فجميع التعاملات ... وما يغلبها من صراعات ومشكلات ... أطرافها بشر أصحاب نفوس ... وجميع ما يكون من أطراف التعامل مع بعضهم البعض ... وما يشعرون به من عدم رضاء ... بل وضيق وحنق على الآخرين ... إنما هو صراع سومات نفوس المتعاملين !...

والسواة النفسية ... إنما تظهر في صور عدة ... وبشكل مباشر أو غير مباشر ... فالطمع سواة نفسية ... وفرط الإشتهاء سواة نفسية ... والخوف سواة نفسية ... والتردد سواة نفسية ... والتعالي سواة نفسية ... والأنانية سواة نفسية ... والحقد سواة نفسية ... والحسد سواة نفسية ... والكراهية سواة نفسية ... وفرط اللين سواة نفسية ... وفرط الحساسية سواة نفسية ... والتسلط سواة نفسية ... والتهور سواة نفسية ... الخ ، مما لا يعد ولا يحصى من السوات النفسية ... والتي تنعكس جميعها بشكل مباشر وتلقائي خلال التعاملات البشرية الحياتية المعتادة ... أو بشكل غير مباشر وعلى هيئة خطة أدوات ملتوية لتحقيق مآرب سومات النفوس ...

إذن فإن كان للجسد سوماته المحدودة ... فللنفس ما لا يعد ولا يحصى من السوات ... وإن كان سهل علينا ستر سومات الأجساد ... إلا أنه يصعب بل ويستحيل علينا في حالات كثيرة ستر معظم أو بعض هذه السوات النفسية ... أو كحد أدنى ... ستر بعض أهواق نفيستها الصاحب ... وجموحها غير المهذب ...



فهذه السوات النفسية هي حقيقتنا العارية ... وهي أمام أى صحيح نفسياً مقروأة ومفهومة ... ولكن قد يمكنى الجزم أنه لا يوجد صحيح نفسياً بالكلية ... لكى يستطيع قراءة سواته ... وبالتالي سترها جميعاً ...

والإنسان عموماً يعلم عن نفسه قدرأ من سوات النفس ... ويجهل القدر الأكبر ... ويتفان فى قراءة سوات الآخرين من خلال تعريتهم ...

وهذه السوات النفسية هي قوى التحريك الأدائى الحياتى الغالبة جنباً إلى جنب مع الأخذ المتوازن بالأسباب لضمان سير عجلة الحياة ...

والأخذ المتوازن بالأسباب ... هو المطلب المعتدل من جميع المتحركين مع عجلة الحياة ... ولكن قلما تجد الأخذ بالأسباب باعتدال ... ولأن هذا الاعتدال فى الأخذ بالأسباب ... إن التزم به جميع بنى البشر ... لتوازنت بهم الحياة ... سواء أخذوا به على مستوى الأفراد أو الأسر أو المجتمعات أو الدول ... الخ . وإن كان الأخذ بالأسباب ... هو جوهر حركة الحياة ... فإن هذا الجوهر ما استقر يوماً ... ولن يستقر حيث يجب أن يكون ... تأثراً بأمراض نفوس الأخذين بالأسباب ... أفراداً ... ومجتمعات ... ودولاً ...

... أمراض نفوسهم ... والتي هي سواتهم الحقيقية ... والتي ثارت وأعلنت التمرد والعصيان على كمونها ... وظهرت فى قروننا الحالية ويلا حرج على سطح الأحداث ... ولم يعد هناك مجال للغيب أو للحياء ...

« ... يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سوءاتكم وريشاً ، ولباس التقوى ذلك خير » ...

فالله تعالى حين أنزل على خلقه محكم تشريعه ... لم يرد لهم الشقاء ... ولم يرد عليهم تضييقاً أو كبت حريات ورغبات ... لم ينزل شريعته عليهم ليجعلهم داخل سجن وهم السجناء خلف قضبانته ... بل جعلها ضيقاً لك ولصالحك فهو لم يُقَسِّنْ عليك واستثنى الآخرين ... بل عليك وعليهم يسرى ما سَنُّ ... وإن سرى عليك وطبقت ... أمن الآخرون منك وحفظ لهم نفوسهم

ومالهم بتقبيدك ... ويسريان نفس الشريعة عليهم ويتطيقهم لها ... أمنت أنت وبكل ما يخصك ومن يخصك منهم ... وبالتالي ... يكون بشريته حفظك وحفظهم فهي محض حفظ لعباده وليست سجناً لهم ...

واللباس الأساسى الذى أنزله تعالى لنا ليوارى سوءاتنا ... هو لباس الشريعة ... « لباس التقوى » ... أو « مكارم الأخلاق » والإنضباط بالله ولله ، ... ولئن ارتدى أحدنا لباس التقوى حق ارتدائه ... لما ظهر من سوءات نفسه ما يعانى منه الآخرون وهم يتعاملون معه ... ولأمنوا بتقواه شرور نفسه وأمراضها ومطلوبات سوءاتها ... ١

وفى غياب « لباس التقوى » ... تحيا البشرية .. فى صراع علقى للعورات المكشوفة ... فى عالم بلا حياء ...

.. « لباس يوارى سوءاتكم وريشاً .. » .. و « الريش » هو « اللباس الفاخر » وكذلك هو .. « المال » و « الخصب » و « المعاش » ...

فهو سبحانه وتعالى ... وإن كان قد أنزل لك ما يوارى السوءات ... فقد خلع عليك مفخرة وكرامة .. فأنت خليفته ... ولذلك فإن كان قد أنزل لك ما يغطى الأساسيات ... فكأنما ألبسك ملابسك الداخلية ... وأنزل عليك ريشاً ... وهو ما ألبسك إياه بالتكريم والإصطفاء ... والذى هو زينتك النهائية ... أو ملابسك الفاخرة الخارجية ... وقال لنا هذه هى أسباب الحياة التى رزقتكم بها ... فاسعروا فى مناكبها .. واكلوا من رزقه ....

.. « فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما .. » (١) ... يشرع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما ... (٢) .

(١) الأعراف : من ٢٠ .

(٢) الأعراف : من ٢٧ .

... أرأيت ...

إن الشيطان الرجيم ... يقصد غاية ما يقصد أن يُظهِرَ عدوه الإنسان في أبشع صورة ... عارى السوات ... مفضوح الكوامن .. مهتوك الأستار ...

.. ينزع عنهما لباسهما .. .. إذن فمراد فعله .. هو تعرية سوات بنى آدم ... أتتخيل بشاعة المنظر وهول الفضيحة ... ١

يقودك لتكون عارياً بادی السوات ... مكشوفاً بلا ساتر ... وظاهراً مُعلنًا عن نفسك بأقبح ما فيها ... ١

وهو النازع اللباس ... وأنت الموافق على هذا النزاع ... فتكون للشيطان على نفسك ظهيراً ومُعِيناً ... وهو لن يراه أحد ... ولكن الفضيحة فضيحتك أنت ... ١

وهو يريد أن تعيش سنواتك عارياً ... مكشوف السوات ... المادية والنفسية ...

ولعلنا الآن في عصر السوات العارية ... من كل نوع ... أفراداً ومجتمعات ودولاً ... ١

بل والتبارى العلى في التفنن ، لإظهار فحشها وعريها بالشكل الأكثر إثارة وجاذبية ... وتحت مُسمّيات لا حصر لها ... مع إكساب ذلك صبغة الاحترام والشرعية ... سواء بمسمى .. قرار دولي ... أو قرار حكومي ... أو الفن والإبداع ... أو متطلبات إقتصادية ... أو أمن الدول .. أو أكل العيش ... أو الشرعية الدولية ... أو التحضُّر ... إلخ ... من العديد من الأتعة الزائفة والأفكار الإبليسية والنفسية المريضة ...

بل ولقد صار الهدف الأسمى الآن .. تجفيف كافة بنابيع مكارم الأخلاق في عقول ونفوس الأجيال الجديدة ... من خلال إبعادها تماماً عن قال الله وقال الرسول ... أو قال موسى .. أو قال المسيح ... أو قال أى عاقل ١

وينظرة سريعة على قنوات التليفزيون المصرى - على مسيل المثال -  
تكتشف أنك أمام بث يأتيك من وراء الجاموسة .. ا ... وجميع من ساهم في  
بث هذا إليك هم مجموعة من الهواة ... أصحاب وجبة ملل ... لا يد لك من  
تناولها مرغماً .. أو الإشتراك فى القنوات الفضائية والمريخية والشمسية  
والقمرية .. ! أو تكتفى بأن تكون صاحب طبق استقبال فاخر .. يبث إليك  
الرديلة من جميع دول العالم المتحضر ، والذي نزع لباسه الداخلى والخارجى وأخذ  
يستعرض سواته جميعها بلا خجل أو حياء ... وأدر مؤشرات الإستقبال لديك  
على عاصمة الخلافة الإسلامية السابقة ... وسترى هول الفضائح التى لا تُعدّ  
ولا تُحصى ... ، حقاً إنها قنوات تدريس الفحشاء .. وفنون إجادتها !...

ياسادة ... نريد أن نسمع ونرى بمن لا يزالون يرتدون لباسهم الداخلى  
ولباسهم الخارجى .. أو حتى الخارجى فقط ...!

ولعلك تتفق معى ... أن قدوة العالم وربّته الوحيدة التى لا شريك لها  
... بلا شىء يسترها ... ولا حتى ورقة توت ...!

وها أنت تراها داخلة .. خارجة فى العراق .. هى وذيلها الشائخة التى  
غابت عنها الشمس والكواكب والنجوم وكل شىء ... وكأنها هى تكيّة بلا  
بواب ... ! لأن العراق - ويصرف النظر عن أى شىء - ليس نداءً لهما ... !

فَشَّسُوا كُلَّ شىء ... حتى تحت أسيرة نوم صدام .. وفى كل شىء ولم  
يجدوا شيئاً ... ولم يبق سوى سوتيات حريم العراق على صدام قد أخفى بها  
شيئاً بين صدور نساء بلده ... !

هم يبحثون عن شىء لم يعلنوا حقيقته .. يبحثون عن البابلى ، مُبيد  
إسرائيل المنتظر والذي يسبق المهدي ... وقد جاء ذكره تفصيلاً بالعهدين القديم  
والجديد .. وفى مواضع عدّة ...

أغبياء ... هو ليس هناك ... لا مكاناً ولا مواطنة .. !!!!!

فأرفعوا أيديكم عن العراق ... هو ليس هناك ...  
ويليبيا الشقيقة فعلوا ما فعلوا .. وكأنما أحالوا الأرض لسجن كبير ...  
ووضعوا فيه ليبيا ... ومحظور كذا .. وممنوع كذا ...  
وغير هذا كثير .. كثير .. كثير ... ولا يجمع بين هذا الكثير سوى  
تَجْبِير من لا شريك لها وعفن سمواتها العارية ... ولكن لينتظروا المفاجأة ...  
من هناك إن شاء الله ... !!!

وإن كان حال سيدة العالم ورؤيته الواحدة بلا شريك ... هو هذه الحال  
المُتحدنية ... فلعل حال رئيسها الأوجه قد غابت عنه جميع أنواع الأخلاق  
والعفة والحياء ... بل وتزداد بمرور الوقت ومع تعالي راتحة عفن أخلاقه  
وسلوكياته ... - تزداد - شهيبته لدى المواطن الأمريكي السوير - سيد كل  
مواطني الكرة الأرضية - والذي لم ير في سلوكيات رئيس دولته ... الجنسية  
العلنية الفاضحة أي عيب من أي نوع ... ولا حتى في فستان البنت المسكينة  
« المبيّع » ... !!!

ولم نسمع أنه من جرائم الرئيس الأمريكي .. أو حتى في قائمة الإتهامات  
الموجهة إليه .. أنه حتى ... قد أخل بشيء مكتوب في أية شريعة سماوية ...  
بل أن ما استقروا عليه ... وركنت ضمائرهم إليه ... أنه « كذب » ... فقد  
كانوا يريدون اعترافه ... « عملت ولا ما عملت » .. ؟ فقال « معملتش »  
... واكتشفوا إنه « عمل » .. !!!!!!

لاحظ أنه « كذب » ... وحاول أن يعرقل سير العدالة .. من خلال تغيير  
مسار شهادة البنت المسكينة صاحبة الفستان ذي البقع التاريخية ... والذي  
كانت تحتفظ به كتذكّار أهدى بما عليه ... لأن ما عليه يخص رئيس الولايات  
المتحدة الأمريكية ... وهو شيء أعظم من أن يُحى بالغسيل ... !

وقد اعترفت المسكينة فيما بعد أنها لا تعرف هل سيعيدون لها الفستان  
المبيّع أم لا ... طبعاً لأن ليس لرئيس أمريكا بقع أخرى على فستان آخر  
لديها ... !

واعترفت كذلك بأنها أخفت على الرئيس خلال علاقتها به ، أنها كانت على علاقة كاملة بشباب آخر ... وأنها قد حملت منه سفاحاً ... خوفاً على مشاعره ... ١

وتقطعت عدالة سيده العالم بلا شريك ... وصالت وجالت ... وفي النهاية « طلع الموضوع مجرد طيش شباب .. وخلص الولد غلطان ... وما تعملش كده تانى .. » ... ١١

ووقف سيد العالم الوسيم يستدير عطف وتعاطف الناخب الأمريكي - فقط - وقد كان ... وكسب شعبية غير مسبوقه ... ولأنه لو كان منهم .. مَنْ هو بلا خطيئة .. لرماء بحجر ... ١ ... ولكن يبدو أنه ليس لديهم فكرة أساساً عن موضوع الحجارة هذا ... ١٠

أما من حيث كون سيد العالم يكشف سواته لمن يشاء ... فهذا موضوع يخص زوجته .. التي أنجحته في الإنتخابات من خلال جمع أصوات الشواذ بعد أن أجزلوا لهم الوعود ... ١

أما من حيث أن هذا هو رئيس سيده العالم ... والمتحكّم في مصير خلق الله على سطح الكرة الأرضية ... هو وشمطاء خارجيته اليهودية وياقى الفريق ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ...

صار غير الظاهرين سادة على كل السادة في عقر ديارهم .. بل ويتحكّمون في مصائرهم ..

وعند الكيل ... فلدى سيده العالم آلاف المكابيل والموازن ... وكل متعامل له ما يناسبه طبقاً لوضعه العام وكم يساوى ... ومن لا يرتضى بتلك المكابيل والموازن علسيه أن يقوم بوزن ما يريد في مكان آخر .. ولن يجد ، فالوازن الوحسيد المعترف به على الكرة الأرضية هو أمريكا وحدها لا شريك لها ... ١٠٠

أما اليافطات الدولية والتي تحمل عناوين عدة .. مثل « الأمم المتحدة » أو « مجلس الأمن » ... أو « حلف كسذا » ... أو ... أو ... فكل هذه مسميات ... كانت تحتاجها أمريكا سابقاً بعض الشيء ، ولتغطية قدر ما من عرى سواتها ووقاحة سلوكها ... لكنها لم تعد الآن فى حاجة إليها ... فلم تعد أمامها أية قوى دولية تحسب حسابها 1...

وصارت سواتها مكشوفة وبلا خجل ... بل وصارت تقارس الدعارة السياسية علناً وفى وضوح النهار ...

وعالم العرب والمسلمين ... ذوو عطب فنى جوهرى عطل انطلاقهم من زمن ، وعاد بهم قروناً إلى الوراء فى كل شيء ... عطب خطير تمثل فى معظم سياساتهم وحكوماتهم ... والذين كانوا باستمرار أوصياء على شعوبهم ومؤيديهم طول الوقت ... وإن كانت هناك مسموحات فى الأداء الصحفى أو الإعلامى أو فى أى مجال آخر فى بعض هذه الدول ... فتجد القصائد المدحية ... فى أن الحاكم قد تفضل وميز عصره بالديمقراطية ... و ... و ... و ...

نعم ... كل ما يحصل عليه مواطنو هذه الرقعة المظلمة ... كان فقط مجرد منحوات وعطايا ومسموحات من الحكام ...

وليس هؤلاء فقط هم أصحاب السوات البادية فى الموضوع .. ولكن شعوبهم استمرت بل وأدمنت العيش ومسايرة الأمر الواقع كما هو ... فختم على حياتهم 1...

وكانت لحظة المواجهة الأليمة بين مجتمعات تخلف العرب والمسلمين ... مع ما وصل إليه العالم من تقدم مذهل ... أدى به إلى القوة والسطوة ... والهيمنة على مقدرات الأرض ومن عليها ... وأدى بالآخرين إلى المزيد من التخلف .. 1

بل ومن هؤلاء المهيمنين يمكنك تصنيف ... السوير سادة ... ثم السادة ... ثم العاديين ... ثم قعر القفة 1...

وإذا عدنا إلى السياسة والحكومات العرب والمسلمين الحاليين ... لوجدناهم قد ورثوا تركبات بها أثقال وأحمال .. عجيبة وغريبة .. تمثل تراكمات ما سبق من أجيال وحكام وحكومات واحتلال واستعمار ... وقرارات .. وأخطاء ... وأطماع ... إلخ ...

ولو وضعنا أنفسنا مكانهم ... لأدركنا قسوة المواجهة مع العالم والإنتفاع عليه ... لخرج موقفنا فعلاً ١٠٠

والمشكلة أنهم حكام هذه الفترة الحرجة ... والتي تشهد المواجهة مع عالم الهيمنة .. والحلف الواحد .. والذي تتسابق كل الدول لتبيل شرف الإنضمام إليه .. بالرغم من أنه لم تعد هناك أحلاف أخرى في مواجهته ..! إنهم حُكَّام الفترة الصعبة والحرجة ... وللأسف لا نستطيع أن نطالبهم بالإعجاز الأدائي المفاجيء ...! ولكن ... لا يزال هناك الكثير والكثير جداً والذي يمكن عمله ... في زمن انكشاف السوات الدولية .. واختفاء مُسمى الفضيحة ١٠٠

إن الشيطان لا يُصنَعُ لك قُبْحاً ، ولا يخلق لك سوءاً هي غير موجودة عندك ، ... أبداً ... لا تُسهِمُ الشيطان بأمراضك وبمهوراتك ... لأن مهمته الأساسية « التزيين » وليس « الخلق » ...

.. و .. ربُّ بما أغويتني لأزيننَّ لهم في الأرض .. (١) ...

ولقد كانت النتيجة نجاح خطة التزيين .. والتجميل .. وإظهار القبيح جميلاً حتى يراد ويرغب ويؤتى ... « زين للذين كفروا الحياة الدنيا » (٢) .. « زين للكافرين ما كانوا يعملون » (٣) .. « زين لهم سوء أعمالهم » (٤) .. « زين له سوء عمله فرآه حسناً » (٥) ..

(٢) البقرة : من ٢١٢

(١) الحجر : من ٣٩

(٤) التوبة : من ٣٧ (٥) غافر : من ٨

(٣) الأنعام : من ١٢٢



إذن فخطّة كشف السوات .. إنّما هي جزء من الأداء الشزيبينى العام  
كخطّة إبليسية عامة ...

ولا يتأتى كشف السوات إلا بتزيين ضخم .. وقوى إقناعيه غير عادية  
... ولذلك تعجب الآن .. الناس فى كل مكان ... وقد بدت معظم - إن لم يكن  
كل - سواتهم النفسية فى معترك حياتهم ومسيرتهم العامة والخاصة ...  
وكذلك الدول خاصة « السوير » ... ولا وقت لستر عورة !... ! ... ولا خجل ..  
من اكتشاف المرادات الحقيقية الحقيرة !...

أضف إلى ذلك أن زمن الحياء قد ولى وبلا رجعة ... وانفقت زمام التعرى  
المادى المباشر .. ويشكل غير مسبوق ... بل وتجميل هذا العرى بمسميات عدة  
مثل الفنون والإبداع ... ومستطلبات الذوق المعاصر ... وتوظيفه فى قوالب  
درامية وموسيقية ماجنة ... حتى لا يكون الموضوع مجرد عرض خامات عارية  
.. لا .. بل لا يد وأن يتم توظيفها ...

وفى بلادنا - أعانها الله - لم تعد القضية الشرعية بحل اهتمام يُذكر ..  
وبدليل تخاذل المجتمع وقوانينه عن مواجهة المجون والعرى والخلاعة ...  
ومنتديات الرذيلة المنتشرة تحت مسميات عديدة ... مثل الملاهى الليلية ...  
وقاعات الديسكو ... والمرافق المنتشرة فى كل مكان ... تُقدّم لروادها الخمور  
... وما يستطيعون .. من وصلات التهتك والمجون ..

... وبالله كيف تكون المنافسة بين أولئك سوى بالتسارى فى المزيد من  
إرضاء إخوان إبليس - الزبائن - ... لضمان أكبر نسبة إشغال وأكبر عائد  
ممكن ... لم تعد هذه الأماكن الساهرة حتى صباح كل يوم ... سوى أماكن  
رسمية .. تُحصّل منها الضرائب ، أو حق الدولة !...

حتى الراقصة .. تجد مندوب المؤسسة الضرائبية مُلزاماً لمراقصها ..  
ليحسب كهمّ « النقوط » الذى حصلت عليه فى وصلتها ... وحتى يُحصّل منه  
حق الدولة ... !!!

أى حق هذا الذى يُسَمُّ عَلَيْنَا حَيَاتِنَا .. وكيف تَخْلَطُونَ بَيْنَ حَلَالٍ وَحَرَامٍ  
وَتُرِيدُونَ أَنْ يَبَارِكَ لَنَا اللَّهُ فِيمَا نَحْنُ فِيهِ ... ١٤

وكيف يكون فى خزينة الدولة مثل هذه الأموال ... ومثل إيرادات تحصيل  
الرسوم الجمركية والضريبة على الخمر ... ومثل الإيرادات المُحصَّلة من نوادى  
القمار - والنسي قسيل أنها فقط للأجانب - ومن العائد الضريبى على  
الإيرادات المُتحققة لأى تاجر مخدرات يقسح فى قبضة أجهزة الأمن ...  
وغيره كثير وكثير ...

إن كانت الحكومات لا تُمَيِّزُ بَيْنَ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ... قَلِمَ تَحَارِبُونَ مَنْ يَمَارِسُ  
الحرام على نطاق فردى ... ١٥ ... أَلَا أَنَّهُ لَيْسَ حُكُومَةٌ ... ١٤  
إن الحرام بَيْنَ ... وَمَنْ لَا يَرَاهُ فَهُوَ مُتَعَامٍ ... أَى يَصْطَنِعُ الْعَمَى ... وَهُوَ  
لَيْسَ كَذَلِكَ ...

إن كانت « الخمر » - على سبيل المثال - مُحَلَّلَةٌ حُكُومِيًّا .. من منطق  
تداولها وبيعها وتناولها - فى بعض دول منطقتنا - وبالتالى ارتزاق الدخل  
العام منها ... وهى تفعل ما تفعل بخلق الله ... فلماذا تُعْتَبَرُ المَخْدِرَاتُ حَرَامًا  
وَمُنْعَاتٌ لَدَى نَفْسِ حُكُومَاتِ هَذِهِ الدُولِ ... ١٥ .. وَيَطَارِدُونَ بِأَنْعِهَا .. وَيُجْرِمُ  
مُهْرَبُهَا .. وَمَتَنَاوَلُهَا .. ١٤ إن كانت هذه تسبب لكم دخلاً ... وأنتم تسمعون  
بدائرة تداولها الكاملة ... فلماذا تُحْرَمُونَ الأخرى ... ١٥ ولا تسمعون بتداولها  
فى علائق ... ١٤

إن الأمر لمحكوم بما هو ممنوع .. وما هو مسموح ... وليس بمنطق الحلال  
والحرام ... وإن كان العامل فىنا هو منطق الحلال والحرام ... لكان أولى بنا  
تحریم الخمر قبل منع المخدرات .. فهى ممنوعة ومُجْرِمَةٌ بقانون وليس بتشريع  
الله ... لذلك فالمهريون وتجارها .. إنما يضعون نصب أعينهم أن الذى شرع هذا  
.. هو نفسه السامع بالخمر ... وبالتالى فالأمر غير محكوم بشرع الله ...  
وتحاييلهم إنما هو مجرد تحايل على قانون وضعى ... وليس على قانون سماوى  
.. وكما يتحايل أحدهم على قانون المرور مثلاً ...

وإن كان القمار .. ونواديه متاحة فقط للأجانب ... فسحقاً لهذا الدخل الحرام ... ولزيارة هؤلاء الأجانب ... الذين لا بد وأن يمارسوا هذه الرذيلة ... ونحن نوفر لهم راحتهم .. ولأن الأمر متعلق بالعملية الصعبة ...

وإن كان مَنْ « يُزوّق » امرأة للإرتزاق بها ... هو عار ما بعده عار ... ويُحكم عليه بأنه قوَّاد يشجع الرذيلة ويدعو لها ... فيماذا - إذن - تُسمَّى انتظار ممثل الحكومة - فى شخص مندوب مصلحة الضرائب - للراقصة المزوّقة وهى تتلوى يومياً شبه عارية ... فى جو ومناخ عامرين بكل تهيئة ذميمة لتحصيل نصيب الدولة من عرق الراقصة ...

وفى حالات غريبة تكون هناك مَحاضر ... لبعض الراقصات ... لأن بدلة الرقص لم تكن بالإحترام الكافى ...

بالله عليكم ... كيف يُقيّم هذا الذى يقوم بالضبطية بدلة الراقصة .. وهل لديه نموذج غطى لبذل الرقص ... بأن الواجب ظهوره من صدرها ... كذا وكذا ... والواجب ظهوره من ساقَيْها .. كذا وكذا ... ومن ... كذا وكذا ..... ومن ..... كذا وكذا ..... إلخ ... وبالتالي فهو قارن هذا بذاك ... ووجد خروجاً عن المعايير ... أو خروجاً عن النص ١٤٠٠ ... وكيف يُقيّم التالون لهذا الرجل - صاحب الضبطية - أمر البدلة ..

ولقد تملكتنى الدهشة .. وأنا أطلع بالصحف .. تصريح فضيلة الأستاذ الدكتور « المُفتى » - مفتى مصر - بأن « رسوم الملاهى » لا تتفق مع الشريعة الإسلامية ... وأنه يجب تعديل القانون الخاص بذلك ...

ويا سبحان الله ....

أضربية الملاهى لا تتفق مع الشريعة الإسلامية ... بينما تتفق الملاهى نفسها مع الشريعة الإسلامية ...

فضيلة الأستاذ الدكتور المفتي ... كيف أفتيتَ بعدم شرعية الرسوم التي تحصلها الدولة من الملاهي ، وسكتَ تماماً عن الملاهي ذاتها وكل ما يدور بداخلها ... وعن كونها نجس فوق أرض طيبة ... ١٢... هل سكتَ أم قلت ولكن صوتك لم يصل إلينا ... ١٤ ... فإن كنتَ قد قلت ولم يصل صوتك إلينا ... فعليك وبعد نشر ما تم نشره عن لسانك ... أن تُصحح حقيقة قولك ... ولا يد لنا من قراءته ... أما إن كنتَ من الساكتين .. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ..

ولئن كنتَ تفتي لترضى الله ... وأنت تمارس مهام عملك ... فحديثي موجه إليك ... وإن كنتَ فقط تمارس مهام عملك ... فحسبنا الله ونعم الوكيل ... وإن كنتَ أعتقدك - إن شاء الله - من أهل الأولى ...

وما أقوله لك بخصوص فتواك حول ضريبة الملاهي ... أقوله لك أيضاً عن كل ما نعايشه مضطرين فوق الأرض الطيبة .. وأنا لا أحملك بأكثر من طاقتك ، .. لكنني أطلب منك .. عدم انتظارك للدولة حتى تستفتيك في أمر ما .. فتدلى بدلوك الشرعي مُعلنًا فتواك ... ولكن ... قُمْ - مشكوراً منا ومن الله - بإعطاء الدولة ورقة توجيه شرعي ... عن كل ما يُفسد علينا شرعية حياتنا وحياة الطيبين ... وأجرك على الله ... وكان الله شاكراً عليماً |

ولاحظ أن فعلك هذا ... أولاً هر من صميم عملك ... حتى وإن أخذت أنت المبادرة ... ثانياً ... أنه أداء دستوري منك يتفق مع ما تم النص عليه في الدستور المصري ...

فإن كان الدستور ينص صراحة أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ... فأطالبك أمام الله ... أن تُقدم « ورقة التوجيه الشرعي » ... والفت الأنظار - وكحد أدنى - إلى أن ما نحن فيه غير دستوري ...!!!

ياسادة ... اتقوا الله ... ولا أقولها بصراخ الدراويش ، ولا بتشنج أرعن  
أحمق ... أقولها كلمة حق لوجه الله ... إن أردتم صلاحاً لأمر الرعية فاتقوا  
الله ... يرزقنا من حيث لا نحسب ... ولستم برازقى أنفسكم حتى تلجأوا  
لمثل ذلك ... « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من  
السماء والأرض » (١)

ألم أقل منذ البداية ... أن التركة ضخمة .. ذات أعباء ثقال ... تحمل  
جيال التراكمات ... من حكومات متتالية ... وأجيال رئاسية متتابعة ...  
وأجيال رعية متراخية منذ حقبة بعيدة ...

نعم .. ولهذا قلت ... إن مجرد مطالبتنا بالطفرات الإعجازية المفاجئة من  
حكومات دولنا ... ليمشاة الأمر المُحال ... لأن العبرة ليست بالإبلاغ وترك  
الأمور بمنطق ... إبداء النصح مستحيل التحقق ... « وأنا قلت وخلص » ...  
لا ... إن أردنا إصلاحاً ... فلنضع أنفسنا مكان متخذي القرار ... ولنعلم  
لحظتها ... أن الأمر جدٌ خطير .. بل وأثقل من ثقيل ... !!

ولكن ذلك يتطلب خطة طويلة الأجل ... بها أدايات مرحلية .. واضعين  
نصب أعيننا مراداتنا النهائية ... ولنتنظر تحقق النتائج المرحلية ... وحتى  
وصولنا للنهايات ... جيلاً بعد جيل بعد جيل ... هذا إن أردنا إصلاحاً ...

ولكن الخطأ الفادح إنما يكمن في إبقاء كل شيء على ما هو عليه ...  
وترك الأمور بكليتها وبمزيد من التراكمات لأجيال الزمن الآتي ... ولحظتها لن  
يمكن علاج الأمور زائدة التراكم بشكل مرحلي ... ولكن للأسف لا بد وأن تشهد  
الأمور منطق « مشروط الجراح » ، ولأن الأمر سيكون أضخم وأعظم من  
مجرد « وضع خطة علاج » ...

(١) الأعراف : من ٩٦ .

نعم يا سادة ... نحن هذا المريض الذي يحتاج فوراً لبداية خطة علاج ومهما احتاجت من الوقت ... ولكن لنبدأ ... وحتى ننفذ أجيال الزمن القريب الآتى من الانفجار ... ولأن الانفجار لحظتها سيؤدى لعظيم التصدع والمتاعب إلى أن يأتى بثماره ... هذا فى نفس الوقت الذى سيُطلب من هذه الأجيال الصلابة فى مواجهة العالم كله ... ولأن القرن القادم هو قرن المواجهة لا محالة !...

فكيف لغير مهتدٍ من داخله ... أن يواجه خارجه ما يجب أن يواجهه ... ولا تسأل عن صلابته لحظتها !...

فإن أردنا القوة - بكل معانيها - مع الغير ... فلا بد لنا من بناء دواخل أنفسنا أولاً ... وإلا ستكون مواجهتنا مع الغير ... فقط مواجهة الكثرة العددية الممزقة داخلياً والتي لم تُسَن كما ينبغي ، وليس الإحترام بحليف الكثرة ... بصرف النظر عن كنهتها كاملة !...

وإنى لا أريد لمسئول أو صاحب كرسى من الكراسى العالية العربية والإسلامية أن يفضب لما أقول ... أو أن يعتبر قولى انتقاصاً من الأداء الحكوماتى أو الرسمى ، أو طعناً فى أحد ... لا ... بل أنا أشفق على أصحاب الكراسى المسئولين عن مُقدِّرات الشعوب وقد أوضحت ذلك ... فالأمر ليس بتناول اتهامات ... وتبرئة البعض وإلقاء اللوم على الآخرين ... أبداً ... ليس هذا هو مقصودى ، بل ... إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت .. حتى نتلاشى أسباب الضعف .. ونأخذ بمكامن ومجاسم القسوة .. ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ... ولا يفهم أبداً من كلامى .. احتياجنا للحكومات من الدراويش ... إطلاقاً لا أقصد هذا ... ولكن .. ليكن مراد الله فىنا غير منفصل عن مرادنا لأنفسنا ونحن نفعل أى شئ .. وليكن تشريعنا غير غائب عنه ما شرع لنا الله تعالى ... لأننا لن نُشرع لأنفسنا بأفضل من العليم الحكيم

جل شأنه ... ولكن الأمر يحتاج لدخول هادىء وتدرىجى فى خطة تغيير شاملة حتى تحدث الإنتقالة المرجوة بلا انفجارات ... والمهم .. نية التغيير والإقتناع بالإحاح حتميته ، ثم يلى ذلك دعوة أهل الرأى والمعرفة .. وهم كثيرون جداً والحمد لله ... لوضع بدايات عن تصور التغيير الهادىء .. ومناقشة وتفنييد وتحليل كل بند مُتصور مع دائرة أهل الدراية به ومن جميع زواياه ... وللوصول فى النهاية إلى أفضل تصور عام لإحداث التغيير ... وترجمة ذلك إلى خطة يصاحبها جدول زمنى تقريبي ...

ولكن إن لم يكن هناك هدف عام .. وكمحصلة لأهداف أخرى عديدة ... لن يجتمع أهل الرأى لأنه ليس هناك أى هدف من لقائهم واجتماعهم ... أقصد ... حتمية صياغة هدف عام لما يجب أن تكون عليه .. وهو بالطبع ... لا يتأتى إلا بمن يستشعر بداخله وبكل ما أوتى من معرفة ، أن الأمر بالفعل لا يحتمل إلا التغيير الحتمى ... وللوصول إلى مرحلة ستر السورات ...

نريد أن يجتمع المجتمعون - مهما كانوا - لكي يكون ناتج جمعهم واجتماعهم أن الله ربنا جل شأنه ... لنو مكانة حقيقية مؤثرة علينا سلوكيا وحياتياً وكأمر فعلى واقع .. وليس إسلامنا وإيماننا مجرد ترديد لاسمه فى خطب الجمعة والأعياد ... وفى دروس العبادات البحتة ... لا .. نريد أن نحيا الواقع كاملاً بالله وبكتابه ، وأن يكون هو مرادنا ولوجهه سعيتنا .. وأن نأمر بأمره ... وننتهى عما نهى .. ونحلل كل ما حلل ونحرم كل ما حرم ... ونستتر به من كل سوماتنا .. والتي كُشفت لأننا أردنا تغطيتها على طريقتنا نحن ... وليس على طريقتة هو جل شأنه ..

وبالله عليكم لو أن رسول الله ﷺ كان بيننا الآن ... ورأى فىنا ما رأى ... أنستحق أن يقول فىنا لرب العزة .. يارب أمتى ... 115

والله ... إننا يجب أن نسعى لها حق سعيها ...

وما نحن فيه الآن .. هو فقسدان هوية ... فلا نحن أثبعتنا جذورنا ..  
فصرنا حقاً مسلمين مؤمنين .. ولا نحن أخذنا بما أُفْحَمَ علينا من روافد التغريب  
سوى المنظومات الماجنة القشرية السطحية .. وكأنت كل جواهر الأشياء  
والعلوم لهم وليست لنا ... فكان التفرقة نصيبنا والسيادة نصيبهم ..

نريد أن نسترد هويتنا ... لأن الإسلام وأهله حقاً لفي أعظم محنة ...  
والمسلمون على امتداد الكرة الأرضية .. يُفعل بهم ما يُفعل ... ولا رد فعل ...  
لأن الفاعل لو علم أن هناك رد فعل يخشاه لحسب حسابه ألف مرة قبل أن يُقدم  
على فعل أى شيء ... ولكن ليس هناك أى رد فعل من أى نوع يُحسب له أى  
حساب ...

لأن الإسلام قد صار غريباً في دوله ومجتمعاته ، بل وربما فضلت هذه  
المجتمعات مسمى المجتمعات الشرقية حين توصيف أى سلوك اجتماعي قد  
يُشار إليه - تحليلاً - باعتباره من إفرازاتها الطبيعية ، وكأنها مجرد ذكر الهوية  
الدينية للمجتمعات .. سواة حضارية يجب سترها أو حتى دفنها ...

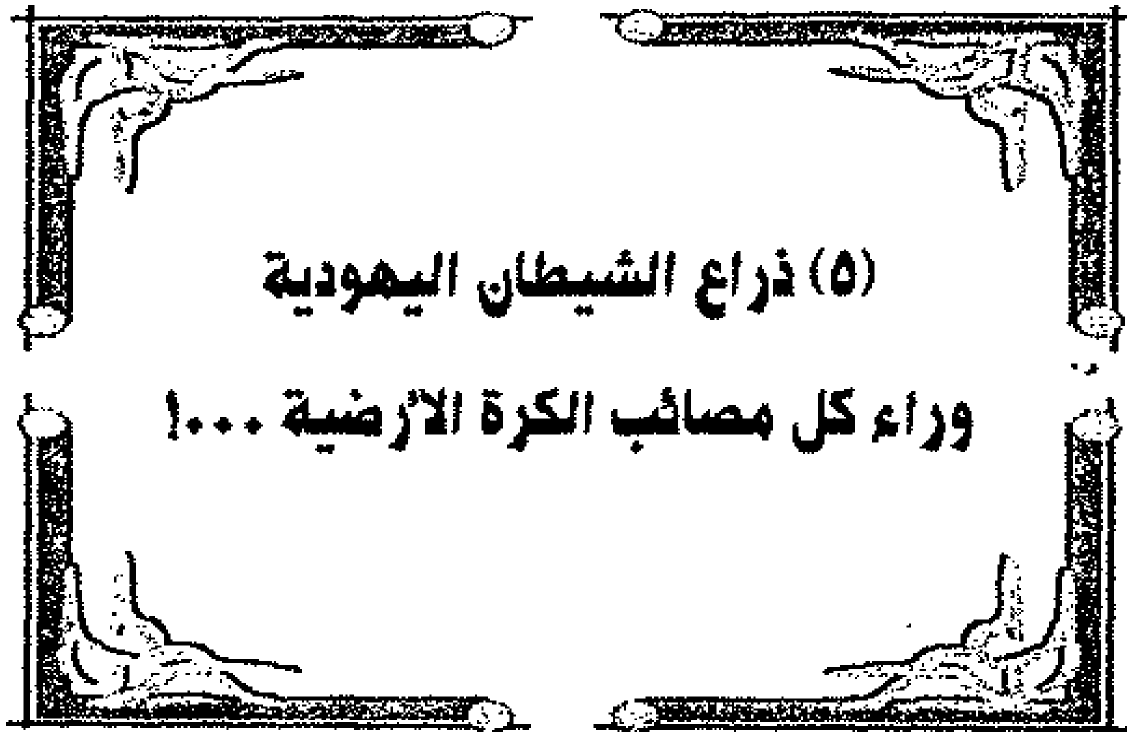
حقاً ... لم تعد للإسلام دولة .. ولكن مجرد ممارسات طقسية فردية ،  
أو شبه جماعية - وتحت المراقبة - حين أداء العبادات .. وإن تمت ممارستها ...  
.. لقد استهان بالمسلمين عدوهم لأنهم استهانوا بإسلامهم ... فهو يعرف  
مقدماً الحد الأعظم لردود أفعالهم ... شجب وإدانة واستنكار ... وبلا قدرة  
فعلية على الحركة القوية الفعالة .

ولا بد من تحرك ... لا بد ... ولا مفر ..

.....



فقط ... لمن يريدون الفهم ...!



أَشْعَكُوا بِالْفِعْلِ .. الحرب العظمى الخفية  
ونحن آخر من يعلم .. كالمعتاد ..!

إنه الحلم الخيالي .. بالوعد الإلهي ... وسيادة إسرائيل على الأرض ومن عليها ...

إنه إعداد تمام العدة لميراث الأرض وَمَنْ عَلَيْهَا وما عليها ... إنه حلم القروء عبدة الطاغوت ...

ولئن كان الأمر مجسود حلم يداعب بعض الرؤوس الشملة بأحلام عنفة فحسب .. لهان الأمر ... لكنه .. إرث عقائدي ضحُ سُمومه بداية في الرأس اليهودية منذ القديم ... ثم تحول لواقع يحيون من أجله ... بل واستفحل أمره إلى أن صار القوة الوحيدة المُحرِّكة لحقيقة الرأس اليهودي البغيض .. ويمكن قراءة مفردات تلك الحقيقة المعننة ... فوق السطور بكتابهم الأقدس التلمود بشقيه المشنا والجسارا .. ويبروتوكولات حكما، صهيون ، وما خفي كان أعظم عنفاً .. (١)

ومشكلة المشكلات الحقة ... أننا من هواة النظر تحت أرجلنا .. ومعايشة اللحظات في حينها ... بينما يضع عدونا اللعين خطته نصب عينيه ... وجميع ما يفعل إنما هو خدمة تفصيلات الوصول للمراتب النهائية ...

ولقد تغيرت وتعاقبت الحكومات بإسرائيل على الأرض المقدسة .. والخطة واحدة ... لكن تكتيك التنفيذ هو ما يتغير بمرونة لاستيعاب ومواكبة كل شيء .. وحقيقة الأمور أنه لم يتغير شيء .. بمنظومة الفكر اليهودي .. ولن يحدث هذا الوهم أبداً والذي مكانه الوحيد ... أحلام يقظة العرب والمسلمين .. وأخص - منهم - الراضين بالغفلة بديلاً للوعي ... وبالأحلام من طرف واحد ... بديلاً لإعداد العدة وتقوية الذراع ... والغياب التام في سحب بخور مجالس .. إحياء الميت المسمى بـ « عملية السلام » .. ا

ولا أنسى أبداً يوم وقف مناحم بيجين .. أثناء توقيع معاهدات كامب ديفيد ... وهو يقول .. لا أدري ماذا سأقول للنبى موسى عن التفريط في سيناء ..

(١) راجع ذلك تفصيلاً بمؤلفنا سنة دخول القدس ، وهو الإصدار الثاني في السلسلة .

ومثل هذه المعاهدة وغيرها .. إنما تمثل تغييراً تكتيكياً مرحلياً لاستيعاب واحتواء متغيرات الفترة بذكاء ... يرسم وتمش الظاهر كما يريد أصحاب اللوحة ... وكمحطة انتقالية تنطلق منها الأمور لنفس المرادات النهائية ... ولكن بمكاسب أكبر ... وهذا هو منطق اليهود دائماً ... المكسب بأي ثمن ... لكنهم أهل مداهنة وصبر حتى الوصول لتمام ما يريدون .. وقد تعودوا ذلك فعلاً وأجادوه وأدمنوه ... ١

هدفهم واضح ... ويتحركون له بكل ما يمكن وما لا يمكن تخيله أو تصديقه .. وهم يستمدونه بقوته الكاملة من مفرداتهم الإعتقادية المزورة .. ولذلك فالأمر بالنسبة لهم ليس ذا بعد سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي أو أي شيء ... لا ... فالجذور كاملة هي محض اعتقادات دينية كتابية - حتى وإن كانت موضوعة بوضع واضح - تمثل قوة الدفع الديناميكي الحقيقي للفكر اليهودي والصهيوني ... وما الممارسات والأداءات السياسية والعسكرية والإقتصادية ... وغيرها ... سوى أدوات التحقيق والتي تجدد - دائماً - مُسعى على خريطة أداءات الواقع الذي نحياه ... ١

هم ينتظرون مسيحهم الذي سيسود بهم الأرض ... وقبلها فلا بد من أداءات .. ولحظتها لا بد من أداءات .. ويعدها أيضاً لا بد من أداءات ... وكل شيء محسوب ...

فما قبل مسيحهم .. إنما هي أداءات تمهيدية لمقدمه ... وحين مسيحهم هي أداءات تنفيذية ... وما بعدها .. هو الشريح على عرش الأرض لا شريك لهم ... وهذا معلن تماماً ولم أنتعله من وثائق أو مخطوطات سرية ... أبداً ... هو محض علانية مقروءة ومفهومة لدى من يريدون الفهم والعبرة ...

فجميع ما يقومون به ومهما أخذ من أشكال ومُسميات ... إن هو إلا فكر عقائدي بحث فج ... ولكن أدوات التنفيذ لا تُعلن عن نفسها .. بأنها التنفيذ التكتيكي للفكر اليهودي الصهيوني بخصوص بلوغ كذا أو كذا أو كذا ... وهذا مستحيل حدوثه طبعاً ... ولكن ...

إن كان متخذ القرار اليهودى يضع نصب عينيه - بل وضمن مفردات هوائه المستنشق ملء رنتيه - فكرة الاعتقادى الدينى .. ، فإننا لم نأخذ حذرنا منه ، ولم نُعِن القَراءة فيه ، حتى نفهم حقيقة محرّكاته وقواه الكامنة الدافعة ، بل ولم نتحدث - على الإطلاق - بلغة إعتقادية دينية موازية . ومعنى أننا لم نتناول فكرهم الإعتقادى تشریحاً وتحليلاً لمحاولة فهمه ، وأيضاً لم نجعل للأطروحة الدينية الموازية - واجبة الإعتبار - أية ملامح على خريطة الفكر والقوى التحريكية ، بل أننا - وللأسف - قد أخذنا بمنطقهم الظاهرى غير الحقيقى والذي صدّروه لنا منذ القديم ... بأنه لا دين فى السياسة .. ولا سياسة فى الدين ... وحتى أشرفت مجتمعاتنا وأجيالها المتعاقبة على الإصابة بالجفاف الدينى ...

وإنه باستقراء أى تاريخ أو نضال ... نجد أن أقوى المحرّكات بل وأعظمها على الإطلاق - فى تاريخ جميع أنواع الحضارات ... إنما هى المحرّكات الإعتقادية الدينية ...

وعلى سبيل الإطلاق .. فإن الإيمان بالقضية - أى قضية - إنما يحرك طاقات وقدرة وصبراً وإصراراً ورجية فى فعل شىء ... ولعل أقوى القضايا ... والتي يمكن لأى إنسان التضحية بنفسه فى سبيلها - إن كان من أصحاب القضايا - هى القضية الدينية الإعتقادية ... وبصرف النظر عن مُسمّأها ... ، ولذلك فقد تم تهميش الإسلام - ويتعمد وسبق إصرار وترصد - ولئن تطلب الأمر من أهله قتالاً أو مواجهة ... كانوا - كَمُهْمُشِينَ - أصحاب أصوات ثانوية هامشية غير مؤثرة بالقدر الكافى ... بل ونجد أن الردود الجاهزة كالوجبات الجاهزة السريعة تماماً ... حين محاولة إثارة قضية الإنتماء الإعتقادى الإسلامى ... بأن هذا ردة لعصور الجاهلية السياسية والحضارية ... وأن ذلك إثارة للتعصب الدينى ... وبداية تكوين طابور مُتطرفين ... بل وللأسف ... صار ما يُقلق مجتمعاتنا الإسلامية ... المسجد وليست الملاهى والمراقص الليلية ..

ولئن حُللت هذا ... لوجدت أن رواد هذه الملاحى والمراقص هم دُعَاة فسق  
وفسجور وتحلُّل من كل الشرائع ... وهم بالتالى ليسوا أصحاب قضية ..  
وبالتالى ليست هناك أظافر يجب تقليمها ... بل والله .. إن لكثير من هذه  
الأماكن قد حصلت على قروض ضخمة وملايين عديدة لا حصر لها ... لتوسيع  
نشاطها !! ومنَّ المسؤل ... إنها البنوك !...

ذلك فى نفس الوقت الذى يُمثِّل المسجد وروَّادُه .. ما يجب إحكام الرقابة  
عليه ... !...

### لماذا انقلبت الأمور ؟ ...

.....

وليست كل المساجد بنفس درجة الإهتمام الرقابى لدى جميع هذه  
المجتمعات ، ... ولكن تلك التى استفحلت أرقام روكدها ... وأطلقوا اللحنى  
وارتدوا الجلباب الأبيض ... وتعمَّم بعضهم كأهل القدوة فى صدر قرون  
الإسلام الأولى !...

ولئن كانت المواجهات الأمنية هى فقط أسلوب حُكْم الأمور وتلقك ناصيتها  
... فإن كثيراً من أصحاب الآراء السطحية .. والذين يجتمع حولهم الآلاف  
المؤلفة من خلق الله ... والذين ينصبون الفاعل ويرفعون المفعول .. ولا يعلمون  
المبتدأ من الخبر .. ولا أبسط قواعد اللغة العربية ... سيتحولون إلى شهداء  
فكر وعقيدة ... وأصحاب رأى وقضية .. وبهذه المواجهات الأمنية نزيد من  
شركة ما كانت لتزيد أو لتقوى لو أن قضايا الفكر ناقشها أهل الفكر ... ولم  
تنفرد بالتصدي لها الأجهزة الأمنية .. وما يجب أن نعتبر به جيداً من قراءة  
سيرة تلك الخلايا التى انتشرت فى بقاع الدول الإسلامية بشكل يميل للعشوائية  
أكثر منه لشيء آخر ... هو تعطش أجيال شباب المسلمين لدينهم .. وأن الجرعة  
التي يحصلون عليها ... غير كافية لمن يريد التزوّد .. وللمسنا فعلاً كارثة  
شعور الإغتراب .. سواء الحقيقى ... أو المُقحَّم على الرؤوس إضافة للشعور  
الحقيقى الذى يعيشه المسلم الآن فى مجتمعه ... والذى أدى به لأن يبدأ إسلامه  
هو معتمداً على نفسه ومن أول السطر !...

والله أعلم بعد ذلك باليد التي تتلقفه وتبنيه وتساهم فيه ... لكننا للأسف نواجه الثمار الشائكة القابعة على نهاية فروع الشجرة ... وكلما قطفناها سينبت غيرها .. لأن الشجرة بجذورها وفروعها .. حية ترزق ..!

نحن لا نساهم في بناء مسلم حق .. أو مجتمع مسلم ... ولكن الإسلام صار قضية اجتهاد خاصة .. وإن أردت أنت ..!

ويعنى أننا على الصعيد الإعتقادي الديني ... لم نبين شيئاً يُذكر في أنفسنا ومجتمعاتنا ... ولم نأخذ حذراً من خلال قراءة أرسدة فكر عدونا ... والتي هي كلمات إعتقادية فوق سطور دينية ... يمكنه قراءتها كل من يجيد القراءة والكتابة بكتبهم ذات القداسة ...!

وعموماً ... ليقرأ كلامي هذا من يقرأه ... وليفعل به ما يحلو له بعد ذلك .. حتى وإن رأى أن مكانه هو سلة المهملات .. فله ما أراد ... خاصةً كلامي الذي ستحملة السطور التالية ...!

.....

لعلنا نتابع جيداً أن اليهود لا يتركون فرصة حقيقية أو وهمية من أي نوع .. إلا واغتنمونها لصالحهم وضد مصلحة عدوهم ... ولعلنا نلاحظ أيضاً سعيهم الدؤوب لإنتاج وتصدير الكوارث للعالم ... والذي يشاء الله تعالى بفضحه من حين لآخر ... وعندما يلوح بعض بما يحاك وراء الكواليس .. كواليس العالم كله .. والذين هم وراءها دائماً ...!

ولعلنا أيضاً تابعنا إنتاجهم وتطويرهم للأسلحة الجرثومية .. والقنابل العرقية والتي يستهدفون فقط بها العرب والمسلمين حولهم ... وإصرار العالم في نفس الوقت بقيادة من لا شريك لها ... لتابعة إخلاء المنطقة وكل المناطق المحيطة من أية أسلحة دمار شامل إخلاء تاماً ... وطبعاً لا يسرى هذا الإخلاء على إسرائيل ... فلنن إذن يكون هذا برمته ... إنه من أجل عيون إسرائيل ... المديرية الحقيقية للكرة الأرضية ...!

وليت الأمر قد توقف عند هذا الحد ...!

بل إن الإصرار الصهيوني اليهودي على إتمام المخطط كاملاً وبدون خروج عن النص ... قادهم لفعل كل شيء ... وأى شيء ... للوصول للمراتب النهائية ... بما في ذلك التحالف مع إبليس شخصياً ...

سنجد من يتخيل أن الجملة السابقة مباشرة - والتي انتهت بـ « التحالف مع إبليس شخصياً » - إنما هي مجرد صياغة لغوية للدلالة المجازية - فقط - على من يركب أية مواصلة حتى وإن كانت قبيحة لكي يصل لمراده النهائي .. لا بإسادة ... !! ... التعبير المستخدم تعبير حقيقي وليس تعبيراً مجازياً ...

والأمر ببساطة شديدة هو كما أنهم يستخدمون المعامل لإنجاز الآلة الجراثومية والعرقية .. فإنهم يستخدمون الصوامع وأوكاراً أخرى ... لإحداث نفس الأثر التلويثي ولكن بشكل آخر ولنفس العدو ... وإن كان الثمن هذه المرة أوفر بل وأرخص كثيراً ...

أنهم يستخدمون ملايين الشياطين لإفساد حياة العرب والمسلمين ... هذا هو الأمر ويمتهد البساطة ...

وستجد من يظل لك برأسه ويقول ... الشياطين مرة أخرى ... ألا تمل من تكرار الحديث عنهم ... وستجد من يقول .. أيصح التحدث بمثل هذه اللغة ونحن على اعتاب الألفية الميلادية الجديدة ... لا يا أخي إنها ردة حضارية ... أن تفكر بمثل هذه المعطيات ... أو حتى إن حاولنا أن نجعل منها منظومة نقاشية تستوعبها أو تتناولها أطروحات الفكر ، أو تجارها أفكار العقول .. أو يدركها منطق العلوم ...

عموماً ... أنا لن أطالب أصحاب مثل هذه الآراء أو غيرها بالمشاركة في تكوين جيش خفي لمحاربة القوى الخفية الشيطانية ... ولكن خذوا هذا الأمر حتى - وكأضعف الإيمان - على سبيل أن العلم بالشئ أفضل من الجهل به ..

وتذكر جيداً أن أقوى الأسلحة وأنت تواجه عدوك أن تقاتله في غفلة منه ..  
ولأن الغفلة تسليه سلاحه قبل أي شيء ... فتواجهه أنت بأي سلاح وتكون لك  
الغلبة على من لا سلاح له ... ١

وقد ناقشنا ذلك كمنطق شيطاني إبليسي رئيسي ... وهو اقتناعك بأنه  
« عيب تتكلم في الكلام ده » .. « ده شغل دجل وتخلف » ... « شيطان إيه  
اللى جاي تتكلم عنه ... » إلخ من وسائل التعمية .. ولحين السقوط في  
الغفلة ... ١

تماماً ... كما يصادفك من يتكلم بامتعاض شديد عن مجرد ذكر مُسمى  
« الحسد » ... ١ و « إيه اللى بتقوله ده ... حسد إيه ... أنت بتعشق في  
الحاجات دي » ... إنها عملية تحويل ليديهيات إلى الإستفتاء الشخصي ...  
للإدلاء في محسومات بأراء شخصية ... ١

ولن نناقش هذه الأمور - الآن - من منطق فعاليتها أو ديناميكية عملها  
... ولكننا نناقش فقط يديهية وجودها ... ١

فإن كان الله تعالى قد أخبرك - ضمن ما أخبرك - في كتابه بالشمس  
والقمر والنجوم والسموات والأرض ... وأنت ترى ما أخبرك به ... حقيقة  
لا تقبل النقاش ... فإن أتى وأخبرك بما لا تراه .. كالملائكة .. أيكون الموضوع  
من منظورك موضع استقصاء شخصي لأنك لا تراه ... ويخضع الأمر ...  
لمنطق إنكار الغيب .. أو إنكار كل ما هو غير مادي مدرك بأدوات الإدراك ...  
والمعتادة فقط على إدراك الماديات ... ١٤

أخبرنا تعالى بالملائكة والجن والكرام الكاتبين والشياطين وبالحسد  
وبالسحر ... وبغيبوب كثيرة ... ولم يخضعها تعالى لمنطق الإستقصاء من  
منظورنا . فأين الجنة وأين النار التي أخبر بهما ربنا سبحانه وتعالى ... حتى  
يسأل متشكك .. وأين الحسد والسحر ... ١٤



إنك إن آمنتَ بربك ... آمنتَ بكل ما يقول لك ... فإن كان هو الحق وقوله الحق ... وآمنتَ به وبأنه صاحب الكتاب والمنهج الذي بين يديك ... فمُحال ، أن يكون في إخباره غير الحق ...

وإن كنتَ تغنى حياتك سعيًا لغيبٍ وعدك به ... وهو المقام الأمين وجنة المتقين ... كيف تلفظ من نفس اليد ومن نفس الذات .. ما تنتقيه لتلفظه .. لأنك وبعد تقدم القرون الحياتية وصيرورتها لقرب نهايتها .. وبعد وصول المادية لأوج ازدهارها ... تخجل أن تعود بك القرون إلى الوراء وتقبل ما يجب أن تقبله ...

فإن كنتَ أخذتَ من ربك ومن كتابه مفرداتك الإيمانية ... وما بها من غيوب ... أتنتقى لنفسك ما يروق لك ولما دية نظرة عصرك ...

بل إن الأمر وصل بالبعض للخجل من مجرد مناقشة مثل هذه الغيوب ... باعتبارها تخلف بل ومحض ردة ... ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

فقد قال الله تعالى في وصف المتقين ... ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ... (١)

ولاحظ تقدم الإيمان بالغيب - المخبر عنه من الله تعالى - على إقامة الصلاة ... وذلك لسبب غاية في البساطة ... وهو أنك إن لم تؤمن بالغيب وما يعدك به الله تعالى ويخبرك به ... فلن تصلى وكيف ستصلى .. وأنت غير مقتنع بالقضايا الغيبية برمتها والتي هي محور الإيمان ...

فإن لم تكن مؤمنا بما أخبر به ربنا تعالى من غيوب ... فبماذا تؤمن ... فالتضية الإيمانية كاملة إنما تنصب على الغيب ... وإلا لو لم يكن في الموضوع غيوب .. لصار الموضوع محض معانيئة ... والمعانيئة هي إدراك مادي يقيني محسوس لما تُعابن ... أما الإيمان فهو اقتناع بما غاب عنا ولا نستطيع معانيته

(١) البقرة : ٢ ، ٣ .

مباشرة ... ولكن يمكننا بشكل أو بآخر ... معاينته ... تذوقاً لطيفاً بعين البصيرة وليس بعيني رؤوسنا ...! ولئن حوّل لك الله جميع الغيوب التي أخبر عنها ... لمدرّكات مادية تعاينها بعيني رأسك لانتفى ابتلاؤك ... ولما وُجد في الكون عصاة من بنى البشر ...!

فإن كنت ترى الجنة والنار والجن والشياطين والملائكة ... إلخ من جميع ما أخبر به ربنا تعالى ... لم تكن لحظتها بقادر على معصية .. لا لأنك تحولت لحظتها لكائن مُسير ... ولكن لأنك تحولت إلى منطقة معاينة إدراكية لا دخل للقضية الإيمانية بها ... بل وبما يُصير الأمور بكتّلتها إلى الجانب الإدراكي وليس الإيماني .. وبالتالي لا تصير حاملاً لمسمى « المؤمن » .. ولكن « العارف بالمعاينة » ... والذي عرف كل شيء إدراكاً ومعاينة ...

إذن فقضيتنا الإيمانية - نحن المخلوقات - هي محض إيمان بغيب ... وليس بالمعاينة الإدراكية يتم الإيمان ... وإنما تتم المعرفة ...!

فإن كان من مفردات الغيب ما لا يروق لك ولا لصولجان مادية قروننا الحالية ، فإن الأمر - حقاً - لا ابتلاء على ابتلاء ...! ولا يجب أن نكون ممن يأخذون إيماناً ببعض الكتاب ويتركون باقيه ...!

فقد فضح الله تعالى اليهود بأنهم أهل هذا المنهج الإيماني العجيب ... وقال لهم .. « ... ألتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض .. فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يُردون إلى أشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون .. » (١)

وإن القضية الإيمانية لكُل متكامل لا يتجزأ ... فإن آمنت بربك .. فأمن بكل ما قال حتى وإن لم تدرك ... وبشرط أن يكون قد قال فعلاً .. وإلا تحولت المسائل لاختلاط الحابل بالنابل .. والحق بالباطل ...!

(١) البقرة : من ٨٥ .

ولقد ورد لفظ السحر وكافة المشتقات اللفظية المرتبطة به ... قرابة ستين مرة على امتداد الآيات القرآنية ...

ولئن حاولنا تفسير المقصود من السحر .. لوجدناه بمثابة تدخل غير مدرك ، لإحداث تأثير ما أو ناتج ما مُقْحَم على الأشياء ، ليس من أصيل حقيقتها .  
ويعنى آخر ... إفساد المعادلة الطبيعية التي يحيا بها الناس ... بأن يُقْحَم عليها ما ليس فيها أو منها ... سعياً لنواتج نهائية تخالف النواتج الطبيعية لهذه المعادلة ...

وقد ضرب لنا الله مثلاً بسحرة فرعون .. حين مسحوا أعين الناس ليروا ما يريدونهم أن يروه ..

ويعنى تدليسهم على حاسة الإبصار لكي ترى ما ليس بحقيقة ... أي أنهم تدخلوا لإفساد معادلة الرؤية الطبيعية وأقحموا عليها ما ليس فيها للوصول لناتج معين ، وهو أن يرى الناس ... حبالهم وكأنها هي ثعابين حية تسعى ...

وهناك مثال آخر .. وهو التفرقة بين المرء وزوجه ... وقد ذكره تعالى حين استعراض قصة تعليم الشياطين السحر للناس .. وتبرئته سيدنا سليمان بن داود - عليه السلام - مما نسب إليه اليهود في هذا الخصوص ...

... ولما جاءهم رسولٌ من عند الله مُصَدِّقٌ لما معهم نبأَ فريقٌ من الذين أوتوا الكتابَ كتابَ الله وراءَ ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، واتبعوا ما تتلو الشياطينُ على مُلْكِ سليمانَ ، وما كَفَرَ سليمانُ ولكن الشياطينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وما أنزَلَ على الملكينِ بيابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ، وما يَعْلَمَانِ من أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ، فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وما هم بضارين به من

أحد إلا بإذن الله ، ويتعلمون ما يضُرُّهم ولا ينفعهم ، ولقد علّموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شَرُّوا به أنفسهم ، لو كانوا يعلمون ... هـ (١)

إننا نريد التعامل مع الآيات السابقة بنطق تحليلي دقيق بعض الشيء ، ولأنها تنطوي - حقاً - على إخبارات عديدة وعجيبة ...!

... ولاحظ أن الآية الأولى ، إنما تتناول قضية كُفّر فريق من أهل الكتاب بالقرآن ونبوة خاتم النبيين ﷺ و « كأنهم لا يعلمون » ... ومعنى أنهم يعلمون فعلاً ... أنه الحق من الله تعالى ، وأنهم قد خُبروا بذلك من خلال أنبيائهم وكتبهم ... والأدهى من ذلك هو نبذ كتابهم الأصلي ... والكتاب الخاتم - القرآن العظيم - واشتغالهم بما علمه الشياطين للناس من عصر النبي سليمان ﷺ ... وكذلك ما أتى به الملكان هاروت وماروت من علوم السحر ... واللذان ما كانا ساحرين ... بل ملكين من ملائكة السماء ... أنزلهما رب العزة - جل شأنه - حين استفحل أمر السحر وخرائب صنيع السحر ، وادعاهم النبوات من خلال التدليس على الناس بما يأتون به من الأعاجيب وكأنهم يأتون بمعجزات ، فكان هذان الملكان لإخبار الناس بحقيقة السحر ... وأنه يؤدي لصنع أعاجيب ... تختلط على غير العارفين فيتصورونها معجزات حقيقية ... وأن أصحابها من أهل الكرامات والنبوات ...! ولربما أيضاً ... لكي يكون ممن يتعلمون من الملكين ... من يمكنه التصدي لشور السحر والسحرة ، وما يمكنه أن يدفع عن نفسه وعن غيره أذاهم ... والله تعالى أحكم وأعلم ...

وبدليل ... أن هناك فارقاً ضخماً بين أسلوب التعليم الشيطاني والتعليم الملائكي ... فتعليم الشيطان ... هو لزيادة طغيان النفوس المريضة .. وإفشاء الرذيلة والكفر بين الناس ... فالساحر إنما هو مُتدخّل في مصائر آخرين بقرارات

(١) البقرة : ١٠١ ، ١٠٢ .

لا تتفق ومقام العبودية ... فليس لعبيد أن يُقرَّر مثلاً ... التفرقة بين زوجين .. أو أن يعيش فلان مهموماً ... أو أن يغلق فلان متجبره ولا يُرزق .. إلخ من أعاجيب سواد النفوس ١٠٠ ... فهي قرارات رب إله ولا يمكن لعبيد أن يتخذها ... ولهذا فالساحر واللاجئ إليه لفعل مثل هذه الأمور ... إنما قد خرجا بصنيعهما وبمحض إرادتهما من حيز العبودية إلى حيز الربوبية والألوهية ... والتي هي لله وحده لا شريك له ... وبالتالي فحكم تكفيرهما لا مفر منه ... وهذا هو منطق التعليم الشيطاني .. « ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » .. يعلمونهم ليعم الكفر بين الناس .. وما يعلمونه لهم أيضاً .. ما كان وقد أتى به الملكان هاروت وماروت ... ولكن الملكين حين كانا يعلمان الناس السحر ... وللسبب الذي ذكرناه ... ماذا كانا يقولان .. ١١٢ .. « وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر » .. رأيت ١٢٠

إنما نحن فتنه فلا تكفر ... أي أننا والعلوم التي نُعلِّمها .. ما نحن إلا ابتلاء من الله تعالى ... فلا تكن من أهل العمل بالسحر فتكون من الكافرين، الذين يتعلمون ذلك بغية أذى الناس والسعي بينهم بالخراب ... ولأن من يتعلمه ... فقد ابتلى فعلاً بابتلاء عَضال ١٠٠

فإنما أنه قد ينزلق من تلقاء نفسه لممارسة ذلك .. ولا بد له من آخرين لممارسة هذا فيهم فيكونوا له بمثابة فئران تجارب ... وإما أن يبيع سحره وأعماله لراغبى أذى الناس وتسيير الكون على أمزجتهم الخاصة ١٠٠

وفى كل من الخالين فهو قد ارتضى بالكفر منهجاً وبالشيطان إماماً ... ولهذا .. كان التحذير .. « فلا تكفر » ١٠٠

ولكن الأمور على إطلاقها ليست بذات فعالية أصيلة من تلقاء نفسها ... فلا إله إلا الله النافع الضار ... وما أصاب من ضرر فبإذنه كان ، وليس السحر بصاحب الضرر ... لكنه فى عالم الأسباب ... هو السبب الذى سرى خلاله تيار الضرر ... وإلا لو لم يرد الله النافع الضار بوصول ذلك لما وصل ... مثله كمثلى سائر الأسباب .. فهو ليس بأرقى منها ١٠٠

ولذلك فقد قال جل شأنه .. « وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله »  
... إذن فلا خوف من سحر .. ولو اجتمع عليك سحرة الأرض جميعاً ... لأنهم  
لن يصلوا إليك بضرر لا يريد الله تعالى وصوله إليك .....

ولكن الجدير بالتأمل فعلاً في الآيات السابقة هو ... ميرات السحر  
وعلومه ، والتي تخصص فيها فريق من أهل الكتاب ، بدلاً من كتاب الله الذي  
بين أيديهم .. والكتاب الخاتم الذي نبذوه أيضاً ...

... « ... نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم  
كانهم لا يعلمون ، واتبعوا ما تتلو الشياطين ... » ..

ولاحظ بمنتهى الدقة ... أن هذا الفريق من أهل الكتاب والذين لم يؤمنوا  
بالرسالة الخاتمة .. إنما - وكحد أدنى - قد احتفظوا بهوياتهم ومُسمياتهم  
الدينية كما هي دون تغيير ..

وما يعنى قيامهم بتوريث هوياتهم ومُسمياتهم الدينية والاعتقادية إلى  
أجيالهم وقرونهم التالية ... « ... كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم  
لا يعلمون ، واتبعوا ما تتلو الشياطين ... » .. فإن كان هناك أهل كتاب  
في عصر الرسول ﷺ .. وما زال هناك أهل كتاب - كذلك - في عصرنا الحالي  
... أفتعتقد أن فريق أهل الكتاب الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا  
ما تتلو الشياطين ... قد قنوا عن آخرهم ... وأن أهل الكتاب الحاليين لا صلة  
لهم بذلك ... ولا علم لهم به .. !!

إن الذين نبذوا التوراة وراء ظهورهم ونبذوا القرآن العظيم ... هم  
أنفسهم من ينبذون اليوم حقيقة التوراة واستبدلوها بالمشنا والجمارا في تلمودهم  
الأقدس ، ... والذي يسمح لهم بكل مزامرات النصب والإحتيال وأرتكاب  
المحرّمات مع غير اليهود !...

ويفحص منهج أهل الكتاب الحاليين وخطة أداواتهم الحياتية ستجدها متفقة مع الوصف القرآني ... فلم يكن إذن الوصف مجرد إخبار عن فئسة فعلت وانقرضت .. لا .. بل فئسة باقية ومتخلّلة للقرون والأجيال ... وما زالت تفعل وتؤدّي ...

إذن فنحن الآن وجهاً لوجه ... أمام فريق أهل الكتاب الذين تبنوا كلام الله واتبعوا ما تتلو الشياطين .. وإن كان في بداية أمره فريق من أهل الكتاب .. فهو الآن كل الذين يدينون بهذا الكتاب .. لأنه ليس لديهم الآن غيره .. التلمود .. الأقدس ...

ويعنى أنه .. وإن كان في الماضي مجرد فريق من مجموع أهل الكتاب ... يبنون كلام الله ... فمن منهم الآن يأخذ بكلام الله .. إذا كان التلمود لهم جميعاً هو الكتاب الأقدس ولا غيره ..

فبعد أن كان النابذون كلام الله فريقاً من أمة ... صار الفريق هو مجموع الأمة ...

والأفصا هي جذور أهل المشنا والجمارا والتلمود بشرى الصناعة ... والذين هم إجمالى أمة اليهود الحالية المعاصرة .. ما هي جذورهم .. ومن أين أتوا بكتاب الأعاجيب - هذا - الذى بين أيديهم ومحل قداستهم ... إن لم يكونوا هم سلالة الفريق المشار إليه والذى نبذ كتب الله .. واتبع ما تتلو الشياطين ... فهم الآن فريق واحد .. وبدليل عدم إيمانهم بنبوّة خاتم النبيين ﷺ ، وإلا لكانوا معنا الآن من المسلمين ... لكنهم ليسوا كذلك ...

أما الفريق الذى لم يبنذ كلام الله .. فهم الذين آمنوا ببعثة النبي ﷺ ، وضمّتهم راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ... وانصهروا في عروق أمة الإسلام ... إذن وبلا أدنى شك فنحن الآن في مواجهة تلك الأمة والتي أتبع أجدادها ما تتلو الشياطين من تعاليم السحر وأعاجيبه .. والتي أعجبتهم بل وراقت لهم تماماً بأكثر من كتب الله وشرائعه ...

ولا أعنى بذلك أن لكل يهودى أو كتابى معرفة تامة بعلوم السحر ... أو أن لديه صومعة لممارسة الطقوس السحرية ... ولكنى أعنى .. أن خلاصة التعاليم الشيطانية على مر قرون طويلة هي الآن مُستقرة لدى ورثة أهل الكتاب عموماً وعلى وجه الخصوص لدى كهنتهم .. وعلى وجه العموم .. لدى من استطاع الأخذ بتلابيب هذه العلوم ومسايرة ركب الكهنة والكهنوت فى هذا الخصوص تحديداً .

والحقيقة أننى على مدار السطور السابقة ... كنتُ فقط أقدمُ الإثبات المنطقى القرأنى .. بوجود وبحقيقة السحر وعلومه ... إضافةً إلى اطمئناننا بمواطن استقرار علومه حالياً ... وأنها لدى ورثة أهل الكتاب ...

ولقد ابتسمتُ كثيراً وأنا أقرأ خبراً غريباً ببعض الصحف ... مفاده أن أحد أساتذة كلية الطب - بمصر - يطلب رسمياً تدريس علوم السحر بكلية الطب ... وقد علل ذلك - حين هوجم بضراوة - بأنه كأستاذ طب يمارس ... قد مرّت به حالات غاية فى الغرابة ... وقد جابت خلالها بعض هذه الحالات الكرة الأرضية بحثاً عن «حَمَل» فلم يُكتب لها .. ولم يكن هناك سبب طبي أو علمى واحد فقط يعوق مثل ذلك ... ولكن مع استخدام بعض الطلاسم السحرية ... وبحث لأطفال موتى مع هذه الحالات ... كانت النتائج إيجابية تماماً ...!

والحقيقة أننى أشفقت على هذا الأستاذ .. لأنه يتكلم عن معاينة وتجربة ... لكنه عاين وجرب بلا فهم .. وهو معذور ... لأنه لن يجد من يفهمه الحقيقة ...! .. ولأنه لا يفهم حقيقة الأمور وما يدور بمطبخها ووراء كواليسها - وكلها كواليس - لم يستطع أن يدافع عن وجهة نظره ...!!!

وأضيف لذلك ... أننا لو أجرنا إحصاءً سريعاً لعيادات أمراض النساء وسألنا الأطباء المتخصصين عن عدد حالات النزف المستمر بلا سبب طبي أو علمى مفهوم لدى السيدات ... وكذلك عدد حالات اللائى يشكين عدم حملهن ... بالرغم من عدم وجود أية أسباب علمية منطقية ... وكذلك عدد اللائى يستأصلن الرحم - وليكن الإحصاء على مدار رقعة زمنية معينة ... ولتكن



سنة مثلاً - لسمعت العجب العجاب ... العدد ضخماً جداً ... ولكن السؤال الأكثر أهمية ... ما هي ديانة صاحبات هذا الإحصاء العددي ١٤

ستُفجَع حين تعلم ... أن صاحبات هذه المعاناة غالباً مُسلمات .. ولم تكن هذه هي بداية متابعتي الشخصية لهذا الأمر ... ولكن بداية المتابعة سبقت ذلك بسنوات عديدة ...

ولكن المتابعة في تخصص أمراض النساء .. كانت هي الشيء المستحدث بالنسبة لي .. !

وأنا فعلاً ألتصق للأستاذ الدكتور مُقترح تدريس علوم السحر بكليات الطب .. مئات الأعذار لاقتراحه ... ولأنه لاحظ ما لاحظت .. وبالتأكيد لاحظته غيري وغيره ... العديدون .. !

لكن الأمر لا يحتاج لعلوم السحر ... !

كيف .. ١٤

فكثير من قابلت من صاحبات المعاناة ... ويدون سابق ترتيب لذلك ... شفاهن الله ... بمجرد اغتسالهن بماء مقروء عليه بعض آيات أو سور قرآنية ، أو بالتلاوة المباشرة عليهن ... وبعضهن قد احتجن للمتابعة لفترة من الوقت ... ومن خلال متابعة اللاتي احتجن للمتابعة ... كانت المفاجأة العُضال ... أن هذه الحالات .. هي أساساً إصابات روحانية وليست عضوية ... ! ومعنى روحانية ... أي إصابة من خلال أرواح ... فالجن أرواح والشياطين أيضاً أرواح ... !

نعم كانت الإصابات روحانية وليست عضوية ... والأدهى من ذلك هو اكتشافك لمصدر بث أو إرسال هذه الروحانيات ... فهي تنبهر يهودي شائك .. !

هل تتخيلون .. أن اليهود يرسلون على الدول العربية قوافل وجحافل قوامها ملايين مملينة من الشياطين وبعض الجن الكتابي العاصي ... !

ذراع الشيطان اليهودية وراء كل مصائب الكرة الأرضية ..

إنهم يرسلونهم بإرسالات عامة ... ولكل صغيرة وكبيرة في مجريات حياتنا ...!

ومن ضمن مستهدفات إرسالاتهم ... التنظيم الإجبارى للأسرة العربية والمسلمة ...!!! عن طريق إفساد أجهزة الإناث ...!!! تصوروا ...!!!

وليست قواعد إطلاق تلويثهم الشيطاني .. فقط ... من الأرض المحتلة ... لا ... فلهم قواعد بجميع دول المنطقة .. وفئذين من خارج العلة اليهودية ...! ومن هذه القواعد يخرج الراتب الدورى لتعويض أية خسائر فقد شياطين تكون قد تمت من خلال العلاجات التى يسعى إليها خلق الله المنكوبون فى جميع دول المنطقة .. ولتقوية جذور الإرسالات ذاتها ...! ... وأسألوا أهل الكويت - كذلك - ودول الخليج ومعظم بلاد العرب والمسلمين إن كنتم لا تعلمون ...!

وسيفهم كلامى جيداً ... جميع علماء ودارسى الروحانيات ... والمهتمين عموماً بعلوم الميتافيزيقا ... وسيمكنهم - إن شاء الله - التثبت من ذلك ...!

وأما الذين - هم - خارج نطاق هذه الدائرة ... لا يمكننى سوى أن أقول لهم إستخبروا ربكم ...!

إن هذا الذى نخوض نقاشاً فى غماره ... إن هو إلا سحر جماعى .. أو سحر عام ... تجد نماذج مصغرة له فى القرى ... وحيث يعمد بعض السحرة ... والذين يُسمون أنفسهم بالمشايخ ... تجد بعضهم وقد ضاق به الحال ، لأنه لا تقصده الأعداد التى تؤدى به لرغد العيش الذى يريد .. تجده .. قد قام بسحر عام يرشه على بعض طرقات القرية ... وكل من يمر عليه من الرجال مثلاً يُربط ..!! فيلجأون إليه ...!!!

لكن الأداء اليهودى ... لا يحتاج لرش مياه أو غيرها ...! فهو بث إرسالى جاف ..!

ذراع الشيطان اليهودية وراء كل مصائب الكرة الأرضية ١..

يستخدمون فيه علوم السيمياء ... أو الأخلاط والمدفونات والمحرقات  
مدعومة بعلم الحرف ...

ويستخدمون كذلك المزامير (١) .. وبالأخص مزموراً محدداً ... إضافة إلى  
دعوة إبليس الشهيرة ... والمئات من الدعوات المخدومة والمسئمة يداً ليد ...  
والتي تنتقل خدمتها من المسلم للمسلم إليه ... ويكامل أسرارها ١...

كذلك ... فهناك الآلاف من الطلسم المستخدمة ، والتي لا تحتاج  
لتسليم مباشر مثل الدعوات ... ولكنها بمثابة الإرث النادر والذي تتوارثه  
الأجيال ... ومن يملك الطلسم ومفاتيحه كاملة ، يمكنه أن يمارس به ما  
يحلوه له ١..

وهناك أعمال الرصد والتنجيم ... والتي تُنجز حسب حركة ودورة  
الكواكب السيارة وأرتباطاً بالساعات الفلكية ... مع استخدام بعض الجلود أو  
المعادن المحددة ١..

وجميع ما سبق تم تصديره كعلوم للقواعد اليهودية في جميع دول المنطقة  
للمنفذين من خارج الأمة اليهودية ١..

ولكن والأهم من جميع ما سبق ... هو الترسانة الجرثومية الشيطانية  
المتطورة والمسماة بعدة أسماء ... أشهرها .. « المكائد الإسرائيلية » ... والتي  
هي بحق ترسانة حقارة تتكون من ٢٨ اسماً .. يمكن لطفل أن يخدمها  
ببخورها المقزُز .. ويرى العجب ... ولدرجة أن بعض الحاصلين على شرف هذا  
العلم السامى - المكائد الإسرائيلية - لا يعمل بجميع الأسماء بل بإسمين فقط  
من إجمالى الأسماء ... وتجدده قد أوثسك على الحصول على مُسمى شيخ  
الشايع ... ١١١

(١) مزامير النبي داود ﷺ .

١٤٢٠ - ١٤٤٤ هـ  
١٩٩٩ - ٢٠٢٣ م

أخطر سنوات الأرض

١٤٨

أما عمدة هذا كله والمهيمن عليه فهي أسرار علم الحرف ... وسبحان الله ...!

فجميع الأدوات السابقة كاملة باستثناء الطلاسم تحتاج لخدمة غير سهلة ويعنى ، إحتياجها لخطب الرد الشيطاني لفترات مختلفة .. وحتى تمام ما يسمى « الروحنة بالدعوة » .. أو امتزاج من سيخدمون هذه الدعوة حين تلاوتها .. بمن يتلوها ... وبما يصل لحد اللبس الكامل !..

وفيما بعد وحين استخدامها ... يكون إنجازها في لحظات ليس أكثر !.. وجميع هذه الدعوات .. تشمل الشرك العلني و/أو الخفي ... وغالباً ما يجهل مستخدميها حقيقتها ...

وطبعاً لا يوجد شيطان سيقول لتالي الدعوة أنه شيطان .. بل أنهم يتنعمون السُدج من مشايخ البركات .. أنهم جن صالح بل وأكثر من هذا .. أنهم جن مرقى لرتبة ملائكية !..

وهناك الدعوات الصريحة .. باستخدام النسداء على الشيطان الأكبر .. أو على أهم معاونيه ... بل وهى تتخيل أنه هناك دعوة باستخدام « الرهط التسعة » المذكورين قرآنياً ... بأنهم المفسدون فى تسوية نبي الله صالح ﷺ !..

أما إذا أردت المفاجأة بحق ... فهي استخدام القرآن بفنون عديدة وعجيبة فى إنجاز أعتى الأسحار والأعمال والإرسالات ... وبما يفوق جميع ما سبق .. !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

وأعتقد أنه لا يوجد من لم يسمع باستخدام الكفرة الفجرة من السحرة للقرآن من خلال تجنيد القوى الشيطانية الضخمة ، والتي تطيع مهن القرآن سواء بمجرد استخدامه سورة قصيرة أو آيات معدودة ... والأهم من ذلك تفننه فى إهانة كلام الله ... وكلمة برع فى إتمام عظيم الإهانات كلما خدمته أعت الشياطين وأتت له بالأعاجيب !..

ليس هذا هو مقصود كلامي !..

ولكن المفاجأة الحقة ... هو استخدام علم الحرف مع القرآن ... وحتى بدون نجاسات أو خلافه ... ولكن باستخدام علم الحرف وأسراره العجيبة ... والتي لو استخدمت مع أي كلمات أخرى غير قرآنية لكان لها نتائجها ... ولكن لعلم الكفرة الفجرة بإعجاز الجملة القرآنية ولاحتوائها على مضمون لا يمكن صياغته بنفس الحروف سوى بهذه الصياغة ... - ولو جُرِّت صياغات أخرى بنفس الحروف لحمل نفس المضمون لكانت أضعف ... - لذلك كان استخدامهم للقرآن من هذا المنطلق ... بل ولا يمكن أبداً خوض غمار هذه التجريبية من أي ممارسة إلا وأن يكون له علم وفير جداً بالقرآن وتفصيلات آياته وكامل معانيها ... وسبحان الله ... لقد تخصص في القرآن وتعمق فيه وفي مضامينه وآياته .. بل وحفظ قدرأ عظيماً منها .. مشايخ البركات ، والذين معظمهم على غير مئة الإسلام .. بل وأصحاب مناصب دينية في دياناتهم ١١٠٠ ... ولاستخدامه في أعتى الأعمال وأحق أنواع السحر وأبلغها في نفس الوقت ... وتجدر كل منتطح منهم يقول لك ... أنا لا أعمل سوى بالقرآن ١٠٠٠

فعلاً هم لا يعملون سوى بالقرآن ... ولكن فعلهم لا علاقة له بالقرآن حتى وإن استخدموا فيه الصياغات القرآنية .. من خلال استخدامهم للآيات والسور المختلفة ...

ولتبسيط ذلك .. سأضرب لك مثلاً .. جملة دارجة مثل « ريان يا فجل » ، ... يمكن معالجتها طبقاً لعلم الحرف ... بمعالجة رقمية .. وأخرى طلمسية تراعى المعالجة الرقمية وطبائع كل حرف من الحروف واسمه وجسمه وعقله وقلبه وقوته ووصفه ... ثم يحتاج هذا لنوع كتابة مخصوص على مادة مناسبة لموقف الكتابة وهدفه .. وتلاوة حرفية ذات ترتيب معين ... بصاحبها وبصاحب الموضوع منذ الوهلة الأولى البخور للمخصوص المناسب تماماً لجميع ما يتم ... ثم يلي ذلك المكان الأنسب لاستقرار المادة المكتوب عليها ١١١٠٠

ذراع الشيطان اليهودية وراء كل مصائب الكرة الأرضية ...!

ولكن جملة « ريان يافجل » هذه ... تشمل حروف الراء والياء والألف والنون والفاء والجيم واللام<sup>(١)</sup> ... وهي ليست أفضل صياغة بهذه الحروف ولذلك فمع جودة صياغة أفضل بنفس الحروف ... يكون الأداء أقوى ...!

وبالتالى كان سعيهم للحصول على تراكيب الحروف المرادة وبأفضل ما يمكن الحصول عليه ... من خلال الصياغات القرآنية ... وبما يناسب المضمون أو الهدف المراد خدمته بما يعملون ...!

ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

لقد تحول القرآن من منظورهم إلى منجم خصب للمواد الخام اللازمة لإتمام سحرهم وكفرهم ...!

ولقد تعمقوا فيه إلى أبعد مما يمكنك تخيله .. لضمان نجاح ما يعملون .. ولوصولهم للآية التى تمثل بيت القصيد لهم ، وبدلاً من انقيادهم إليه وإلى صاحبه - ولأنهم بالفعل من أدري خلق الله بعظمة القرآن .. وإلا لما وهبوا حياتهم كاملة للعمل به - شتوا به حرباً على أهله ...!

ولاحظ أن ما يفعلونه ... لا يجلب لهم النتائج لأنه قرآن ... لا .. بل لبراعتهم فى استخدام تعبيراته ومضامينه المعجزة بمنطق علم الحرف ...!

والجدير بالذكر ... أن جميع أنواع الممالك الشيطانية والروحانية عموماً والتى يتم توظيفها بمثل ما سبق الإشارة إليه أو بغيره ... جميعهم وبلا استثناء ، ليس لهم على البشر سلطان ... وليست لديهم أى قدرة مطلقاً على شن الحروب على بنى آدم من تلقاء نفوسهم وإلا فسدت الأرض ... وخربت الحياة ...!

(١) حذفنا الحروف المتكررة ...!

قاله تعالى قد جعل بيننا وبينهم ما هو كفيلاً بحفظنا تماماً منهم ومن كافة شروهم ... ولذلك ولعدائهم القديم مع الإنسان .. - والذي لن ينتهي إلا بنهاية وجود الإنسان ... فإنهم يحتاجون باستمرار ليد بشرية تفتح لهم الطريق وتمهده .. وتزيل لهم كافة ما به من عوائق ١٠٠٠

ولذلك كان احتياجهم دائماً للسحرة وللכفرة ... فخطبوا ودهم بمدد تعليمي لأعاجيب السحر ومختلف أنواع المعاملات القبيحة .. وليعينوهم على بنى آدم ١٠٠٠! ... بل وإنك لتراهم يغررونهم بالغرائب والأعاجيب ...

فتراهم يقنعون كثيرين بإمكانية الحصول على الكنوز الفرعونية والأثرية ... من خلال استخدامهم ... وبإغفائهم لمبالغ طائلة ... معظمها يذهب في استجلاب مواد غريبة أو بخور باهظ الثمن ونادر جداً ... يستنشقه الشياطين والجن العاصي الكاذب ... والذين أوحوا لأولياتهم بهذا<sup>(١)</sup> ...

... والحقيقة أنه ... لا هذه الروحانيات الكاذبة المفترضة قد صدقتهم القول وأخرجت لهم شيئاً ، ولا أن مشايخ البركات قد اقتنعوا بأنهم لا يفقهون في هذه الأمور شيئاً ، بل تراهم مثل لاعب القمار الذي خسر ماله على مائدة اللعب ... وعليه بالتعويض ... ولا بد إذن من استمرارته في اللعب ١٠٠٠

وهم يغفلون قواعد التعامل الحقيقي مع مثل هذه الأمور ... بل ويتعاملون معها ، وكأنما الأمر متعلق بطرد شيطان معاكس من شقة مهجورة ... (١١) ... وكثير منهم قد دفع من حياته الكثير والكثير ثمناً لجهله وجشعه ١٠٠٠

وترى أيضاً ... على سبيل تلاعب الروحانيات الكاذبة بأولياتهم من مشايخ البركات ... إقناعهم بأنهم إن استعانوا بهم في تصميم بعض أنواع الأحجية ... فإنه يمكن لاستعملها أن يكون محفوظاً للأبد من الإصابة بطلقات الرصاص ١٠٠٠ ... وناهيك عما يدفعه الناس من آلاف الجنيهات والدولارات ... للتسابق في

(١) مثل « الطقش المغربي » .. و « الزنبق الأحمر » .. (١١)

ذراع الشيطان اليهودية وراء كل مصائب الكرة الأرضية ...

الحصول على مثل تلك الأحجية وإرضاء مشايخ البركات ... وبالتعبية محاولة  
مشايخ البركات إرضاء أميادهم في كل ما يطلبون ...

وقد تجد أحياناً الموقف المثير التالي حين إنجاز « مشايخ البركات » لحجاب  
الحفظ من طلقات الرصاص ... وحين تسليمه لطالبه ... تجدهم يعلقونه له -  
على سبيل التجربة - في رأس خروف ... ثم يطلقون الرصاص على الخروف ...  
فلا يُصاب الخروف بشيء ... وحينئذ تتعالى صيحات التهليل ... والتمسح  
في « شيخ البركات » لنيل أي شيء أو قدر من البركات ...

والحقيقة أنهم ... أهدأ ما أعطوه لطالبه ... ثم جربوا إطلاق النار  
عليه ...

وفعلاً إن في الأمر سرّاً ... وكذلك خدعة غير مستديمة ... ولكن ... ليس  
هذا بمجال لذلك الآن ...

.....

وعودة ... مرة أخرى لجوهر نقاشنا ... فإن جميع الروحانيات الكافرة  
والعاصية ... إنما تحتاج دائماً لقلب وعقل وأيادي الفسقة والكفرة الفجرة من  
بني الإنسان ...

وسبحان الله ... فللشياطين وللجن عمراً سحرة ... من نفس أجناسهم  
وقد أشار إليهم الرسول ﷺ في أكثر من حديث ... ولكن هل تعلم أنه لا يمكن  
لساحر من سحرة الجن أو من سحرة الشياطين أن يتم سحراً لبني آدم من تلقاء  
نفسه ... وإن اجتمع هو وإبليس شخصياً وجميع ممالكهم وبنيتهم ... وسبحان  
الله الحفيظ الحق ...

ولذلك .. وبمناسبة قرب نهاية المهلة ... نجد إبليس - لعنه الله - وجميع  
بني جنسه .. يسارعون لإحجاز ما كان يتجز في سنوات خلال ساعات ، ولعدم  
تفويت ما بقي من فرصة وقت لن تتكرر ولن تعود ...



ولو أن سحرة أهل الكتاب ... ومعاونيهم من المنقذين على مئة الإسلام ...  
لم يارسوا ما يارسون ... لانهصر دور الشيطان فقط فى مجرد أوسوسة وتزيين  
الباطل ... وبعض الهامشيات التى ذكر النبى ﷺ ممارسة الشيطان لها مع  
الإنسان ... ولكن قدر الله وما شاء فعل ...

فلقد مكنوهم ... من اختراق حواجز عديدة ... بل ومن التجرد على الإنسان  
المسلم فى أدق تفصيلات حياته ... والأدهى من ذلك وقبل كل شىء ... هو  
خروجهم من حيث كانوا ... وما كانوا بخارجين حتى يوم القيامة مما كانوا فيه  
... ولكن .. قدر الله وما شاء فعل ...

وحين قال الله تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ... لم يلتزم بذلك  
جميع بنى الإنسان .. فاتخذ بعضهم سيداً ورباً ومعيناً .. ولذلك فهم فى حد  
ذاتهم .. شياطين الإنس المتحالفة مع إخوانهم من شياطين الجن ... ويكون  
شمول عموم الآية لهم جميعاً .. « إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً » ...  
ولذلك فقد ورد عن النبى ﷺ أن حد الساحر قتله ...

ولكن ... « وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله » .. ولا إله إلا الله  
النافع الضار الحق ...

بإسادة ... لم تعد لنا حصون سوى الله ... فتحصنوا به ...

أليس هو أهل التقوى وأهل المغفرة ...

ومهما كان حجم ما اقترفته ... عدُّ إليه من لحظتك ... فمن ذا الذى يمنعك  
عنه .. ١٢ ... فوالله .. لن تمنعك جميع أنواع الذنوب من الدخول إليه  
... أرايت من قبل ملكاً يُدخل عليه بلا استئذان ... ١٣

.. هو الرحمن .. ١١١

غافر الذنب وقابل التوب ... القائل .. نبىء عبادى أنى أنا الغفور  
الرحيم والقائل فى حديثه القدسى ... من أجلكم سميت نفسى الغفور  
الرحيم ... ١

من أجلنا وليس من أجل نفسه ... 1

حقاً هي من صفات الجمال الحقّة له ... لكن المستفيد هم عموم عباده ... 1

ووالله ... إنى لأتعجب ...

يفعل المرء ما يفعل .. ثم يقول يارب .. فيردّ جل شأنه .. لييك يا عبدي ..  
.. أى نعم .. ونعم يا عبدي !!

نفعل ما نفعل ... ؛ وهو الغفور الودود ؛ (١) ... 1

أوتعلم معنى الودود ... !!

إنه الصّحِبُ لعباده .. والمتودّد إليهم بفرط محبة وإنعام وإحسان ... وحين  
يقول عن نفسه - تعالى - ؛ وهو الغفور الودود ؛ ...

فإن الودود هنا ... لا يجب إلا أن تصرف ارتباطاً بعميم مغفرته ... وكأنما  
الحديث موجه لكل بنى آدم .. فكلهم خطأ ... وهو الغفور الودود .. أى أنك  
أنت المخطئ، والمذنب .. وهو مُستقبلك بمغفرة لما ارتكبت .. ليس هذا فحسب  
ولكن ... ومحبة وود .. 1

ولله تعالى المثل الأعلى ...

فكأنك عائد إلى والدك بعد انصراف عنه .. وبعد ارتكابك في حقه لما لا  
يُعد ولا يُحصى ... وبمجرد عودتك قائلاً .. سامحني .. كان عفوه عنك شيئاً  
مفروغاً منه ... والأبلغ من ذلك ... أنه أخذك في صدره ليضمرك حناناً ومحبةً  
ووداً ... وكأنما الأهم رجوعك إليه وليس ذنبك الذي اقترفت ... فذنبك لديه  
مغفور .. منذ الوهلة الأولى لدخولك .. وليس بمادة حوار بينكما ... ولكن  
الحوار هو حوار المحبة وفيض الود والحنان ... !!!

فبماذا يكون دخولك على ربك وأنت مذنب ... أتدخل عليه بذنب وود أم  
بذنب فقط .. !! إن الود لا يكون من ضئيل لكبير .. فأنت لا تملك هذا له !!  
.. ولئن طلبت حين دخولك عليه أكثر من المغفرة لكان ذلك منك سوء تقدير  
لخالقك ومقامك ...

إنك لا تدخل عليه إلا بقبيح الصنيع والأعمال ... ولئن غفر لك فقط فإنه  
تعالى الغفور الغفار وهذا يكفي ... ولكن أن يستقبلك بالودودية ... فهو ما لا  
يخطر لك على بال وأنت في هذا الموقف ..

فأنت قد دخلت عليه طالباً مقاماً واحداً وهو المغفرة ... فارتقى بك مباشرة  
لما لم تطلب ... وأدخلك في مقام أهل تكريمه وجهه .. دخلت عليه كما أنت وبما  
اقتسفت .. وخرجت من عنده بلا ذنب ... بل ومنه قُرُبت ... وبودّه وبمحبتته  
كُرِّمت ... فلقد استقبلك الغفور الودود .. بما يليق به ... وهذا يفسر .. مقولته  
تعالى في حديثه القدسي .. عن عبده الراجح إليه .. وإن أتاني يمشي أتيته  
هرولة .. ١١

ومعنى أتيته هرولة .. أي أن مسارعتك إليك بأكثر من مسارعتك إليه ...  
وهو من هو وأنت من أنت ...

فاتق الله .. تتق به كل شيءٍ وأحد ... ولا يُتَسَنَّكَ الشيطان من رحمة  
ربك ... ومهما كان ذنبك وفعلك ... فاجمع قلبك وأقبل عليه ... وسيستقبلك  
ملك الملوك الرحمن الغفور الودود ... ولئن استعنت به .. فلا قدرة لمخلوق على  
من استعان بالخالق .. إذ لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق .. ولئن اجتمعت عليك  
جميع الخلائق ...

الرحمن فاسأل به خبيراً ... ١٠٠

الدنيا مقلوبة

ورأسها مكان رجليها !

## متضايق لأنه مُسلم ...!

قال لى مُحدثى - الشاب المشقف الجامعى المسلم - ألا ترى أننا نحن المسلمين نزداد تخلفاً بمرور الأيام والسنين ، بينما يزداد العالم غير المسلم تقدماً وعلماً وغنى وقوة ...!

قلت له ... نعم ... هذا حق ...!

فاستمر قائلاً ... إننا نوظف الدين بشكل خاطئ في حياتنا ... وبأسلوب أدنى إلى ما نحن فيه ... وبدليل أنه بغير صلواتنا ولا أصوامنا ... ولا أى شئ من جميع ما تنادى به أنت وغيرك من المسلمين ... وصل هؤلاء الناس لما وصلوا إليه ... ولا أعتقدهم يدخلون الكنائس أو المعابد أو أى دور عبادة من أى نوع ...!

وإننا لو فعلنا مثلهم - والكلام مازال له - لأصبحنا أفضل حالاً مما نحن فيه الآن ... فقد صرنا في مؤخرة العالم ، بل وفى قاعه نحاول التشعُّق بأى شئ حتى لا نقع ... ولكى يكون لنا أى شكل من أشكال الوجود ...!

وأعتقد أن الإيمان والأديان ... لا مكان لهم سوى القلب ... والله يحاسبنا على نياتنا ... ولكن أن نفتعل خلافاً وصداماً بين الحياة والدين ... فهو ما يجررنا إلى الفشل وعدم الأخذ بأسباب الرقى كما أخذ بها غيرنا ، والذين هم ليسوا من أصحاب العمائم ولا اللحية ...!

وكونك - يقصدنى - تطالبنى بالمحافظة على الصلاة والعلاقة بالله طيلة الوقت ... فهذا أمر مستحيل ... إذ أنه يجب على أن آخذ كفىرى بأسباب الحياة ... ومن أجل الحياة ... وإلا لن يكون لى وجود فيها ... ولن يرزقنى الله بلقمة عيشى وأنا أصلى له طوال اليوم ... تاركاً عملى ومكانى لغيرى ... بل إنى أعتقد سيزرق هذا الذى احتل مكانى ... ولن يكون لى أنا نصيب من الرزق ...!

إن الحياة ... حتى نتجع فيها ... فلا بد أن نحياها ونمارسها بواقعية وأن  
نعمل ونكدح ونبتكر ونعرق فيها حتى نحصل على ثمرة ... وليس أن نتفرغ  
للعبادات ... ونترك أدوارنا الحقيقية بفهمنا الخاطئ للدين ... أخذاً بما يسمونه  
« التوكُّل » ... فنكون من الخاسرين ... ويكون لمن سار بعكس منطقنا هذا  
الغبلة والعلم والقوة ... وبدليل أن الدول العظمى والحضارات الضخمة التي  
يضع بها العالم الآن ... حضارات وقوة بلا دين وبلا حية وبلا عمامة وبلا  
جلباب من أي لون ... ١

بل إنى - والكلام ما زال له - أرى أن منطق التوكُّل هذا قد خلق بالفعل  
أجيالاً من « الثنابلة » ... يستحسنون « التنبلة » تحت مُسمى الأديان  
والإسلام ... وعلى الآخرين رعايتهم وكفالتهم ... ١

بل وإن ما تهاجمه أنت - يقصدنى - من برامج وقنوات وإنتاج إعلامى  
عالمى ... تحت مُسميات ... أن العالم قد تفسَّخ ... وصار يكلم بعضه بعضاً  
ولا سائر يستره ... ويلفة حوار الأجساد العارية ... وما تسميه بقنوات بث  
تدريس أسس وقواعد جميع أنواع الرذائل ... كل هذا وغيره مما تقوله ... فإن  
وجوده أفضل من عدم وجوده ... فهو انفتاحة على كل ما يفكر فيه العالم ...  
ويجب أن نراه ونسمعه ... حتى نعرف كل شيء عن هذا العالم ... والذي نتطلع  
إليه بشغف ... لأنه قد سبقنا بدوله إلى الرقى والتقدم ... وما نحن إليهم  
بواصلين ... بل نحن مجرد متفرجين ... ١

أفتكون قُرْجَة المتابعة ... هى أيضاً حرام ... ١٢

سامحنى ... إن مثل هذه النظرة - ومعدرة - تُسبب لنا ما نحن فيه  
وأكثر ... ١١

.....

حقيقة ... إنك لتستمع لمثل هذا وغيره ... وتكاد تدمع دماً من فظاعة  
المعاناة الحقيقية التي يحيها أجيال أبنائنا ... بل ومن فظاعة التصورات  
والأسباب والأعراض المُقحمة ... والتي أجاد المغرضون غرسها فى لبن رضاع

هذه الأجيال فتسمت حتى النخاع ... وهم ليسوا بِمُتُّهم بقدر ما هم ضحية ...  
ونحن من أكمل الإجهاز على الضحية ... ١

يا بنى ... أقولها لك ولكل جيلك ... ولكل أجيالنا المعاصرة وكذلك  
لأجيال الزمن الآتى ... لا تزيدوا من نزيف الإسلام ... ولا تزيدوا مسرارة  
معاناتنا ...

بل إن الإنصاف ليقول ... إن كل ما هو مسلم على خريطة العالم ...  
حتى وإن كان إسلامه حبراً على ورق ... لا وزن له ولا قيمة ... أفسراداً  
ومجتمعات ودولاً ... أليس ذلك بدمعة لقليل من التأمل ... ١٤

ألا يعنى ذلك شبه توحيد لتويع المواجهة والمرادات المستهدف إتمامها ضد  
الإسلام وضد كل ما هو مسلم ؟ وبدليل وقوع كل المسلمين فى كل دول العالم  
بلا استثناء تحت نفس ملابس النظرة الأخرى المواجهة ، وتحت ضروس القهر إن  
سمحت الظروف ... ١

ألا نلاحظ أو نشتم مجرد رائحة لشيء ما يُقصد به بقاء كل ما هو مسلم على  
ما هو عليه ... مع تطاول قامة كل شيء غير مسلم ... وبما يعنى فى النهاية  
زيادة تخلف المسلمين عما هم عليه ... ١٤

ألا تعنى قراءة الأحداث التاريخية أى شيء ... ألم تكن دول المسلمين  
ومقدراتهم غنائم يفتسمها سادة العالم وعسكره فيما بينهم ... ١٤

ألم تكن عملية إنهاء دولة الخلافة الإسلامية وتمزيق المسلمين إلى شتات  
متفرقة بين حارات الكرة الأرضية ... هو بمطلوب قديم من أهل الحق على  
الإسلام والمسلمين ١٤

ألم يكن هذا بمراد يجرى له التخطيط على قدم وساق ... وحتى لا تكون  
للإسلام دولة كما كان ، وقد جرّبوا هم ذلك من قبل ... ١٤

ألم يكن تحالف الجميع معلناً وبوضوح منذ الوهلة الأولى ... وهو القضاء  
على دولة الإسلام وبأى شكل ... ١٤

وعلى سبيل الإمعان فى الإجهاز على الكيان الإسلامى ... فنقد لعب  
المخطط المقابل والمعادى لكلمة إسلام - فى أى صورة وفى كل صورة - دوره  
بمهارة واقتدار على مدار حقبة زمنية ليست بالقصيرة ... ولقد كانت الآلة  
العسكرية أكبر وأعظم فى يد أعداء الإسلام ... تزامناً مع ما تم نهجه من  
خيرات دول المسلمين ... لإفقارهم إضافة لضعفهم ...

ولقد كان مخطط الإفقار الأعظم هو إفقارهم إيمانياً وإسلامياً ... وليس  
مجرد تركهم « على الحديدية » ... لا ... بل وبيع هذه الحديدية الإسلامية أيضاً  
... وغرّبت مكانها ... على مدار سنوات طويلة ومديدة ... كافة أنواع البدائل  
لكل ما هو إسلامى ...

وكتيجة منطقية لهذا المخطط المرسوم بمهارة ... كان أن خرج الناس  
جيلاً بعد جيل عن مضمون الإسلام ... واقتنعوا بكل ما تم تصديره إليهم من  
دعارة وجنس وفكر ومخدرات وأديان وضعيفة وحضارات زائفة وبريق  
وهى ... إلخ ...

لقد صار الميراث الاعتقادى لدى الأجيال المتعاقبة فى دول المسلمين وفى  
صدور معظم أبناء الإسلام ... أن السبب الأوجه لتخلفهم كونهم مسلمين ! ولقد  
صدّق الغافلون ما صدروه إليهم ... وأورثوهم إياه ...!

ومصيبة الإسلام ليست فى أعدائه ... إطلاقاً ... فلكل دين أنصار وأعداء  
... أو كحد أدنى غير مقتنعين به ، دونما وصول الأمر إلى حد العداة ... ولكن  
مصيبة الإسلام فى أهله ... !

لقد تم علّمنة الحياة برمتها ... وإن كان مصطلح « العَلْمَنَة » يحمل بريق  
معنى العلم والعلوم ... إلا أنه برئ تماماً من هذا المقصد ... وينحصر مضمونه  
الصادق ... فى فصل الدين تماماً عن حركة الحياة ...!



ولذلك فقد وجدنا العديد من المحاولات .. والتي سطرتها الأجيال المتعاقبة .. مُحاوِلةً استرداد الهوية الإسلامية ... وتحت مُسمّيات عديدة ... مثل أحزاب أو جماعات أو تنظيمات أو حركات ... إلخ ... آخذة الشكل الرسمي أو غير الرسمي ... وبحسب نوعية المناخ السياسي الذي تتشكل فيه هذه التشكيلات ... وحسب مُسمّى الدولة التي يتم فيها ذلك الإفراز ... وفي ضوء ما تعتبره مسموحات أو مرفوضات ...

ولقد أخذت الكثير من هذه التشكيلات وتحركاتها الشكل التصادمي غير الناضج ... وكانت ردود الحكومات بالمواجهات الأمتية ... ١

ولا أعتقد أن رجل الشرطة أو رجل الأمن ... يستطيع إخماد ما في كوامن الصدور ... حتى وإن كان خطأ ... ١

ذلك لأن الإعتقاد هو أقوى ما يحرك الإنسان ... فإن كُنّا نريد تصحيح خطأ اعتقاديّاً لدى إنسان ... فإنما بالمحاورة وباللمجة وبالذليل والبرهان والأسانيد ... نصل إلى ما لا تصل إليه أجهزة الأمن بالمواجهات التصادمية ... إن هذه المصادمات ... والتي هي في أغلبها ... مرادات خارجية مُتحممة على إسلامنا ودولنا ... لم يكسب - خلالها - أي من المتصادمين شيئاً ولم تُخدّم قضية الإسلام بمثقال ذرة ... بل وأعطينا لأعدائنا منطلق حلاوة الفرجة على صراع المسلمين ... ولم تكسب هذه الدول ولا حكوماتها شيئاً ... ولم تكسب الحركات الإسلامية المسمّى - والله أعلم بجوهرها - أيضاً أي شيء ... ١

ما هذا ؟! أسنظل على هذه الحال لمُدّد أكثر وأطول ؟! أم ماذا ... ؟!

ولعلّ وهمّ تفسير أنظمة الحكم بالقوة وبالإنقلابات ... وبأسلوب من يستيقظ مبكراً عن غيره يُعدّ انقلاباً ويستولّ به على مقاليد الأمور والحكم ... كما رأينا وعاصرنا في بقاع مختلفة من خريطة المعمورة ... لم يعد هو المطلوب أو المستهدف المراد ... لأنه لا يُحقّق أي شيء من أي نوع سوى تفسير الوجوه ... والدخول في قائمة طويّلة للمعاناة ، يعاني منها أفراد

الشعوب والمجتمعات ، وبما لا طاقة لهم به ... وطبقاً لأهواء أصحاب  
الإنقلابات ... ولأن مواطن هذه الدول إنما هو واقع تحت وصاية المتقلبين ...  
ولا حول له ولا قوة في أي شيء من أي نوع ...

إننا وإن كنا الآن أصحاب دول ومجتمعات وحكومات ... فلنكن أذكى من  
منطق مُصدري الإنقلابات ... فرؤساؤنا وملوكنا هم جزء من الواقع ... ولا بد  
وأن تسيّر بهم وبيننا الأمور ... ليس بالشكل التصادمي ولكن بأسلوب أنا مُسلم  
وأنت مُسلم ... أنا مصري وأنت مصري ... أنا لیبی وأنت لیبی ... أنا  
سعودی وأنت مغربی ... نحن أصحاب مواطنة ودين ...

فلن نمت إنقلابات تطيح بجميع الأنظمة العربية والإسلامية لمن ستكون  
مقاليد الأمور ... ١٤

إنها بالطبع ستكون لآخرين ... وماذا سيفعل الآخرون ... ١٤

الله أعلم ١٤ ومن هم أساساً الآخرون ... ١٤

صدقوني ... نحن في محنة ... ومحنتنا ليست محنة نظم حكم ، ولكنها  
محنة تمزق الجسد الإسلامي من جهة ... ومن جهة أخرى تبيض الكيان العربي  
في أبعاض أو أجزاء ... لا يجمعها منطق الجسد الواحد ... ١

فلا نحن قد التأمنا إسلامياً ولا عربياً ، ومعنى أنه لا يوجد الكيان أو  
الجسد الحقيقي المتناغم الجامع لنا ...

فالمشكلة أصلاً ... هي تطبيقنا لسياسة الجسد الممزق ... سواء إسلامياً  
أو عربياً ...

إن التعمال المصادمات داخل البلد العربي أو الإسلامي الواحد ... لهو كفيل  
بتبويض وتمزيق الكيان الإجتماعي الواحد ... داخل حدود وجدران الدولة  
الواحدة ... ومن ثم فاستشراء هذا على مستوى العرب والمسلمين ... لهو كفيل  
أساساً بأن يُقرز لكل دولة ما يكفيها داخل جدرانها ... بل ويُلقى بظلاله

الضبابية على علاقات هذه الدول بأخواتها ... ولطالما أثبتت التجربة ... نجاح سياسة التبعية العربى أو الجسد العربى الممزق ... وبدليل ... أن بعض الدول العربية صار حُرأسها من دول غير العرب ... لأن بعض العرب قد طمعوا فى أخوتهم من شعوب العرب ودولها !!!...

ما هذا ؟

لقد استورد بعض العرب حُرأسهم رسمياً ومكّنوا لهم من التواجد الأمن فوق أراضيهم ... وعلى هذه الدول دفع فواتير الحساب الباهظة ... حالياً ... وفى الأجل القريب اللاحق ...!

ولقد سمعنا بوضوح وجلاء عن بداية ضعف واهتزاز المراكز المالية لهذه الدول ...!

فهى سياسات تقود إلى الدخول فى مستنقع الفقر أولاً ... ثم أنا فوق أراضيكم ولا طاقة لك على مواجهتى ... فأنا ذراعك أما أنت فلا ذراع لك ...! ... هى إذن سياسة الأمر الواقع ...

ولئن كانت متطلبات الحفاظ على بعض الأنظمة الحاكمة ، إنما تكون باستيراد دول أجنبية تلعب دور الجندى والشرطى والحارس الأمين ... فمعنى ذلك أن العبرة فقط بمحافظة أهل الكراسى على كراسيهم ... وليس فى المخطط ما ستُسفر عنه تلك المُفحمات على المنطقة حالياً أو مستقبلياً ...

ولئن كان لم الشُّمل عربياً بسياسة الجسد الواحد القوى ... هو أمر مستحيل ... لأن الكثيرين ينظرون للآخرين من إخوانهم العرب بنظرات الريبة والشكوك ... ولذلك ولغيره ... ونتيجة لجميع ما وصلت إليه المنطقة العربية من أحداث وأمر واقع ... فإن الجماهرة العربية المستهدفة ... لا أعتقد أنها ستثمر فى الوقت الراهن عن أى شئ ...!

ولئن كان الأمر قد وصل إلى هذه الذروة ... فلنُعد حساباتنا على أسس إسلامية ... نتجاوز بها حدود مُسلمى العرب ... إلى جميع مُسلمى الكرة الأرضية ... لأنه وإن كان أساس الأرض لم يستطع جمعاً ... وهو عربيتها وبالتبعية هويتنا العربية ... فإن أساس السماء أقدر على جمعنا إن اعتقدنا في حقيقة جدواه وأنه ملاذنا الأخير ... بعد تجربة جميع ما جرّبناه ...!

### مواجهة العالم لبعضه البعض ... دينية لا محالة ...!

ألم نسأل أنفسنا يوماً ... لماذا - ودائماً - يرأس الولايات المتحدة الأمريكية رئيس غير مسلم ... وكذلك الحكومات الأوروبية ... وغيرها من الدول ... !!

لأن الإجابة وبساطة شديدة ... أن هذه الرقعة من العالم ويدولها لا تدين بالإسلام ... وبالتالي فرؤساؤها ... والذين هم ثمرة منطقية وطبيعية لهذه المجتمعات والدول ... غير مسلمين ... وذلك واقع يجب التسليم به .. وبلا أدنى نقاش ..!

واعترافاً بذلك واستناداً إليه ... بماذا نُسمى افتعال مشكلات في دول المنطقة العربية تحت ما يُسمى بحقوق النصارى ... ويقود هذه الإختلاقات دول عديدة على رأسها أمريكا ...

ألا يعنى هذا ... أن هذه الدول تقول « بالقم المليون » أنا مسيحية ... وليتها قبلت بشكل يدعو لاحترام ما قيل ... فـ « لكم دينكم ولى دين » ... ولكن أنا مسيحية وأرعى حقوق مسيحي العالم ... بل وبالتدخل السافر في مصير الدول وبشكل غير مهذب ...

ألا تلاحظ أن الدين يحتل مكانة تحريك سياسى لدى هذه الدول ، حتى وإن لم يكن يمثل لرؤسائها ومواطنيها ، تحريكاً اعتقادياً حياتياً لضبط إيقاعات الحياة وسلوكياتها وأخلاقياتها ...!

وبدليل أنهم يعسرون القارات والمحيطات ... ليعلموا دول المنطقة وحكوماتها دروساً في الأدب ... وكيف يعاملون مواطنيهم ... والذين هم مواطنو دول المنطقة وليسوا مواطني أمريكا أو أوروبا ...!

إذن فموضوع الأديان يفرق موضوع المواطنة لدى دول الدرجة الأولى الممتازة ... ولدى دول الفيرست كلاس ... وبدليل افتعالهم مشكلات واضطهادات دينية للمسيحيين ليس لها أدنى سند أو أساس ... وعبورهم القارات يقيمون الدنيا ولا يقعدونها من أجل وهم اسمه اضطهاد للأقليات المسيحية في دول العرب المسلمين ...! ... و ه إليه التي أنتم بتعملوه مع المسيحيين ٥٥ ٤ ٤!!!!!! إذن ... فالموضوع يحمل فعلاً الواجهة الدينية المعلننة ، وبلا أدنى موارد ...

ألا يحرك هذا بداخلنا أننا - كمسلمين - مستهدفون ... وأن موقعنا على خريطة ساكني الكرة الأرضية وكأصحاب دين ، لم يعد يروق لسادة الأرض المزعومين ... بل وسمحوا لأنفسهم من منطلق ديني ... ما لم يستطيعوه من أي منطلق آخر ...!

ألا يقودنا ذلك إلى أن الواجهة متى بدأت ستكون دينية ...!؟

إننا في دول منطقتنا نتعامل مع موضوع الأديان بشكل يشويه منتهى الحرص بل والخوف كذلك ... لأن أصحاب الشوكة والصولة والجولة في العالم غير مسلمين ... ولذلك يجب إرضائهم وإسكاتهم بأي شكل ...

لا يا سادة ... هذا هو الكارت الأخير الباقى لنا ... ولا يجب بأي شكل أن يُقبل التفاوض السياسي بشأنه بين الدول والحكومات ونحن كمسلمين في معزل عنه ...

إنهم وهم يتجشعون في وجوهنا ... يقولون نحن مسيحيون أو يهود أو أي شيء .. وأنتم مسلمون ... تفعلون ... وتفعلون .. وتفعلون ...! والنتائج بعد هذه المواجهات المفتعلة ... والتي ليس لها أدنى أساس من الصحة ... هو قبول المناقشات والمداولات والاجتماعات في هذه الموضوعات كأية أمور سياسية أخرى ...!

لا ... نأسف لهذا الخطأ ...!

إن مواطنينا من المسلمين والمسيحين وأية اعتقادات مذهبية أخرى ... هم  
أخوة جمعتهم المحن والمواطنة وسماحة الإسلام منذ عهود بعيدة ...

ولكن إفصاح العالم القوي عن حقيقة نواياه ومُحركاته الدينية ... هو  
محض عواء مرضى لا يجب إرضاءه بأي شكل تفاوضي أبداً ... فهم ليسوا  
بأوصياء علينا وعلى شعوبنا وعلى دولنا ... وعلى أدياننا وما نعتقده ...

ولئن شهد أي مجتمع من مجتمعاتنا أية خصومة بين طرفي نزاع ... سواء  
كان طرفا النزاع مسلمين أو مسيحيين أو مسلماً ومسيحياً ... فإن لدى دولنا  
ومجتمعاتنا ما هو كفيلاً يحل أي شكل من أشكال هذه النزاعات ... من  
تشريعات وقضاء وعدالة ... يتساوى أمامها الجميع ...

ولكن ... أن يأتي لمنطقتنا ودولنا ، من يقول أنا راعي المسيحية وأنكم  
تضطهدون المسيحيين ... الخ من هذا الهذيان والخبيلان ... فهو ما لا يجب  
السكوت عليه ...! لا أقصد أن تقوم الدول بطرد مثل هؤلاء المبعوثين وافتعال  
أزمات ... ولكن ... كان يجب أن تكون مثل هذه المواقف بمثابة ناقوس خطر  
... يعتمل في النفوس لتتنبأ أن المواجهات جميعها في الفترة القادمة ...  
أساسها وركنهما الركين ... ديني لا محالة ...

وعلى سبيل المثال ...

هل يُقْبَل ... - وعلى سبيل المسابرة لهذه الأصوات والوفود المريضة ...  
وعلى سبيل مجازاة ما ذهب إليه سادة العالم - أن تتطور الأمور ببعض  
مجتمعات دول المنطقة العربية ، أنه وحين صدور أي حكم قضائي بين طرفي نزاع  
أحدهما مسلم والآخر مسيحي ... فلا بد وقبل تنفيذ الحكم القضائي ... من إتمام  
دراسة أمنية ... مع ملاحظة أن مثل هذه الدراسة ستعتمد تماماً وسيتم تنفيذ  
حكم القضاء فوراً ... لو كان طرفا النزاع مسلمين ...!!!

والله ... إن كرامة الإسلام والمسلمين لفي محنة ...!

فهل أنتم مُعتَبِرون ...؟!

هل أنتم مُتَّفَهَمُونَ لمتطلبات مرحلتنا الحالية والمقبلة ...؟!

إننا نحتاج لتجمع إسلامي بالغ القوة ... تُعْمَلُ له آلاف الحسابات  
المُعقَّدة ... هو وأهله ...!!

وليس أن يكون فقط شعار ورمز دولتنا أو تجمعاتنا الإسلامية منحصرة في  
كون أسماء الوفود المجتمعة - بما فيهم من رؤساء وملوك دول العرب  
والمسلمين - تحمل الإشارة الإسلامية مثل أحمد ، محمد ، الخ ... لا ...

هل أنتم مدركون أننا في أزمة ...؟!

أزمة اختلال لكافة الموازين والتوازنات ...!

هل أنتم مدركون فعلاً أننا نحتاج لإحداث تغيير فعلى وجذرى ...؟!

إن كانت الإجابة ... نعم ...

فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...

وحقاً إن كرامة الإسلام وأهله لفي مأزق ...!

.....

إبليس ذُوْلِيًّا...!



يا أهل المحنة والزمن الصعب ... يا أمة الإسلام ... أفيقوا ...! فلا رُقعة  
أمان لكم فى هذا العالم ...

فأنياب أعداء الإسلام ... الذين يصاقحوننا - وقت اللزوم فى المحافظ  
والتجمعات الدولية المختلفة ... - بابتسامات عريضة ... وفى كوامن جذورها  
بغض لنا متجمهر به أغنى مبراث حقد وضحينة ... قد سُحِذت وبلغت أوج  
عُتْرُها ...!

أفيقوا لتروا ... المهزلة ...

العراق - ويصرف النظر عن أى شئ - يُدكُّ ليلاً ونهاراً ويُفرض عليه كيف  
يسوس أموره ... وما هو محظور وما هو غير محظور ... أيكون لمثل هذا البلد  
سيادة له على أراضيه ... أله سيادة حقيقية ؟!

يا سادة ... إنهم ينتزعون ما لدول الإسلام من سيادة على بقعة أراضيتها  
المتواضعة ... إنهم ينتزعونها انتزاعاً ... وينتهكون حرمة الدول وأراضيتها ...  
ومن ذا الذى يعترض ؟!

وليبيسا - ويصرف النظر عن أية آراء - أليستت جزءاً من العروبة  
والإسلام ... ؟!

حظر لسكذا ولسكذا ولسكذا ... ومحكوم عليهم بركوب الناقة والحمار  
وكحد أقصى السيارة ... وحظر جوى ... وحظر لكل وأهم أسباب الحياة ...  
ونحن ... لا صوت مؤثراً حقاً لنا ...!

إن كانوا يبحثون عن تسلّم مواطنين ليبيين بتهمة غير ثابتة - ثبوتاً قطعياً  
نهائياً - لسقوط طائرة بركابها ... وأقاموا على ليبيا الدنيا ولم يُقعدوها ...  
واجتمعى يا كل منظمات العالم واتخذى عقوبات وحظر حياة لهذا البلد ولهذا  
الشعب ...

فكم من الأبرياء والمسلمين والطائرات والأخلاق وأسباب الحياة أطحت بهم  
يا أمريكا أنت وعواجيز زفة الناتو ... ولا من شاف ولا من درى ... وإن  
رأى أحد أو علم ... فماذا يستطيع أن يفعل ١٢

وحتى بعد تسليم المواطنين الليبيين ومع تعهد محاكمتها محاكمة عادلة  
... فلم نستطع أن نفعل شيئاً منذ تفجر أزمة لوكيسرى ... ولكن الجدير  
بالإحترام هنا ... هو الموقف الصلب تجاه هذه الأزمة ومنذ تفجرها ... وإصرار  
القيادة على عدم تسليم المواطنين تحت أية ضغوط ... وبصرف النظر عن العديد  
من الملاحظات والتي قد أتفق فيها مع البعض أو اختلف في هذا الخصوص ...

ولعل ما أعلنته عجوز الناتو - إنجلترا - عن حوزتها لأدلة جديدة قاطعة  
دائمة لا تقبل الشك .. بخصوص تورط ليبيا رسمياً في هذا الحادث ...  
- لعله - بداية جديدة لسيناريو تجريم وإدانة للرئيس الليبي ، ومن ثم المطالبة  
بمثوله للمحاكمة ... وحين رفضه ... سيكون ميلاد المبرر - الجاهز مسبقاً -  
للصولة والجولة في سماء ليبيا ... ١

وراجعوا سيناريو ما قبل هتك الحرمة الدولية ليوغوسلافيا ... فقد جهزوا  
لها بتود اتفاق ... لا يقبلها عبيط القرية ... أي قرية ... ١

جهزوا لها ما لا يمكن أبداً قبوله .. وحتى يكون للبهذلة سبب وجيه ...  
« أنهم رفضوا » ... ١ وبصرف النظر عما عرض عليهم ... « أهم رفضوا  
وخلص » .. ١١١

والسودان ... الشئ استخفُّ بها وبكل العرب والمسلمين الولد الشقى ...  
ومع أول بوادر إدانة عامة له ... إستخدم الأسلوب القديم العفن والذي حفظناه  
من صفحات التاريخ غير النقية ... لئلا نلصق الأنظار عن قضيتته لقضية ...  
هكذا وبدون حياء ... لئلا نلصق النظر عن سوستة بنظرونه وعن بقع فستان  
البيت « إياها » ... إلى أن دولته في حالة أداء عمارة خارجية ، ولتتضافر  
الجهود والهمم والإهتمامات كلها مؤازرةً سندياد الأرض وسيد الكوكب كله بلا

منازع .. وباستخدام مئات الحجج التالفة منتهية تاريخ الصلاحية من قبل إطلاقها واستخدامها .. مثل .. مصانع كيماويات سلاح .. ومصانع أسلحة ...  
... هل داس لك أحد على طرف ... أنت تنتج في بلدك ليس فقط الأسلحة  
... بل جراثيم وميكروبات لتصنيع الأمراض لخلق الله ... واسألوا الإيدز  
- يا أهل الغفلة - إن كنتم لا تعلمون ...!

وكذلك إسرائيل ... لم نشهد عليها حظراً من أي نوع أو احتراماً لأي قرار  
من أية مؤسسة أو جهة دولية ... ولم نرَ أية عقوبات من أي نوع ...  
وفي النهاية ... يُثبِت خلق الله المنكوبون في السودان ومن خلال خيراء  
محايدين - أمريكيان - أن ما تم ضربه ... لا علاقة له بالسلاح من أساسه ...  
ولا بأمن البيت الأبيض أو الأخضر أو أي بيت من أي لون ...!

مذابح البوسنة والهرسك ... واستخدام السادة لأسلوب « عيب يا ولد »  
... خلال فترة أداء زمني ... كفلت للولد الصربي تأدية وإنهاء كافة مهامه  
وكما ينبغي ...!

ومكّنوا للآخرين ... من إبادة وذبح المسلمين وهتك أعراضهم ... وهذا  
لا يهم ...!

وبقبة المسلسل الخالي ... الخاص بالمسلمين الألبان ... وتعرض هؤلاء  
المسلمين - على حد وصف المراقبين - للمذابح ووحشية وهتك أعراض فاق بكثير  
ما حدث في البوسنة والهرسك ...!

وها هم سادة العالم أهل الناتو ... يجوبون سماء يوغوسلافيا ضرباً ...  
وظلعات ونزلات ... ولم يتوقف أي جزء من سيناريو الأحداث تجاه المسلمين ...  
بل إن السيناريو يتم بدقة بالغة تفوق الوصف ... ودون أي خروج عن  
النص ...!

وقد يتعاطف البعض - غفلة - مع سيدة الأرض ومن عليها ، ومع جمهرة  
الناتو ومع الظلعات والنزلات ... متصورين أمريكا ... إنما تفعل ذلك من أجل  
عيون المسلمين ...!

إنه لم يتم إنقاذ شير واحد مسلم أو مواطن واحد مسلم من ألبان كوسوفا بما فعلته أمريكا والناتو ... بل إن المخطط هو الدخول في زحام الأحداث وكسب موقف بطولية وهمي ... بأنهم رجل الأرض في كل زمان ومكان ... ونصير المستضعفين ... ومن منطق إنساني بحت ...

لا ... أفيقوا يا سادة ... فالمخطط الوحشي تجاه المسلمين ومقدراتهم وأعراضهم يتم دون انحراف عن الخطة ... وأمريكا والناتو لا ينوون إيقافه ... فهو يشمل إبادة مسلمين ... وهذه فرصة ... ١...

والفرصة الأخرى ... هي إنهاء وتخريب أحد أهم حلفاء المعسكر الشيوعي القديم وتقليم أظافر سكان كوكب الأرض ... خاصة وأن هذه البقعة كانت بما اتفقت عياره من يد أمريكا في نهاية الحرب العالمية الأخيرة ، ولم تستطع أن تضعه في جرابها ...

إن الأمريا سادة ... بمثابة عمل على محورين ... إبادة للمسلمين وهتك لأعراضهم وتشريدهم ... وأمريكا والناتو يشاركون فيه من خلال إتاحة الفرصة لأن تستثمرها يوغسلافيا دون إيقافها ، ولأنهم لو أرادوا إيقاف ذلك لأوقفوه .. ولكن لماذا يوقفونه ولطالما يُحقق مصالح عليا ... وهي « بهدلة مسلمين » (١) ...

والمحور الآخر ... هو محاولة جادة لإنهاك وإضعاف الآلة العسكرية للمحور الشرقي ... أو لأي دولة خارج حيز أهل الناتو ... وقد جاءتهم الفرصة ... ١... وراجعوا قراءة التاريخ المعاصر والحالي ... لجميع المسلمين في كل دول العالم ... بلغاريا ... ويورما ... وكمبوديا ... وجنة عدن الواقعة بجنوب لبنان ... وفلسطين والقدس والمسجد الأقصى ... الخ ... وقد سبق هذا وما زال يواكبه ... محاولة المسح الشامل للهوية الإسلامية داخل جميع المجتمعات الإسلامية ويفنون شتى ... ١...

.....

(١) حتى وبعد إيقاف النزعات الجوية في سماء يوغسلافيا ... فقد أوقفوها بعد خراب مألظة .. ١١١

الإسلام مُبْتَلَى بنا . . . !

.....

« لا يفرنك تقلبُ الذين كفروا في البلاد ، متاع قليل ثم ماؤاهم جهنم وبئس المهاد ... » (١)

إنما - إذن - هو لهم استدرج من الله تعالى ... « ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً لأنفسهم ، إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ، ولهم عذاب مهين » (٢) وقد قال أصدق من قال عَزَّ وَجَلَّ « إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، وقال أيضاً ... « إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه (٣) ما يحب فإنما هو استدرج » !!

« ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ، فلما نسوا ما ذكروا به فتحتنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون ، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين » (٤)

... ألا ترى أن استدرج الله تعالى وبداية إنزال عقوبته بأهل القلوب الميتة القاسية أصحاب الزينة الشيطانية والتي لا بد وأن تهواها النفوس ... وتستهورى هي النفوس وتستعبد لها ... ألا ترى أن استدرج الله تعالى لهم لإنزال العقوبة ... إنما يبدأ بـ « فتحتنا عليهم أبواب كل شيء » أي أعطى لهم من الخيرات والشمرات والتقدم والرقى والعلوم ... و ... الخ ...

« حتى إذا فرحوا بما أوتوا » ... أولم يفرحوا حقاً بما أوتوا ... إنهم به لفرحون ... يجربون سماء العالم بسادة بلا منازع ...! وماذا بعد فرحهم ... « أخذناهم بغتة .. » ... « فقطع دابر القوم الذين كفروا » ...!

(١) آل عمران : ١٩٦ ، ١٩٧ . (٢) آل عمران : ١٧٨ .  
(٣) أي بالرغم من ارتكابه للمعاصي والمظالم والمحرمات ... تجرد أن الله تعالى يعطيه كل ما يحب ... ولا يمنع عنه شيئاً ...  
(٤) الانعام : من ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .

إنه استدراج ... وتخطيط إلهي محكم معن ... وتلك هي سُنَّةُ الله والتي لا تتبدل ولا تتغير ... وهي التي أعملها - جل شأنه - فيمن سبقونا من أقوام وأمم وقرون .. « سُنَّةُ الله التي قد خَلَّتْ (١) من قبل ، ولن تجد لسُنَّةِ الله تبديلاً ... » (٢)

.. « فهل ينظرون إلا سُنَّةَ الأولين ، فلن تجد لسُنَّةِ الله تبديلاً ، ولن تجد لسُنَّةِ الله تحويلاً ... » (٣)

.. وهو القائل جل شأنه .. « ألم نُهْلِكِ الأولين ثم نُسَبِّحُهُمُ الْآخِرِينَ .. ١٩ » (٤) ... أي أن سُنَّةَ الله تعالى ... في اجتثاث جذور الفساد والمفسدين وكما طبَّقها - تعالى - في الأولين ... سيطبَّقها دون تبديل ولا تعطيل ... أيضاً في الآخرين ...

ولكن ... « وما كان رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مَصْلِحُونَ » (٥)

وهو القائل ... « فأهلكناهم بذنوبهم » .. (٦) ... فهو تعالى لا يُنزل عقابه إلا بأهل الظلم البين والذين هم لا يرتدعون ولا يرجعون ... فهو لا يظلم أهل التقوى وهم يصلحون .. « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » (٧) ... أي أن رجوع العصاة مقبول منه شريطة اعتراقتهم بذنوبهم واغتسالهم بدمهم واستغفارهم بين يدي ربهم الغفار ...

فإن كانوا أهل استغفار ... فلا يجب لهم من الله العذاب ... أما إن كانوا أهل غفلة وموات قلوب وإصرار واستكبار .. فقد حق عليهم القول

(٧) الأنفال : من ٢٣ .

(٢) الفتح : ٢٣ .

(١) أي التي قد سبقت .

(٤) المرسلات : ١٦ .

(٣) فاطر : من ٤٣ .

(٦) الأنعام : من ٦ .

(٥) هود : ١١٧ .

... « فأهلكناهم بذنوبهم » (١) ... « وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً » (٢) .. « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابةٍ ولكن يؤخرهم إلى أجل مُسمى » (٣) ، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون .. » (٤)

يا بنى (٥) .. أصدُقك القول ... إننا نراهم الآن وهم في استدراج من الله تعالى لهم ... وهى مرحلة ... « ففتحنا عليهم أبواب كل شيء » ... ليفرحوا ... « حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » والنتيجة .. « فقطع دابر القوم الذين ظلموا » ... هذه هى سُنَّة الله مع الأولين ومع الآخرين !..

وأنظر لعظيم توعده لأهل الفساد والإفساد الفرحين ... « وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً ، كان ذلك فى الكتاب مسطوراً » (٦) .

إنه إذن وعيدٌ بالهلاك العام أو بالعذاب الشديد ... والذى سيشهده أهل الظلم ... وتحديداً فى حياتهم الحالية ... ودونما انتظار لما بعد القيامة . إذن فصريح الوعيد بالآية قد حدد ميقات إتمام ذلك وإنجازه ... « قبيل يوم القيامة » ... !

يا بنى ... هذا وعيد الله ... فأين نحن منه .. ؟!

نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين ... أو ممن حق عليهم القول والوعيد ...

(١) الأنعام : من (٦)

(٢) الكهف : ٥٩ .

(٣) أى إلى موعد محدد . (٤) النحل : ٦ .

(٥) مازال النقاش السابق دائراً مع محدثى الشاب !..

(٦) الإسراء : ٥٨



وللذين يرون الإسلام سبباً للتخلف والرجعية ... أقول لهم ... إن كنتم من أهله ... فأنتم غافلون ... وإن كنتم من أهل أى شيء آخر ... فأنتم صم بكم عمى حاقرون ...! ... أو قد تكونون ... ممن لا يعملون ...!

... فلا تصفوا الإسلام بما فينا نحن ... فالإسلام مبتلى بنا ..!

وما الإسلام إلا صفحات سماوية رقراقة قدوسه ... صاغت ما عجز عنه المشرعون ... وحققت للإنسان معادلة وتوازن الدنيا والآخرة ... بينه وبين نفسه وبين كل شيء ...

أرأيت نبي هذا الدين ... - والذي رسموه خنزيراً يكتب القرآن - ... يوصينا عند ذبح الحيوان بأن نخفى السكين وراء ظهورنا حتى لا نصيبه بالهلع والذعر ...!

حتى الحيوان ... أخذ حقه ... ومراعاة حرمة مشاعره فى هذا الدين ... ولكن قست القلوب أو استهدفت تقسيتهما حتى يصيبها العمى ... وحتى تنفضح على الملامع عورات الناس والنفوس ... وتكالبهم الحيوانى - فقط - على الحياة ... مأكلاً ومشرباً وجنس وأولاد ... وأمراًل ... إلخ .

ولئن انحصرت رسالتنا على الأرض فى تلك فقط لما اختلفت أسباب وجودنا عن أسباب وجود الحيوان بوجه عام ... ولصار هو أفضل منا حالاً ... لأنه لن يُحاسب أو يُعاقب أو حتى يُعاتب مجرد عتاب على تقصير ما ... ولكن نحن أهل التحيون بإرادتنا المطلقة .. والذين سعينا جاهدين لهذه المنزلة المتدنية ...!

يا سادة مازلتُ أكرّر ... وهاكم اقرأوا كتاب الله ... القرآن العظيم ... واستخرجوا لى منه أنه والإسلام أسباب تخلفنا ...!

أكررها ... إننا ابتلاء لهذا الدين ... نعم هو المبتلى بنا ... وقد كان أهله فيما مضى خير القرون وخير ساكنى الأرض ومن عليها ... وينفس الكتاب .. وينفس الدين ... الإسلام ...

ليس العيب فى الإسلام بإسادة ... ولا فى القرآن ... ولكن البلوى فى أنفسنا ... وما ركنت إليه ...

## خير أمة أُخْرِجَتْ للناس !..

لقد امتدح ربنا جل شأنه أهل الإسلام بقوله ... « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ  
لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. » (١).

« خير أمة » ... أنحن خير أمة ...!

هذا هو مقال ربِّ العزة جل شأنه ... ولكن إن كنا خير أمة فما هي شروط  
هذه الخيرية ... حتى نكون خير أمة ...

.. الإيمان بالله كما أمر الله تعالى على لسان نبيه وفي آيات قرآنه  
العظيم .. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... أو بعبارة أخرى تقوى الله  
والإلتزام بمنهجه وما احتواه ... وأن تقدِّره حق قدره ومقداره العظيمين .. سرّاً  
وعلناً ... تطبيقاً على نفسك ... وعلى من تجب لهم منك النصيحة ...  
« يا عباد فاتقون » (٢) ... « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا  
تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون » (٣) ... « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » (٤) .

وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه .. « مَنْ سرَّهُ أن يكون من  
هذه الأمة - أى من خير أمة أُخْرِجَتْ للناس - فليؤدِّ شرط الله فيها ..

فما هو شرط الله فيها ...!

الإيمان بالله كما أمر الله وكما علَّمنا الله تعالى ... وتقواه ... والتي ينبثق  
منها ما ينبثق ... من مكارم أخلاق .. وإحسان .. وأمر بمعروف ونهي عن  
منكر ... إلخ ...

(١) آل عمران : ١١٠ . (٢) الزمر : من ١٦ .  
(٣) آل عمران : ١٠٢ . (٤) الحجرات : من ١٣ .

أما عن أهل الغفلة وترك التقوى ... « كانوا لا يتناهون عن منكرهم  
فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون .. » (١) وهم مَنْ حَقَّ عليهم وعيدُ الله  
وقوله ... « فأهلكناهم بذنوبهم » ...

أما عن أهل التقوى ... « ونَجِّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ » (٢) . وهو  
المادح التقوى .. « وتزودوا فَإِن خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » (٣) .

وقد عظمت آيات القرآن العظيم ببيان أجر المتقين في الآخرة وبما يعجز عنه  
المقام شرحاً وإيضاحاً ... ولكن ولأن الناس قد أدمنوا الدنيا وما فيها ...  
إليك قائمة مختصرة بوعود رب العزة - والذي هو أهل التقوى - لعباده  
المتقين في الدنيا ... IIII

« ... ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء  
والأرض ... » (٤) ....

وكان ما نحن فيه من نقص البركة في كل شيء ... إنما هو محض انعدام  
تقوى .. إنعكس في شكل انعدام بركة في كل شيء ... ولو لاحظت « بركات  
من السماء والأرض » ... أي من كل نوع ومن كل صوب وناحية ..

« ... واتقوا اللهَ ويعلمكم اللهَ » (٥) ... حتى العلم إن أردناه فبتقوى الله  
جل شأنه ... « وَمَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا  
يَحْتَسِبُ » (٦) .

(١) الآية : ٧٨ . (٢) فصلت : ١٨ .

(٣) البقرة : ١٩٧ . (٤) الأعراف : ٩٦ .

(٥) البقرة : ٢٨٢ . (٦) الطلاق : ٢ .

.. « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا .. » ... وكأنما الصعب المنفلق علينا - أيضاً - هو نقص تقوى ...!

وقد يتبادر للذهن اعتراض منطقي ...!

وهو ... إن كان هذا الأمر صحيحاً ... فإن أهل الفساد والإفساد ... بل والخارجين أساساً عن السلّة ... أمورهم مُيسرة وُرزقون ... ويعلمون من العلوم ما لا نعلم ... ومنهجهم ليس ما نقول ...!

إخواني ... أنا لا أقول أو أبتدع شيئاً من نفسي أو أتكلفه .. لكنها الحقيقة .. وإذا اعترض منطق أحدكم بمثل الاعتراض السابق ... فإن رد ذلك بسيط جداً ...!

وهو أن الخطاب الموجه ... بالحض على التقوى ... هو للذين أسلموا وآمنوا أى لأمة الإسلام ...

فالتقوى المقصودة هي تاج السائرين على الدرب الإيماني الإسلامي ... وهي نتاج مجاهدة المؤمن المسلم وحصيلة مسيرته ...

فإن كان هذا هو مضمون خطاب ووعد رب العالمين لأمة الإيمان والإسلام ... ولم يأخذ بمنهج هذا الوعد أهل الإيمان والإسلام ... فهم - إذن - ورثة دين يُسمى مسلمين ... ولئن فتّشت قلوبهم لما وجدت فيها من الإيمان ما يُسمن أو يُغنى من جوع ...!

ولقد قال أصدق المعلمين عليه السلام أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ...

فالموضوع ليس إذن بشعارات وادعاء قراءة غيبيات وشنق صدور الناس ومعرفة مخبواتها ... لا ...

فإن كان بالقلب إيمان فهذا حقيق عمل القلب ... وإن لم تعمل الجوارح مدفوعة بمنهج هذا الإيمان وبجُملة قواه الدافعة فهو ليس بإيمان ... ولكن مجرد ظن ...!

وقد كَذَّبَ النبي ﷺ الأقبوام الذين قَبِلَ له عنهم أنهم يدعون الإيمان ولا يفعلون من أفعال الإيمان شيئاً ، ويقولون نحن نُحَسِّنُ الظن بالله ... وهو - أي الله تعالى - عند ظن عبده به ..!

فوصفهم ﷺ بأنهم كذَّبوا ... لأنهم لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل بموجب إيمانهم القويم والذي عبَّروا عنه بحُسن ظنهم بالله ... ولأن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ...

وحُسن الظن بالله تعالى هو واجهة رقاقة فيأضة للحقيقة الإيمانية المستترة بالقلب ... ولا يظهر ذلك كله إلا بصدور العمل في حين الأداء والإدراكات المفهومة ... فتعلم من خلال المواقف والسلوك إن كان صاحبها يُحَسِّنُ الظن فعلاً بالله أم غير ذلك ...!!!

إذن ... ولكون الله تعالى قد أفصح فوق السطور في قرآنه العظيم أننا خير أمة أخرجت للناس ... وأوضح - جل شأنه أيضاً - شروط استحقاقنا لهذه الخيرية ... ولظالمنا أننا لم نعمل بشروطها .. فقد سقط عنا وعده وحتى نفيق ...!

وقد يقول قائل ... ولكن الآخرين ... ليسوا مسلمين أو مؤمنين .. ويُفترض - طبقاً لما سبق - أن نكون أفضل منهم حالاً ...!

لا ...

فأنت بكونك مؤمناً مسلماً ... تكون قد عقدت مع الله تعالى عهداً وأبرمت ميثاقاً ... وعليك بتنفيذ ما عليك لظالم ارتضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلةً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ... ومرشداً أميناً ... وعليه تعالى - كما تفضل هو ووعد - ياقى شروط العقد أو الإتفاق كربُ إله ...

إذن فكونك مسلماً ... إنما يمثل هذا عقداً واتفاقاً وعهداً مع الله تعالى ... فكيف تطالبه بما وعد به ... وأنت لم تُوفِ بعهدك معه ... وأوفوا بعهدى أوفِ بعهدكم ...<sup>(١)</sup> ... إذن فالأمر برُمته قيد التحقيق المشروط ... لأن ما بيننا وبين الله بإسلامنا هو عهد ... أفلا نستحي ألا نتقّد من وصايا العقد وصيّة ... ونقول ... أنه لا يفعل لنا شيئاً ...

.. وأوفوا بعهدى أوفِ بعهدكم ...

إن ما نحن فيه الآن ... هو عقوبة عدم الوفاء بالمهد ...

أما الآخرون ... فلا عهد لهم مع الله ...

وإنما يريد الله أن يحصلوا على كل صغيرة وكبيرة فى دنياهم لأنه لا آخرة لهم ..

أما الناسون عهدهم ... ففروا إلى الله ... وأوفوا بعهد يوفِ بعهدكم ...

ولعل سيناريو أحداث الزمن القريب جداً الآتى - والله تعالى أعلم وأحكم - إنما لا يحتمل الهزل أو التراخى ... وإن كُنّا أهل غفلة عن المنهج ... فالآخرون أهل غفلة عن الملة وعن صاحب المنهج ...

ولئن كان الفواق من الغفلة بالفرار إلى الله ... والوفاء بعهدنا ليحق لنا أن نسأله ما وعد ... وهو صادق الوعد جل شأنه ، فإنما نُهيىء أنفسنا بتقواه ...

(١) البقرة : من ٤٠ .

لكي نتقى به ما سيحيق بالأرض وَمَنْ عَلَيْهَا ... ولأن فترتنا الحالية - والله تعالى أعلم وأحكم - إنما هي فترة التمهيد لاستقبال المسيح ﷺ وممهده المهدي الأمين ﷺ وهي فترة الإبتلاءات العضال والآيات الجسام ...

وما يسبق هذا من تمهيد إنما هو تذكرة ضخمة وبلغت وليست بالأمر الهين ... لفرز مُعسكرى الصراع ... حزب الرحمن ... وحزب الشيطان !...

... « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ... » (١) .

حقاً إنها لإشارات تعيها العقول والقلوب الحية ...

والزخرف هو تمام الحُسن والزينة ... ولعل تكرار الزينة مرة أخرى بلفظ « وازينت » ... إنما هو إشارة إلى « التزيين النفسى والشيطانى ... » والذى توعد به اللعين « لإظهار الحياة الدنيا ومفرداتها الباطلة على غير حقيقتها ... وبذليل توهم أهلها ... أى أهل محبة الدنيا والركون إليها ... أنهم قادرون ... عليها ... »

وعليها - هنا - إنما تشير إلى علو وفوقية ... وأنها تحتهم ذُكِّلتُ تذليلاً ... وأنهم يرونها كدابة ذلول لا تعصى لهم أمراً ... وهم بها فرحون وإليها مطمئنون ...

والقدرة إنما سببت لهم غروراً ... نظراً لبراعتهم فى الأخذ بالأسباب ... والنسى قسدتهم إلى التمسكين ... والذى أورثهم ظن أصالة القدرة فيهم !...

(١) يونس : من ٢٤ .

« أتأها » ... أي أتى الأرض ... « أمرنا » ... أي أمر ربها جل شأنه ...  
فهى التى كانت لهم منذ قليل ذلراً مطيعة ... هى نفسها التى سيصدر لها  
من ربها أمر بالإنقلاب ... - على من توهموا فى نفوسهم بأصالة القدرة  
والتمكين - ... وبالتعطل التام للذكورية ... بالتزامن مع الأداءات الفوقية  
والتي لا بد وأن تُشعرهم بأن هناك بدأً أعلى فوقهم ... وهم منها فى تحتيّة لا  
تقدر على فعل شئ ... بل هى القاهرة فوقهم ... ولا حيلة لهم ولا قوة !...!  
وها هو الأمر من فوقهم ومن تحتهم .. « فجعلناها حصيداً كأن لم نغن بالأمس  
« .. وكأن كل ما عليها لم يكن موجوداً من قبل! وليدخل كل ما رحل  
إذن ... بصفحات ذكريات التاريخ ... سطوراً ... أو كلمات من سطور ...!  
لقد كان ... وكان ... وكان ...!!!!

.....  
يا أهل عهد الله ...

أين أنتم ... من هذه الخريطة العجيبة ... ١٤

ابدأوا بغسيل نفوسكم ... وعودوا إلى ربكم ... وأوفوا بعهد يوف  
بعهدكم ... واتقوا تتقوا به ... وعبيده ... وخلقه وشروهم ... « وهم من فزع  
يومئذ آمنون » (١) .

إتقوا يوماً ... لا ينفعكم فيه سوى الله ... وما قدمت من تقوى ... قيل  
أن يأتى يوم آيات ربنا ... « يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن  
آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً ... » (٢) .

(١) النمل : من ٨٩ . (٢) الأنعام : من ١٥٨



فهو وقت تحقيق الوعيد وفرز صنوف المخلوقين ... ما بين صالح وطالح  
... هو يسوم أمن المتقين وفرز المفسرطين ... يقول الإنسان يومئذ  
أين المفر ... ١٤ (١) .

### فَصِرُوا إِلَى اللَّهِ إني لَكُمْ منه نذيرٌ مبينٌ (٢)

واعلموا أن الباقى من ساعات وأيام ... وحتى مطلع القرن الجديد ...  
- قرن أتى أمر الله - ... ومنذ بدايته وحتى شرارة الإلتحام ... إنما هو  
فرصة أعظم من بلاتينية ... بل فيض رحمة مهداة من الرحمن الرحيم الرؤف  
الغفار ... وليس مطلوباً - بدايةً - سوى العودة إلى الله ... وبداية الوفاء  
بعهده ... إن كُنَّا مسلمين مؤمنين مُتقين ...

... وقل يا عبّادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة  
الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور الرحيم ، وأنبيوا إلى  
ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، وأتبعوا  
أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا  
ت شعرون ... ١٣ (٣)

من أنت على خريطة المعاصى والذنوب والصفائر والكبائر ... ١٤

أنت كما تكون ... ومهما كانت جناياتك ومخالفاتك ومعاصيك و صفائرك  
وكبائرك ... لك مكان على خريطة مغفرة ورحمة الغفور الرحيم ... وهو  
الغفور الودود ... ١٥

(١) القيامة : ١٠

(٢) الناريات : ٥٠

(٣) الزمر : ٥٣ - ٥٥ .

فلنك أيضاً مكان على خريطة وُدّه وِحْبِيّه ... إن رجعت وندمت  
... واستغفرت ... وليشكرنك على حسن صنيعك ... و إنه غفور  
شكور ١ (١) ... و إن ربنا لغفور شكور ٢ (٢) ... فهو الشكور أي يُقدّم  
عظيم شكره لعباده الصالحين المصلحين ... وكذلك الذين أصلحوا من  
بعد إفساد ... III

أوتعلم ماذا يعني شكر الله لنا ؟ ... إنه يعني ذكراً لنا في الملأ الأعلى ،  
ومديحاً ومباهاة بنا في محافل أكابر الملائكة وأهل حضرة القدس ... أي أنك  
ستكون مشكوراً من كل أهل ذكر السماوات ، ومُسْتَفْتَحراً لك من أهل  
السماوات والأرض ... يُصلّي عليك الله وملائكته ... وأهل قدسه ...

ولكن ... لا تقنط - لا تيأس - من رحمة الله ... فتتهجر باب الإستغفار  
وتُغلق التوبة أنت في وجه نفسك ... I

« ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ... » (٣)

... ولئن فعلتها ... فستكون من أهدل نعمة الله كفرةً ومَنْ لم يُقدّر ربه  
حق قدره ...

فهو القائل عن نفسه عز وجل ... و غافر الذنب وقابل التوب ... (٤)  
... ولئن بأست من رحمته فكأنما نظرت إليه ... بغير ما قال عن نفسه ...  
ولأن ما قاله هو الحق والصدق ... فتكون كمن كذب الله تعالى وكأنما  
قلت له ... لست بغافر الذنب ولا بقابل التوب ... ولست بغفور ... ولست  
بغفار ... III

(١) فاطر : ٢٠ (٢) فاطر : ٢٤ .  
(٣) الحجر : من ٥٦ (٤) غافر : من ٢ .

ولئن اتبعت هوى نفسك ... مُتَّخِذاً اليأس منطقاً مع رحمة الله ... فأنت  
غير مُقَرَّر له بما قال عن نفسه وعلمك ... !  
فتكون صاحب جُرمين ... جرمك الأول معاصيك ... والثاني إنكارك على  
الله لما هو فيه ... وهو أهل له ... !  
فاتق الله في ظنك بالله ... ولا يذهبن طريد رحمة الله بك إلى الحارات  
السد وإلى قاع سواد اليأس ... !  
إن الله ينتظرك ... فماذا تنتظر ... !

### التوَّاب ... ( جل شأنه )

- « أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم » ... (١)  
« فأولئك أتوب عليهم وأنا التوَّاب الرحيم » ... (٢)  
« واتقوا الله إن الله تواب رحيم » ... (٣)  
« إن الله يُحبُّ التوَّابين » ... (٤)

إن التوبة تعنى الرجوع والعودة ... ولئن فحصت الآية الأخيرة لوجدت  
منطقية اتساق معنى التوبة لغوياً في سياق الآية ... فالتوَّابون ... جمع كلمة  
توَّاب ... وهي صيغة مبالغة على وزن « فَعَّال » ... وتعنى العبد كثير ودائم  
الرجوع والعودة إلى الله تعالى كلما قصر في شئ ... أو ارتكب ما يستحق  
العقاب ... الخ ...

فكونه كثير الرجوع إلى ربه ... فربه إذن حاضر في قلبه على الدوام ...  
وكلما فعل ما لا يرضيه ... سارع بالعودة والرجوع لمولاه ... إذن فهو عبد  
توَّاب ...

(٢) البقرة : من ١٦٠ .

(٤) البقرة : من ٢٢٢ .

(١) المائدة : ٧٤

(٣) الحجرات : من ١٢

... هذا منطقي مع العبد ... إتساق لفظ تَوَابٍ مع حاله وسلوكه ... ودوام عودته إلى الله تعالى ... والله تعالى يُحبُّ عبده التَّوَابِ ...  
هذا هو العَبْدُ التَّوَابُ ...

ولكن ماذا عن ربنا الله التَّوَابِ ... ١١٩

إن كانت التوبة هي رجوع وعودة العبد لربه ... والعبد التَّوَابُ هو كثير الرجوع والعودة لربه ومراداته ... فإنما يجد في استقباله رباً تَوَاباً ... يتوب أو يرجع أو يعود لعبده وعليه بأعظم الرحمات ... ويضفي عليه فيوضات إشرافية لنظره إليه ... ألم يقل جل شأنه على عبده التائب أو الراجع أو العائد إليه ... « وإذا أتاني عجز أفيتته هرولة » ... !

فإن كانت توابية العبد ورجوعه في صورة الماشي ... فإن توابية الله تعالى ورجوعه بكامل رحماته على عبده ، إنما تأتي إليه في صورة المُسْرِعِ جداً حتى أنها لتتهول - رحمات التوابية - لمن أتاه ماشياً ... !!!

هذا إذن هو العبد التَّوَابُ ... وهذا هو الرب التَّوَابُ جل شأنه ... فإن كانت توبتك مشياً ... فتوبته هرولة ... ! وما سبحان الله ...

ووالله إنى لأريد جمع المخلوقات في صعيد واحد لأسألهم سؤالاً واحداً ... ألا تستسحون من ربكم الذي يحبكم بأكثر مما تحبون نفوسكم ... ١٢

وغاية اعتقادي ... أنهم لم يعرفوه ... ولذلك ما فهموه ... !

وانظر لمبادرة رب العزة لعباده بالتوبة والرجوع منه أولاً لعباده المنصرفين عنه ... حتى يعودوا ويتوبوا إليه ... وبالرغم من كون مبادرة العبد بالتوبة لا بد وأن تسبق توبة الله تعالى ... « ثم تاب عليهم ليتوبوا ... إن الله هو التواب الرحيم » (١)

(١) التوبة : ١١٨ .

أنظر ... « ثم تاب عليهم » ... أى هو الذى بدأ بالرجوع إلى المنصرفين عنه حتى يعودوا إليه ... « تاب عليهم ليتوبوا » ...

ولله تعالى المثل الأعلى

أفتن كنتَ على خلاف مع والدك ... وانصرفتَ عنه ولم تُعره التفاتاً ... وهو بالطبع - وتحت أية ظروف أو مسابسات - سوء أدب منك ... أمِنَ المنطقى واللاق أن يبحث عنك والدك وأنت مخطئٌ بكل المقاييس فى حقك ... ١٤

مَنْ يَبْحَثُ عَنِ مَنْ ... ١١٤

فإذا كان المنطق أن تعود أنت لوالدك نادماً طالباً صفحة وعقوه ... وليس بحثه هو عنك ...

فما حالك مع ربك ... ١١٤

أتنصرف أنت عنه ويبحث هو عنك ... ١٤

وأنت من أنت ... وهو من هو ... ١٤

بالله عليكم ماذا تريدون من ربكم أكثر من هذا ... ١٤ ...

وبما أراه عجيباً حقساً ... لكنه لطالما من الله جل شأنه ... فما هو بهجيب ...

... « إلا من تابَ وآمِنَ وعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ... » (١)

لئن كانت توبتك إلى الله مقبولة - بإذنه وبرحمته - وعملك الصالح تُجزاه بما يليق بكرمه وجوده ... فهذا لأن المجازى يجازيك بما يليق به ... وبما هو أهله ... فهو البرُّ الكريم ذو الإحسان العميم ... ولكن ... أن ما اقترفته من سيئات

(١) القرآن : ٧٠ .

قبل توبتك أو عودتك إليه ... لا يُشْطَب ولا يُسْحَى من كتاب سوابقك ... بل وينتقل لكتاب برك ... بأن تتحوّل السيئات إلى حسنات ... فوالله ... إن هذا لفعل مُعْضَل ... لا أجد لصاحبه تعالى ... أي وصف يليق به في هذا المقام ، لكي أصف عظيم عجيب فعله ... بسيئات عباده ...!

ليس هذا فحسب ... بل أنظر إلى مكافأة الرب لعباده ليس على كل حسنة وما تساويه ... ولكن على أعلى مستوى خير عملته تكون مكافأة الله لك ... وعلى جميع حسناتك الأدنى ... أي على مستوى الحسننة العظمى وربما تكون الوحيدة التي عملتها في حياتك كلها ... يكون تقييم باقي حسناتك الأدنى ... ويعنى أنك - على سبيل المثال - لو كنت تملك عشرة أقلام ... أولهم ثمنه جنيه واحد ... والثاني ثمنه جنيهان ... والثالث ... والرابع ... إلخ ، وأعلى قلم ثمنه مائة جنيه ... وقلت لك سأشترى منك جميع الأقلام على سعر أعلى قلم ... أي سأشترى الأقلام العشرة ... بثمان مائة جنيه لكل قلم ...!

.... أعتقدك ستبيت ليلتك مستغرباً سلوكي ...!

ولله تعالى المثل الأعلى ...

فهكذا يعامل هو حسنات عباده ... ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ... (١)

بأحسن ما كانوا يعملون ... أي أجرك على إجمالي حسناتك مُقَاماً على أعلى حسنة اكتسبتها ... أو على أحسن خير قدمته ... ولو مرة واحدة في حياتك ... ينطبق على باقي حسناتك ويرفعها لمقام أعظم ... !!

حقاً ... إنها لمن عجائب الرحمن الرحيم ... ولكنها لمن يعرف الله ... ليست بعجائب ... لأنه هكذا هو ... ولا يكون كذا .. سواء ..

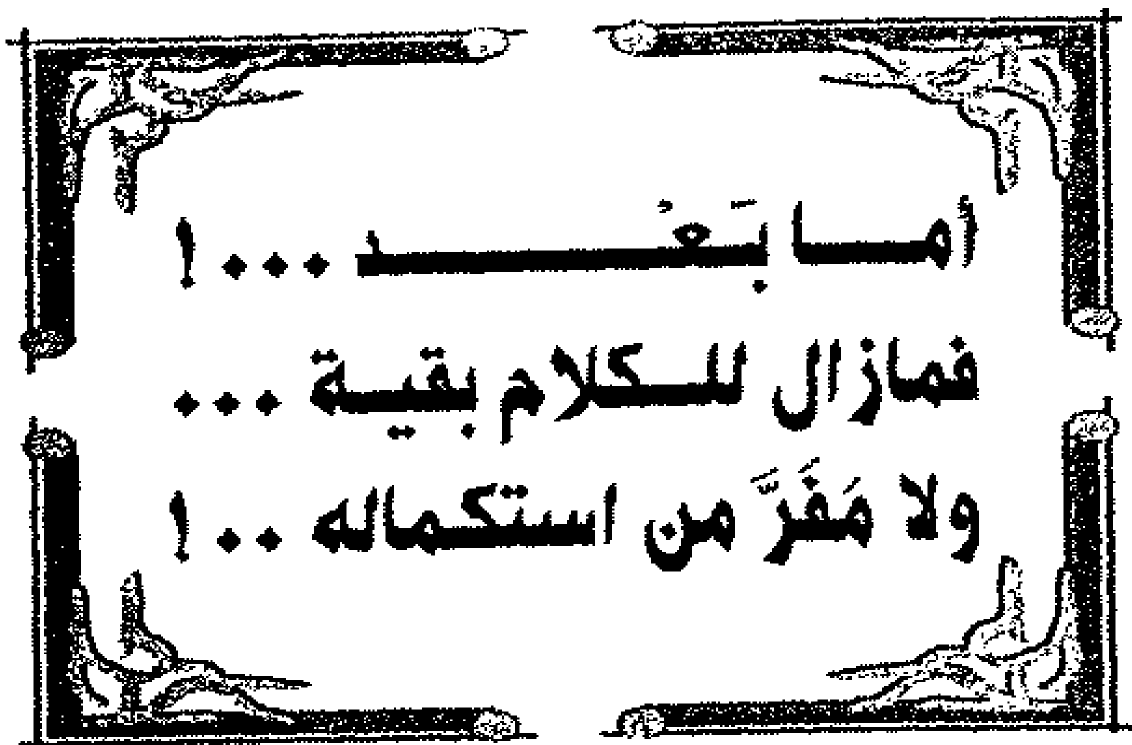
(١) النحل : من ٩٧ .

ووالله إني لم أعرض سوى ما تتسع - فقط - له الصفحات والسطور  
في هذا المقام ...

ووالله ... إني ما وفيت ربيكم حقه ...!

لكنني فعلاً ... أقف أمام كتاب الله ... وأنظر في السماء مُتَعَجِّباً ... مَنْ  
هُمُ يا رب أهل العذاب إذن ... إذا كنتَ أنتَ ذاك ... !!  
حقاً ... وصدقاً ... الرحمنُ فاسألُ به خبيراً ...

.....



أما بعد...!

فما زال للكلام بقية...!

ولا مفرّ من استكماله...!



برقيات حقائقية ونبوءاتية  
بمناسبة

قص شريط الزمن الأخير ١٠٠!

- ١- حتمية البداية من أجل النهاية ...!
- ٢- بل الساعة موعدهم ... بل الساعة أدهى وأمر ...!
- ٣- لا شئ يزول من هذا الكون ... ذى الذاكسرة  
القوية ...!
- ٤- جهالة إبليس اللعين بنسبته أينشتين ... أفسدت  
الأمر ...!
- ٥- مقدمات ما قبل انسحاب الكونية في لحظة موتها  
المهية ...! ( ونهاية عمر أمة الإسلام ) .
- ٦- القدس الرابع مصرى ...
- ٧- رؤوس أموال اليهود بالكامل مصرية .... ( مطلوب  
استعادتها قبل نهاية اسرائيل ...! )
- ٨- موجز رحلة الأرقام ... وفك شفرة الكتب  
المقدسة ...!
- ٩- البطشة الكبرى - وبداية أحداث اليوم الأخير ...!
- ٩/ أ - إثبات وتأكيد لتطمئن القلوب ..!
- ٩/ ب - ٥٣ ... !!

(١) حتمية البداية من أجل

النهاية...!

... هكذا دائماً ... البداية تكون من أجل النهاية ...!

نعم ... تلك هي الحقيقة ... ولكن النهاية لن تكون - فقط - لمجرد إنها،  
ما قد بدأ ... بل هي نهاية لما قد سبق ... وبداية لما سوف يليها ... هكذا  
دائماً أى نهاية ...! ولقد بدأنا التواجد فى ساحة المعترك الحياتى العتاد ...  
بصرخة الميلاد ... ونسحب أيضاً ... ولكن بضجة وجلبة صراخية أعلى ...  
لأن المنسحب قد أدمن الحياة ... وقد أدمن من حوله وجوده الحياتى ...!

ولا يمكن أبداً إغفال صرخة الميلاد ... التى يطلقها أى مولود جديد من بنى  
الإنسان ... ولا يمكن إغفال مغزاها ...

فإن كان الباكون والصارخون والمولولون ... يفعلون ويفتعلون ما يستطيعون  
فى موقف رحيل من يهمهم أمره ... ويصرف النظر عما أقدموا عليه ... من  
زاوية تلقائيته ... أو من زاوية افتعاله ... إلا أنه موقف تعبير عن حزن ...  
ولا يستطيع جاحد أن ينكر ذلك ...!

وإن كنا قد تعودنا - مشاعرياً - أن البكاء والصراخ ... إنما هما تعبيران  
- ويصرف النظر عن أسلوب أدائهما - عن الحزن والهم والغم ... ولربما عن  
مصيبة حلت فعلاً بمن يمارس التعبير بهذه الكيفية الباكية الصارخة ... فإنه وفى  
حضرة موقف الموت ، إنما يكون التعبير من الأحياء مشاعرياً ... تجاه مصيبة  
حقة لحقت بهم ... وهى موت عزيز لديهم ...!

وتعبير مصيبة الموت ليس بتعبير افتعالى إنما هو تعبير رب العزة - جل  
شأنه - بلسان كلمات القرآن العظيم ... وبما يعنى اليأس والشدة ...!  
... و فأصابتكم مصيبة الموت ... (١)

حقاً إن الموت لمصيبة ...

... ولكن مصيبة الميلاد والحياة ... لهما - بحق - المصيبة الأكبر ...!

(١) المائدة : من (١٠٦) .

فما أتينا إلا بقدر وعلى علم ...

وقد وصف رب العزة الحال الحياتي برُمته قائلاً ... « ولقد خلقنا الإنسان في كَبَدٍ » (١) ... أي في شقاء ومكابدة ومعاناة ... وتلك هي مفردات الحياة الدنيا وظلال مناخها العام السائد ... وسمة الكوكب الأرضي منذ أول مخلوق وحتى المخلوق الأخير ... « إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه » (٢) .

وإذا كان ابتلاء ربنا - تعالى - لخلقه هو اختبارهم ... فكل صغيرة وكبيرة في الإنسان وحوله - إذن - لا بد وأنها أحد مفردات هذا الإبتلاء ... أو أحد أسئلة الإمتحان ...

والإنسان الفرد ... هو مُخْتَبَرٌ أو مُبْتَلَى فرد ... ويمثابة عضو في جماعة ابتلاء أكبر - عندها - وهي الأسرة ، والأسرة بدورها عضو في جماعة ابتلاء أضخم هي المجتمع ... أو الدولة ... والدولة الواحدة ... عضو في مجتمع دُوَلِيّ ... يمثل مجموع تنظيمات الإنسان على سطح الكرة الأرضية ، وهذا المجموع الكلي أو المجتمع الدولي ... إنما هو مجموع المختبرين أو المبتلين في زمان ما ... ومنذ الزمان الأول وحتى الزمان الأخير ... مسروراً بمختلف التعاقبات الجيلية ...

وما يحدث بين هذه التعاقبات الجيلية ... هو إحلال وتجديد لمختلف الموجودين على كوكب الأرض من أهل الإبتلاء ... وبحيث يفسح الجيل لغيره من الأجيال أن يحصل على فرصته الإبتلائية كاملة ... وحتى يسلم الأمور ومقاليدها لجيل آخر وهكذا ... منذ البداية وحتى النهاية .

فالأرض - إذن - هي مكان تتعاقب عليه الأزمان ، شاهدة ميلاد ورحيل أجيال تُختبر وتُبتلى منذ اللحظة الأولى وحتى اللحظة الأخيرة ...

(١) البلد : (٤) . (٢) الإنسان : من (٢) .

وهناك ثوابت كونية عاصرت وتعاصر البشرية من الألف للباء ... وهى مفردات النظام الكونى الكلى العام ... والتي لا دخل للإنسان المخلوق فيها ... لكنه يتفاعل معها - يعلم أو بدون علم - تأثراً وتأثيراً ...

ولكن المشكلة الحقة ... هى اللغز العجيب البسيط ... الذى يكتشف وجودنا الحياتى ... وهو ... لطالما أننا نعلم يقيناً أننا راحلون لا محالة ... فلماذا إذن هذه الإفتعالية المحمومة ... والإشكالية المذمومة ... التى تُغلف جميع مراحل السعى الحياتى لبنى الجنس الإنسانى ... ؟

... إننا أتينا لدار المصائب ... لنحصل على جرعتنا المصائبية ... ونؤدى خلالها عدة أداغات ثم ... يأتى إذن الرحيل ...

والجرعة المصائبية جاهزة على كوكب الأرض ... وكأحد المقدرات الأساسية فى مفردات النظام الكونى العام المتفاعل معنا ... وهى جرعات لا بد من تجموعها ولا مناص ...!

ولكن ... أن نساهم نحن - وبأيدينا - فى رقع أنصبتنا من الجرعات المصائبية ... فهذا - بحق - لهُر عين السفة ...!

... فإن كل ما نمر به ... ومهما كان اسمه وطعمه وتوقيتته ... إنما هو قدر من الله ... وليس بمنطق إكراهى أو جبرى دائماً ... لا ... ولكن بمنطق ... أنه لطالما قد سمع الله تعالى بأن يصل إليك كذا ... فهو قد قَدَرَهُ عليك ...

والقهرية أو الجبرية ... إنما تشمل عظيم مفردات النظام الكونى ليتفاعل معنا ولصالحنا وحتى تسير بنا الحياة ... وكما أراد الخالق جل شأنه ...

وهناك القهرية أو الجبرية المصائبية ... والتي قد تُصاب بها وبلا أدنى تدخل منا فى ذلك ... مثل إصابتك بمرض معين ... وأنت تمارس إدارة طاحونة حياتك وبلا حيلة لك فى منع ذلك أو إيقافه أو تأجيله ...!

(١) حتمية البداية من أجل النهاية ...

وكذلك قدر الموت وقدر الميلاد ... وبقية تقديرات الحكيم العليم والتي لا ينتظر منا مشاركة ما فى صنع قرارها ... لأنها بمثابة قرارات سيادية إلهية ربانية بحتة ...!

ومصيبة التواجد الحياتى وما ينبئ عليها ... من مصائب تابعة بزخر بها وجودنا الدنيوى ... لا محتمل أن نضيف إليها بُصنع أيدينا وعمحض إراداتنا مصائب أخرى إضافية ...!

... ولكن ذلك أيضاً من صميم وجودنا الحياتى الأرضى ...!

فإنسان يخترع لنفسه ولغيره المصائب اختراعاً ... ويقول لك ... أصحاب الدين منهم ... إنما هو ابتلاء من الله ...!

لا ... فالإبتلاء المحض من الله تعالى ... لا دخل لك فيه إطلاقاً ، ولا تتفاعل أنت معه ، سوى تفاعل المتلقى الذى لا حيلة له ... فليست أنت بصاحب أى مساهمة فى وقوع ما وقع ... لكنك المتلقى لما يقع ...!

أما صناعة يدك ... فقد يجعلك أيضاً فى ابتلاء من نوع آخر بخلاف ما سبق ذكره ...

فقد تمارس حياتك أنت بعدة ثغرات أدائية ... فكرية ... دينية ... مهنية ... سلوكية ... وقد تكون هذه الثغرات لدى البعض الآخر من الخلق ... بمثابة ثغوب تمر منها الجمال والبغال ...!

وخلاصة توجيهاتك وممارساتك ... إنما تؤدى بك إلى مُستَقَرٍّ نتائجه معين ... قد يغير مسارات حياتك - أو بعضها - من حال إلى حال ... وقد لا ترتضى أنت هذا الحال الجديد ... فنتسرع بإطلاق مُسمى ابتلاء على صناعتك اليدوية ... وترجع مصدره لله ...!

فالذى جمع ثروة طائلة ... ثم قرر فجأة تسييل معظم - إن لم يكن كل - ممتلكاته للمضاربة بها في بورصة الأوراق المالية - مثلاً - ثم نجده قد خسر معظم ما يملك ... وإن كان صاحب دين ... نجده يقول ... قدر الله وما شاء فعل ... وآخر قد يقول له على سبيل المواساة ... « معلهش المؤمن دايماً متصاب » ...!

إن سوء التقدير في إدارة الموقف برمته هو ما أدى بصاحبه لما آل إليه من إنقلاب حال ... وتدهور من يسر إلى عسر ... ولكن يعد وقوع الأمر برمته دون إكراه إلهي من أي نوع ويفعل صاحبه فقط ... ولطالما لم يوقفه الله بأي شكل ... فقد سمح الله تعالى بهذا الموقف أن يحدث وأن يستقر فاعل الموقف في هذا المآل شكلاً وموضوعاً ...!

... وحين تبدأ مرحلة ما يعد صناعة البشر في مثل هذا الموقف ، فإن الموقف أو المآل النهائي والذي استقر فيه صاحبه مقاماً ... إنما يسمّى لحظتها إبتلاء ..!

كيف ...!

أولاً ... إن أي أداء سلوكي في حياتنا الدنيا إنما هو جزء إبتلاءاتي من مجموع أو إجمالي حصيلتنا الإبتلاءاتية الكلية والبادئة بالميلاد والمنتھية بالموت ... وبالتالي فتفاعلك مع أي شئ من النظام الكوني وحتى مع أبسط مفرداته ... إنما هو جزء من الإبتلاءاتية الكلية الخاصة بك ...

ثانياً ... إن المآل الجديد - لصاحبنا - إنما هو عشرة صنْعها بيديه دون قصد الوصول إلى هذا المقام تحديداً ... فقد كان يريد الأفضل ... ولعل دخول صاحبنا في هذا المقام الجديد ... والذي لربما كان قد نسيه منذ زمن بعيد ... إنما يجعله موضع إبتلاء جديد مع ربه ... فهو سيتعامل مع ربه الآن وهو صاحب مقام شكوي وحاجة ... بعد أن كان صاحب مقام شكر ... هذا باعتبار أفضل السلوك ... وهو سلوك الشاكرين ...!



ولكن ...

... إن كان صاحب الخال الجديد قد نجح قديماً في ابتلاء الشكر ... حين كان الإبتلاء ابتلاء إعطاء ... فما حاله الآن في مقام ابتلاء الصبر ... وحين تحول الإبتلاء به إلى المقام الجديد ... ١٤

إن إبتلاء الإنسان مستمر لظالماً له دبيب حياة على كوكبنا الأرضى ... ومهما تغيرت به أطوار الأحوال ... فهو خلالها - جميعاً - المبتلى في كل حال ... ١٥

وإن كان الإنسان - كما رأينا - قد يساهم بنفسه في الدخول إلى تغير مقام الأحوال وبالتالي صنوف الإبتلاءات ...

وقد يكون ابتلاء الإنسان ... إبتلاء عقوباتياً ... كيف ... ١٥

... إن عباد الله المؤمنين ... إنما يحتاجون من مولاهم دائماً الإغتسال والتطهير ... وهو الذى يقوم لهم بذلك ... كقصاص مبكرٌ محقّف لما يكونون قد اقترفوه ... وهو إن طهرهم من صنعبهم السوء بأنفسهم ... وكفّر عنهم ما اقترفوه ... إنما أيضاً كانوا في ابتلاء مع الله ... من المنطق الإبتلاءتى العام أولاً ... ولأن ما يرون به هو جزء من خريطة الحياة وزمنيتها وما تحمله من ابتلاء بحكم ما نحن قد تواجدنا بالفعل من أجله ... ثم من المنطق الإبتلاءتى الخاص - ثانياً - ... والذى يحمل ضمن ما يحمل ابتلاء عقوباتياً تخليصياً ... مطهراً المبتلى من سابق سوء صنعبه ... وهو كقدر ... إن كان ظاهره القسوة ... فباطنه إنما يحمل مطلق الرحمة ... والتي لا تقبل لابن حضنها الإيمانى ... إلا وأن يفتسل بظهور قداسة الرحمات ...

وإن كان المسلمون في ضعف بعد قوة ... وفي شتات بعد دولة ... وفي استباحة بعد منعة ... وفي قاع بعد قمة ... فإنه صنعب أيديهم ... وما فرض عليهم الله شيئاً ... ١٥

وصنيع أيديهم إنما يشمل نوعى سوء الصنيع ... ما فعلوه ... وما لم يفعلوه ... فما فعلوه بأنفسهم وبأمة الإسلام عظيماً ... حكاماً ومحكومين ... على مر الحقبة الجيلية القربية الماضية ... وما لم يفعلوه فى مواجهة مشرفيهم ... وأعدائهم ، بل ومجاراتهم ومحاولة أسلمة التذنيات المستوردة ... والإرقاء فى أحضان مسميات ومناهج الغفلة ... من علمانية واشتراكية ورأسمالية وشيوعية ... إلخ ... بل وتهيئة الأجيال والشعوب إكراهياً على حتمية التعايش مع الأمر الواقع ... إنما خلق اليد الأخرى الطولى ... والتي أمكنها مع يد السلبية الأولى - سلبية المسلمين تجاه إسلامهم ودولتهم - من الصفع المهين والمدوى على أافية كل ما هو مسلم ...

... بل إنه وبعد انهيار الإتحاد السوفيتى ... قالها العالم غير المسلم دون مواربة ... لقد تخلصنا من الشيوعية ولم يبق أمامنا سوى الإسلام ...

حقاً ... إن المسلمين لفى ابتلاء عظيم ... وما فرضه الله عليهم ... لكنهم صنعوه بالسلبية وبالغفلة ... وصار سوء صنيعهم محض ابتلائهم ...

وإن كنا نحسن المسلمين ورثة أجيال أجدادنا الذين تسرّبت من بين أيديهم وأجسيالهم بذور ما نعانى منه الآن ... فلن يعفينا هذا من جملة التركسة وما فيها ... خاصة وأنا مقدمون على النهاية ... والتي لا بعدها ...

... وهى ليست نهاية جيلنا أو أجيالنا الحالية ... ولكنها بداية نهاية تامة للجيلية بأكملها وختام زمنيته ... إنه آخر الزمان ...

وكما صاحبت الميلاد صرخات وبكائيات المولودين ... وشيعتهم بالألام والدموع عيون وقلوب المشيبين ... حين رحيلهم ككل الراحلين ... فقد صاحب ميلاد الإسلام ما يصاحب كل المولودين ...

وسار به أهله في دروب الزمن والإبتلاء ... وها هم كبشر مخلوقين مُبْتَلِينَ  
قد أقدموا بكامل أجيالهم على النهاية .. وكذلك أوشك التكليف العِبَادَاتِيَّ  
على الإنقضاء ... وما لهم ... وما له من عودة لأنها النهاية ... ١

ولا يجب انتظار النهايات لسكب الدموع ولطم الحدود ... والولولة بحناجر  
الأسى والمرثيات المطرقة ...

... ولأن هذه النهاية الأخيرة ... لن يوجد من يستطيع تقديم الرثاء  
أو العزاء فيها ... فالكل سيستهون ... الكل راحلون ... لأنها نهاية مالها من  
فراق ... ١

... فقد جاء أشراطها ... ١

... ولم يمر بنا ما لم يُنبئنا به سيدنا رسول الله ﷺ ...

... لقد قال من زمنه ... عن زمننا ... كل ما كان ...

... وقد كان ... ١

... فتابعوه في كل صحيح ما قال ... وستعرفوا ما هو أعظم ... ١

(٢) بِلِ السَّاعَةِ مُوَعِدِهِمْ . . .  
وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرَّ . . .

( القمر : ٤٦ )

... ما هو الغيب ... ١٢

الغيب ... هو كل ما غاب عنك إدراكاً ... بعلة « الخيلولة » ... ويعنى ... أن الزمن مشلاً قد يكون حائلاً بينك وبين معرفة ما قد تمت أحداثه فى الماضى ... ولأنك لم تكن مُعاصراً لتلك الأحداث ، نجد أن الأمر قد صار لديك غيباً ، والزمن هنا يحول بينك وبين تمام المعرفة .

وتقسام المعرفة - هذا - هو ما يُصَيِّرُ الغيب «شهادة» ... أو أمراً «مُشَاهداً» . فبافتراض أنك عدت إلى منزلك فى تمام العاشرة مساءً ، وروى لك أهلك ما حدث طوال اليوم قبل ذلك التوقيت .

ماذا قبل أن يرووه لك ؟ أكان لديك تمام المعرفة بما حدث ، حتى تدركه وتحيط به علماً وكأنك كنتَ معاشه ... ؟

لا ... فقيل رواية ما حدث ... كان الأمر لديك غيباً ... وبعدها عمّلت إدراكاتك فيما روى لك ... ونقلتك تفصيلات الرواية من حيز غيب الحدث - أو الغيب - إلى حيز الإدراك ...

أما ما يحدث بعد العاشرة مساءً - بعد عودتك لمنزلك - فى حيز إدراكك أى داخل جدران منزلك ، فهو فى حيز «علم الشهادة» ، أو المُدرك المُشاهد . ولو أفرغك صوت مفاجئ مصدره خارج المنزل - وأنت بداخله - سترآك تهول للنافذة لاستطلاع الأمر . لأن للحدث مقدّمات استقبلتها منك حاسة واحدة فقط هى حاسة السمع . إذن فالحدث أو الأمر غير مُدرك تمام الإدراك ، ولذلك فإن كانت أعراضه التى وصلتك بمدارك السمع هى ما صار لديك فى حيز الإدراك ، إلا أن فحوى أو جوهر الأمر مازال غائباً عنك ... أو مازال بالنسبة لك غيباً .

فقد يكون مصدر الصوت انفجار إطار سيارة ، وقد يكون رصاصة أطلقها أحد الأشخاص ... وقد يكون ... وقد يكون ...

ولكن مالا يختلف عليه أحد ... هو أن الموجودين بدائرة الحدث نفسه ، وكذلك ذوى الفرصة الأفضل والأقرب فى متابعة ما يحدث ... لأن منازلهم مثلاً أقرب من مكان مسرح الأحداث ... سيكون علمهم إلى حد كبير علم شهادة ... لقيام إدراكاتهم بالعمل فيما وصل إليها ... معايشة ... ولنا هنا عدة نقاشات هامة ...

أولاً ... وبالرغم من كونك قد استمعت فور عودتك لمنزلك لكل ما حدث خلال غيابك عن الأحداث ذاتها ، وبما يعنى انتقالك من «الغيبية» - أو غياب المعايشة وبالتالى الإدراك - إلى ما يقرب من «المشاهدة» ... وبالتالى مقارنة الإدراك ... إلا أن بالأمر «بواطن غيب» لا يعلمها إلا الله تعالى ... كيف ؟

فمن أدراك أن ما قصه عليك ابنك وأخوك وأمك وزوجك كان برواية البصير ببواطن الأمور ؟ ولم يكن مجرد نقل إدراك معرفى محدود يعكس تحليل ما حدث ... أو يعكس هوى معيناً فى نفس الراوى ؟ إن ما نقلوك إليه بروايتهم هو مجرد نقلك من «غيب تام» إلى «بوادر مشاهدة» لا تختلف كثيراً عن «بوادر المشاهدة» أو «مرحلة الإدراك المبدئية» التى جعلتك تطل برأسك من النافذة لاستطلاع الأمر حين أفرعك الصوت المفاجئ . وحتى لو أخبرك من كان بمسرح الأحداث أن هذا الصوت ... هو صوت انفجار إطار سيارة ... فهل تمت بذلك كامل معرفتك بالحدث ؟ ... لا ... !!

فما هو سبب انفجار الإطار ؟ إن الأمر مازال غائباً عنك وحتى عن كل المشاهدين والمعاينين لمسرح سير الأحداث .

إذن فما زال فى الأمر ثمة «غيب» ، ما هو سبب الانفجار ؟

وبعد معرفة السبب الحقيقى من «مُتخصِّص» ... سيكون الأمر لحظتها برمته قد صار «علم شهادة» بعد أن كان «علم غيب» ...

إذن فبمنطق محدودية الحواس فى الإدراك وبعطف نقص المعلومات الكافية أو غيابها ، سيكون دائماً هناك «غيب» يرتبط بكل ما يُدرك أو يُشاهد .

(٢) بل الساعة موعدهم .. والساعة أدهى وأمر .. ١٠

ولو طبقت ذلك كقاعدة على كل ما يمكن لمداركك المخلوقة معاينته وإدراكه ... لعلمت يقيناً أن إدراكك لما تشاهد ، إنما هو كالسياحة على سطح المحيط ، والذي يخفى بداخله ما لا يعلمه يقيناً إلا الله تعالى ... وتكون أنت مُدركاً فقط - لو أدركت - كل ما هو على السطح حولك وفي استطاعة ومقدور أجهزة إدراكك أن تحيط به علماً .

ويعنى أنه ... لكل « علم شهادة » ... « علم غيب » أو « غيب » ... ظاهره ما تُشاهد وباطنه ما لا تعلم ، ويغيب عنك ...

وقد يتحوّل « الغيب » تدريجياً - كما رأينا - إلى « علم شهادة » ، وبحيث تحيط إدراكاتك تمام الإحاطة بما يجرى ظاهراً وباطناً ... وكما قلنا ... فإن علّة أو سبب « الغيب » دائماً ... هي محدودية قدرة الحواس على الإدراك ، وغياب المعلومات الكافية لتمام عملية الإدراك ذاتها .

وفي نطاق الحيز الإدراكي الإنساني ، فإن التآرجح بين دقتي « الغيب » و« الشهادة » ، هو أبرز ما يصيغ عنصر التفوق من عدمه ، كصفة لشخص ما أو مجتمع ... أو دولة .

فمجتمعات التخلف هي تلك التي رضيت بنصيب الأسد ... بل وكل الأسود ... في عالم الغيب ، واكتفت بنصيبها السطحي الهزيل من المعرفة الحقّة أو « علم الشهادة » وعاشت غائبة عن كل شيء ... وكل شيء عنها غائب ... ١١

ومجتمعات الدرجة الأولى هي التي سعت سعياً ذروباً مستمراً لتحويل الغيب إلى مُدركٍ محسوس مفهوم ، وقد نجحت ووصلت إلى ما وصلت ... ١٢  
والتحوّل من « الغيب » إلى « الشهادة » ... هو تطور ونضوج أسباب ...

كيف ١٢  
ألم يقل ربنا تعالى ... « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو » ... (١)

(١) الأنعام : ٥٩ .

(٢) بل الساعة موعدهم .. والساعة أدهى وأمر ..

فهو تعالى يخاطب من يجرى عليهم هذا الغيب ... ولا غيب يغيب عنه  
تعالى ... إنما الغيب للمخاطبين ... للتسكّلين في هذا الحياة الدنيا ...  
فهو تعالى يخبرنا أن عنده خزائن علم كل ما يغيب عنا ، فهو تعالى عالم  
الغيب والشهادة ...

وكما جاء في صحيح حديث سيدنا رسول الله ﷺ ... « مفتح الغيب  
خمس لا يعلمهن إلا الله » ... وتلا الآية ... « إن الله عنده علم الساعة  
وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما  
تدري نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير » (١) .  
وطبقاً لإخبارات ربنا عز وجل ... وكما قال رسوله ﷺ ... فإن الغيوب  
الخمسة التي لا يعملهن إلا الله تعالى ... إنما تخص ...

١- الساعة ،

٢- الغيث ،

٣- ما في الأرحام ،

٤- الرزق ،

٥- الأجل .

وكما قلنا ... فإن التحول من « الغيب » إلى « الشهادة » إنما هو تطور  
ونضوج أسباب ، بفعل رزاقية الله تعالى ، ولكي تزيد مفردات وقيمة الأسباب  
المأخوذ بها في حركة الحياة ، وحتى يصل تكاليف الناس على الأسباب المتطورة  
إلى الذروة ، وحتى يظنوا أنهم قادرون على تسيير حركة الحياة كما يريدون ،  
بعد أن ازينت الأرض بزخرف الأسباب ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها بملكية  
الأسباب ...

(١) لقمان : ٢٤ .

أخطر سنوات الأرض

١٤٢٠ - ١٤٤٤ هـ  
١٩٩٩ - ٢٠٢٣ م

٢١٨



... و ... حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس (١) ...

أى هلكت الأسباب وعبادها ... III وما أغنت عنهم من الله شيئاً ... ولكن ...

هذا هو حال القوم الظالمين ... الذين يظلمون أنفسهم بالشرك ...

كيف ١٤

فهم قد أشركوا الأسباب مع الله تعالى دون أن يُقدِّروا لـ «فعالية الإرادة الرحمانية» حق قدرها ، معتقدين بأصالة الأسباب في فعل الأفعال وتوجيه حركة الحياة ... ونسوا أنه تعالى «فعال لما يريد» (٢) ...

اعتقدوا في أصالة الأسباب وطواعيتها لمراداتهم البهتة ، دون أدنى اعتبار لخالقهم وخالق الأسباب ومعطيها بأمره فعاليتها ...

إنما الأخذ بالأسباب هو أحد أبرز معطيات الحياة الأرضية ، وحتى تسير حركتها منضبطة ... وحتى يفرغ الجميع من أداء الإمتحان ... ولكن يجب أن يكون الأخذ بالأسباب من يد خالق الأسباب وليس من اعتقاد ملكيتها خالصة ، بعد تسجيل برامات اختراعاتها في المنظمات العالمية التي تمنح شهادات بذلك ...

فأنا سأستقل سيارتي ... باعتبارها سبباً ظاهرياً للإنتقال من مكان لمكان ... سأستقلها كي أصل في تمام الثامنة صباحاً إن شاء الله إلى مقر عملي ... لقد أخذت بالأسباب ... ولكنى لا أملك غير ما بيدي من أسباب ، ولذلك إن لم أصل في موعدي ... فالأسباب الظاهرة وكذلك الباطنة ليست ملكي وطوع يدي حتى أعدكها لتوافقني ...

(١) يونس : ٢٤ . (٢) تم نقاش ذلك تفصيلاً ...

ولكن ... قدر الله وما شاء فعل ...

والتنطور من « الغيب » أو عدم المعرفة إلى « الشهادة » أو المعرفة ، إنما هو تطور ونضوج أسباب ، يؤدي للمزيد من التنطور والنضوج لما في حوزتنا من أسباب ، ولصالح جودة حركة الحياة عموماً .

أوليس تطور وسائل المواصلات مثلاً ... هو تطور للأسباب المأخوذ بها عند الانتقال من مكان ... إلى مكان ... ١٤٠٠

فمع بداية وجود الانسان ... وهيه الله تعالى وسيلة المواصلات ... هية مباشرة كاملة الصنع الإلهي ... في صورة الخيل والجمال ... الخ . ولحظتها لو قلت لعائش في تلك الأزمنة ... ستأتى أزمان تكون المواصلات فيها طائرات تحلق في الهواء كما الطيور ... وتحمل الناس وأشياءهم ... لقال فيك ما قال ولطالبتك بالتوبة من إثمك العظيم ... ١٤١٠

إن الله تعالى إنما يتعامل مع خلقه بمنطق التدرج في مسيرتهم الحياتية المعتادة ، فالصيف الحار لا ينتقل الناس منه مباشرة لصقيع الشتاء ... إنما يتدرجون من الصيف إلى الخريف ، ومن الخريف إلى الشتاء ومن الشتاء إلى الربيع ، ومن الربيع إلى الصيف وهكذا ...

فقد كان تدرج الأخذ بالأسباب مسيراً لعقول الناس ومحترماً لها ... فذلك اكتشاف تعقبه نظرية ... يليها اختراع ... يكملهم الإستخدام والنجاح ... ثم التعمود والمثلل ومحاورلة تحسين وتجويد الأسباب ، ثم السعى إلى تطويرها إن لم يكن تغييرها بالكامل ... ١٤٢٠

هكذا الأمر ... في كل ما توصل إليه الإنسان ...

كانت البداية هي ضبابية الغيوب ... ثم بریق أمل مع بصيص ضوء خافت ، ثم المزيد من المعرفة ، ثم التمكن من الأسباب ... وهكذا شاء رب الأسباب ... فما كان غيباً صار علماً ... وما كان مستحيلأ صار فى الإمكان ...

(٢) بل الساعة موعدهم .. والساعة أدهى وأمر ..

إذن قسُّنة الحياة كما علمنا ربنا تعالى ... هي التطور والرقي في الأسباب  
والإنتقال من ضبابية عدم المعرفة أو « الغيب » إلى « علم الشهادة »  
... أو المعرفة ...

وعودة مرة أخرى للغيبوب الخمسة ، والتي لا يعلمها إلا الله تعالى ...  
« وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو » ...  
وكما تناولتها الآية الشريفة ... كانت ...

... غيب الساعة ، غيب الغيث ، غيب ما في الأرحام ، غيب  
الأرزاق . غيب الأجل .

ولو بدأنا بتساؤل تلك الغيبوب سريعاً ... والتي أكسدت الآيات  
على إختصاص الله تعالى بعلمها وحده ، وكما أكد ذلك حديثنا سيدنا رسول  
الله ﷺ ، لوجدناها تدور في نفسك ... « متى » ، « كيف » ، « كم » ،  
« أين » ، « لماذا » ... الخ .

... ولو بدأنا بمناقشة الغيب الثالث ... وهو ...

### غيب ما في الأرحام

... لقد استحدثت الأسباب للإنسان ، وأصبح يملك أجهزة متقدمة للكشف  
على الأجنة في بطون الحوامل ، ورويضهم على الشاشات المرئية الملونة ...  
وتحديد أنواعهم ... ذكر ... أنثى ... في وضعه الطبيعي ... حجمه معقول  
... نهضة سليم ... الخ ...

... فهل في ذلك التطور ... إهدار لما احتفظ به الله تعالى لنفسه في هذا  
الخصوص ... وكما جاء ذكره بالآية ...  
حاشا لله ...

فهو تعالى عندما يقول « ويعلم ما فى الأرحام » ... إنما هو علم إحاطة كاملة شاملة سابقة لاحقة ... إلى مالا نهاية .

فهو علم « عالم الغيب والشهادة » ، فهو إذن علم إحاطة بالغيب المحض لما لا يعلمه أحد عن هذا الجنين المرثى على الشاشة ، أو هو علم « غيب الشهادة » لما هو مرثى ومُشاهد على الشاشة ، أو لغيب ما تشاهده أنت ولا تدركه بالرغم من كونك تشاهده ...

وقد كان هذا الأمر منذ فترة زمنية غير بعيدة « غيباً محضاً » ، وحيث لم يكن هناك طبيب يستطيع الزعم بأنه يعرف ماذا تحمل تلك الأنثى ...

ولكن بعضاً من هذا الغيب المحض ، قد تحوّل بمرور الأيام إلى « علم شهادة » . وحيث يمكنك أن تصطحب زوجتك الحامل مثلاً إلى أقرب طبيب أو مستشفى يملك مثل ذلك الجهاز ، وتسمع من الطبيب ما لذ وطاب ... !!

ولكن الغيوب ستظل حكرًا لعلام الغيوب ... سبحانه وتعالى ... فما قد صار لديك « علم شهادة » ... قد أزداد من اعترافك بعظمة عالم الغيب والشهادة ، وما أتبع من علم فى مجال الأجنّة ومن خلال تلك التقنيات المتقدمة ، إنما قد شهد بأسبقية القرآن العظيم فى ذكر أدق تفصيلات علم الأجنّة ، والذي تحدّث به العالم مؤخراً فقط ...

فهو تحوّل من الغيب المحض إلى « علم الشهادة » لخدمة القضية الإيمانية والحقيقة القرآنية بالدرجة الأولى .

لكن هذا التطور العلمى لم يُجب لوالدى ذلك الجنين الظاهر على شاشات الأجهزة ... على العديد والعديد والعديد من علامات الإستفهام الجديرة بالتأمل والإجابة ... مثل ...

-- متى سيولد بالضبط هذا الجنين توقيتاً ... ؟

- كم سيبلغ عُمر هذا الجنين في حياته ... كرجل أو كامرأة ...؟
- هل هو من الأشقياء أم السعداء ؟؟
- هل سيكون مُتديناً ...؟
- ماذا سيعمل ...؟
- هل سيكون غنياً أم فقيراً ...؟
- ما هو عمله أو ما هي حرفته التي سيمتهن بها ؟؟
- ما هو دوره على سطح الكرة الأرضية ...؟
- مَنْ سيتزوج ...؟
- كم طفلاً سيرزق ... أم سيكون عقيماً ...؟

... الخ ، من العديد والعديد ... من الغيوب التي لن تستطيع أجهزة الكرة الأرضية كلها مجتمعة أن تحييب عنها إلى يوم القيامة ... لأنها من صميم عمل ربنا الله تعالى كرب إله علام للغيوب ... ولئن أتاح تعالى للناس تلك المعارف لفسدت أنظمة الحياة وحركتها ، ولخفتت فاعليتها وانطقاً يريق طاحونتها ...!

والسؤال الآن ...

هل وقوف إحدى السيدات الحوامل أمام تلك الأجهزة للكشف عن حملها ... وأن يقول الطبيب لها مثلاً ... أنك حامل في أنثى مثلاً ووزنها ... ووضعها ... ونبيضا ... الخ ، هل هذا جائز أم مُحَرَّم شرعاً باعتباره اطلاعاً على الغيب ...؟

إن خالق الأسباب قد طوّر لنا الأسباب ، وعلمنا شيئاً من علمه ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ... إذن ولطالما رأينا على الشاشات ما لم نكن نراه من قبل وعلمنا ما لم نكن نعلم ، فبمشيئته كان هذا القدر من

علمه ، وبمشيئته كان هذا هو مبلغ علمنا ... و « سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا » . ولناخذ من العلوم ما أتاح لنا ... وقد حول لنا بعضاً مما كان « محض غيب » إلى « علم شهادة » ... واحتفظ لنفسه عما علمنا بكل شيء ... (١١)

ولا يكون من المحرمات ... لجوء تلك السيدة وغيرها للكشف بمثل تلك الأجهزة والأخذ بتطور ورقي الأسباب .  
ولك أن تتخيل هذا الموقف الطريف ...

لو أن جدّ ذلك الطبيب الذي سيستخدم مثل تلك الأجهزة الكشافة كان طبيباً أيضاً ، وأخبر جدة تلك السيدة الحامل ... أثناء شبايها وفي فترة حملها ... منذ مائة عام تقريباً ... أنها حامل في توأم أحدهما ذكر ... أشقر ... ملون العينين ... طويل القامة ... والأخرى أنثى ... وزنها كذا ... لون بشرتها كذا ... الخ ... (١١)

أكان يُقَيَّل منه ما يقول ... (١٢)

بالطبع لا ... وكان رد الفعل المنطقي هو اتهام مثل ذلك المدعى بالتنجيم والشعوذة . ولكن عندما يقولها الطبيب اليوم بعد الأخذ بالأسباب ... سنحترم ما يقول ... وهو ليس فتشاً للغيب ... ولكن أخذاً بنعم الله علينا ، حيث آمدنا بما لم يعد به السابقين ... فالحمد لله رب العالمين ...

وما يهنا إعادة الإشارة إليه ... هو أن الله تعالى ... قد أتاح لمعرفة أن تنضج ولعلمنا أن تكبر ... وأن ترى ما كان غيباً بعين الشهادة ...

فما كان « غيباً محضاً » ... صار منه « علم شهادة » أو « معرفة مُشَاهِدَةٌ » وإن كان غيبها بالكامل في علم الله تعالى ...

وما انطبق على غيب ما فى الأرحام ينطبق أيضاً على «غيب الغيب» .  
فمؤسسات الرصد الجوى ، بما تملك فى مختلف دول العالم من معدات وأجهزة  
عملقة وحسابات ومستحدثات علوم ... الخ ، وإن استطاعت القول - وصدقت  
فيما تقول - بأن اليوم القلاتى هو يوم سقوط أمطار غزيرة على كذا وكذا ...  
وتجمع السحب الكثيفة فوق كذا وكذا ... وزيادة حركة الرياح ... الخ ...  
فإن هذا لحكوم بقاعدة «ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء» .  
وسقوط الأمطار ليس هو قمة اختراق الغيب ... ولكنه إتاحة معرفة ، وتطوير  
أسباب من رب الأسباب للعباد ...

- فهل منعت تلك المعرفة الشحيحة سقوط الأمطار ؟!
- هل أمكن لتلك العلوم تحديد توقيت بداية ونهاية سقوط الأمطار ؟!
- هل أمكن لتلك العلوم عدّ عدد حبات الأمطار المتساقطة ؟!
- هل أمكن إنقاذ المدن الغارقة بسبب معرفة يوم سقوط الأمطار ؟!
- هل أمكن معرفة عدد حبات الثمار التى ستنتبها الأرض بعد أن روتها حبات  
الأمطار ... ؟!

- الخ ... من علامات الاستفهام العديدة...!!!

وكذلك الحال فى غيب ... « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً » ...  
فالأخذ بأسباب الرزق ... إنما يتوقع له من حوله أن يرزق ، ومن أخذ بأسباب  
أكثر وأفضل ... فإنهم يتوقعون له الرزق الأفضل والأوفر ... وهكذا ، ولكن إن  
كانت أسباب الرزق هى الرزاقنة لما أغلقت العديد من كيريات المؤسسات  
والشركات أبوابها وأفلس ملاكها ... فهى من منظورهم ومن منظور غيرهم  
أسباب رزقهم ... ولئن كانت هى رازقهم فهى إذن رزقهم ... لكنها ليست  
الرازق الحقيقى ... وإن كانت هى اليد المعلننة والظاهرة ...

(٢) بل الساعة موعدهم .. والساعة أدهى وأمر ...

فحركة الحياة تحمل المنطقية التي فُطرننا عليها ، ومعنى أن الأسباب هي ما تعودنا عليه بممارسة ومُعابشة ، ولكنها ليست هي الرزاق<sup>(١)</sup> ... بل ربها وخالقها هو الرزاق ، ومُحملها برسائل رزقه وفيوضات رزاقيته .

والأسباب ليست سوى ستار تتحرك من خلفه رزاقية الله تعالى ، ولا تتحدد رزاقيته بالأسباب ولا يقتصر عطاؤه تعالى عليها ... فأنت لا تعلم مثلاً ماذا سيرزقك الله تعالى من سبيل فعل الخيرات لاكتساب الحسنات في يومك أو في غدك ، ولا تعلم أيضاً ما ستجنيه عليك نفسك من فعل الإثم وجمع السيئات ...

ومهما اجتهدت في تحصيل العلوم الشرعية والمعرفة الفقهية ، لن يفتح لك برزق فيما أنت فيه إلا طبقاً لقاعدة : ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ...

وإن كانت الكتب والمراجع هي أسباب الأخذ بالعلم ، إلا أنها ليست برازقك العلم ... وليست هي الفاتح عليك بفتوح العارفين لكنها رزاقية ربنا الله تعالى ...

ولئن أعملت فكرك في ... ، ولا تدري نفس بأى أرض تموت ، ... لوجدتها تحمل غيب الأينية والزمنية ... أى غيب المكان والزمان . وحيث أن زمن ومكان الموت مجهولان تماماً ... فهما محض غيب لكل مخلوق يجرى عليه الموت ... حتى وإن سبقت - ذلك - الأسباب التي تشير بكل علومها ومعارفها إلى دخول شخص ما في مقدمات الموت ... إلا أنها ليست المُحدد الفعّال لحقيقة الموت وتوقيته .

لإن كان مرض أحد المُسنّين هو سبب توقع موته ... فلماذا نراه يعيش بمرضه إلى ما بعد سن التسعين والمائة ... ١٤...

وإن كانت العلوم الطبية تؤكدُ حتمية موت أحد المرضى بمرض خبيث في غضون عدة أيام أو أسابيع ... تراه كيف يعبر تلك الفترات حياً ... ١٤...

(١) تم مناقشة ذلك تفصيلاً ...



وكيف تفسر العلوم والمعارف الطبية الحديثة موت شاب صحيح جسائياً  
... فجأة ودوناً مقدمات ...!

إنهم إن أرجعوا الموت للأسباب أحياناً ... فهي مجرد محاولة لإبداء الأمور  
أكثر منطقية ... ليس أكثر ..!

ولو استرجعت سريعاً خلاصة ما ذكرناه منذ ابتدأنا نقاشنا ،  
لوجدت أننا ندير في ذلك ... « الغيب » و « علم الشهادة » ... أو  
« الجهول » و « المعلوم » ...

ولوجدت أنه برزاقية الله تعالى وتطبيقاً لقاعدة « ولا يحيطون بشئ من  
علمه إلا بما شاء » ... قد أتاح لنا ربنا تعالى من أنباء الغيب علماً ...  
ويعنى أن ما كان أمامنا طلسم مغلق أو محض غيب ، قد أتاح منه لنا الله  
تعالى بعض علم . أو قد تحول الأمر من كونه غيباً كاملاً إلى « علم الشهادة » ،  
ولكن تبقى لدينا تعالى كامل « غيوب الشهادة » ، أو كل ما نجهل نحن عما  
نعرف ... !!

إننا بكل ما سبق من نقاش ... إنما نُمهد أنفسنا جيداً للخوض في نقاش  
الغيب الأكبر المخصوص لرب العزة تعالى ... وهو « غيب الساعة » ... وكما  
ابتدأنا نقاشنا بأن سيدنا رسول الله ﷺ قد قال ...

مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ... ثُمَّ تَلَا آيَةَ ... « إِنْ اللَّهُ  
عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ  
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ  
خَبِيرٌ ... »

ولئن حللنا المقصود بعلم الساعة ... لوجدنا أنه ...

- ١- يحمل توقيتاً يمثل حد الفصل لما قبله عما بعده ...
  - ٢- ما قبل الساعة ... « أشراط » ، تمثل علامات وآيات تمهيدية قبل الدخول على التوقيت المحتوم للساعة .
  - ٣- ما بعد الساعة هو استقرار لفرقى النعيم والنجيم كلٌّ في مستقره النهائي ، حيث الدار الآخرة ... وبعد تمام الحساب .
- ولقد تحدث سيدنا رسول الله ﷺ في تلك الأشرطة أو العلامات والآيات التي تسبق الساعة ... والتي تعاصرها الحياة الدنيا في زمانها الأخير ... ولقد أشار لمثل ذلك سيدنا المسيح ﷺ ، وهو ما نجد له أثراً في الأناجيل ...
- ولقد تحدث أيضاً سيدنا رسول الله ﷺ عما بعد الساعة ... وعن الدار الآخرة . تحدث عن أشراط الساعة - والتي تشهدا الحياة الدنيا - بإفاضة ، وكذلك تحدث عن الحياة الآخرة ...

أما توقيت الساعة ... فقد نفاها الرسول ﷺ في حديثه مع الأمين جبريل - سلام الله عليه - حين جاءه جبريل في صورة أعرابي ... وسأله عن الإسلام ثم عن الإيمان فالإحسان ... إلى أن سأله عن الساعة ... فقال له ... « ما المسئول عنها بأعلم من السائل » ... قال جبريل فأخبرني عن أشراتها فأخبره عن ذلك ...

وأيضاً حين سُئِلَ سيدنا المسيح ﷺ ... قال ... « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن - أى المسيح ﷺ - إلا الآب (١) ... » (مر ١٣ : ٣٢) .

(١) يقصد الله تعالى

إذن فمن لوازم نجاح الإمتحان ، ومن فيض رحمت الممتحن للممتحنين ، أنه قد أخبرهم منذ آلاف السنين ... ليس فقط بما ينتظرهم في الدار الآخرة ... ولكن أخبرهم بمنطق « خذوا حذرکم » ... إن تلك الأشرطة أو العلامات والآيات التمهيدية ... إنما هي مابغة للساعة ... وليست سراً عن الأسرار ... بل أن أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ قد جمعت وأوقت هذه الآيات والعلامات ...

ترى - إذن - أهي « علم شهادة » ، أم « محض غيب » ؟!

إن كان عن عددها فقد أخبرنا به رسول الله ﷺ ، وإن كان عن مظاهرها وما يصاحبها ... فقد أخبر بذلك أيضاً ... وهي بهذا المنطق ... إنما تقع في دائرة المعلوم وليس المجهول ... أي ليست بغيوب محضة ... ولطالما قد توافر علمها منذ زمن بعيد !...

ترى ... ما الغيب الرئيسي المُتَّبَعِي .. والمرتبط بما بقي من أشرطة أو آيات وعلامات تسبق الساعة ... ؟!

أعتقده ... توقيت تلك الآيات والعلامات ...

ترى ... أمعرفة توقيت تلك العلامات والآيات ... يفتش توقيت الساعة التي أخبر ربنا تعالى عن احتسافاظه به لنفسه ، ولم يُصرِّح به حتى لخاصته وصفوته ... ؟!

لا أعتقد ذلك إطلاقاً ... لسبب بسيط وهو أنه لا يوجد أثر قرآني واحد أو أثر بالحديث الصحيح لسيدنا رسول الله ﷺ ، يخبر به عن المدة الزمنية التي تفصل بين آخر آيات وعلامات الساعة وبين الساعة ذاتها ...

ويعنى أنه بمعرفة توقيت بعض علامات وآيات الساعة نكون قد عرفنا متى تكون الساعة ... ؟!

لا ... فليس هناك ما يشير لذلك إطلاقاً ... وحتى تظل الساعة وتوقيتها محض غيب ، لا يعلمه إلا الله تعالى ... ولكن السؤال الذي يفرض نفسه ... هل يمكن لبشر معرفة توقيت بعض الأشراف - من علامات وآيات - التي تسبق الساعة ...؟!

إننا قد بدأنا نقاشنا بتلك الغيوب التي اختص بها الله تعالى نفسه ... وعنده مفاع الغيب لا يعلمها إلا هو » ... وقول الرسول ﷺ « مفاع الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله » ... وتلا قوله تعالى ... « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ... الخ الآية الشريفة . والغيوب الخمسة المذكورة لم بات تفضيل بعضها على بعض بأي شكل من أشكال التفضيل ، وترتيبها في الآية لا يشير إلى ذلك ... وكما رأينا في الغيوب الأربعة الأخرى ... وهي « غيب الغيث » و « غيب ما في الأرحام » و « لا تدري نفس ماذا تكسب غداً » و « لا تدري نفس بأى أرض تموت » ... رأينا صيرورة بعض الغيب أو بعض المجهول إلى معلوم ... مع استمرارية احتفاظ الله تعالى لنفسه بغيب ما علمناه ...

وكما احتفاظ الله تعالى بـ « ساعة » من رآه أبواه على شاشات الأجهزة الطبية ، وكما أتاح لهم جميعاً من المعارف المتنوعة ما يُعتبر مُقدّمات ... إلا أن المسيرة والنهايات لا يعلمها يقيناً سواه تعالى ...

وكذلك « الساعة » العظمى تكون ... فنقد أتاح لنا ربنا تعالى عنها المقدمات ... والمعارف السابقة قديمة العمر ... ومهما بلغ علمنا بهذه المقدمات ... إلا أن النهايات ... أو « علم الساعة » لا يعلمه إلا هو وحده ... عز وجل ... وكما قلنا فقد أوفت الأحاديث النبوية وكذلك الآيات القرآنية أشراف الساعة عدداً ... وكيفاً ... ووصفاً ... إلخ ...

وعودة مرة أخرى لتحليلنا للمقصود بـ « علم الساعة » ... والذي قلنا فيه ...

- ١- أنه يشير إلى توقيت معين يمثل حد الفصل أو انقطاع لما قبله عما بعده .
- ٢- أن ما قبل الساعة ، إنما هي الأشراف أو الآيات والعلامات التمهيدية ... قبل الوصول بالكون كاملاً للحظته المحتومة ... أو ساعة نهايته استعداداً لساعة قيامته ... .
- ٣- أن ما بعد الساعة ، وبعد تمام الحساب ... وإقرار الثواب وكذلك العقاب يكون الإستقرار في الدار الآخرة ...

وكما قلنا ... فإن تحليلاتنا ونقاشاتنا إنما تنصبُ على « الأشراف » أو « العلامات » و « الآيات » التي تسبق الساعة ، والتي أخبر بها النبيون تفصيلاً منذ الزمن البعيد ...

وكما ذهبنا ... فإن تلك الأشراف ... قد أوفاهما النبيون حقها وصفاً وشرحاً وتبييناً ... وقد أتت الأزمنة السابقة بكثير منها ، ابتداءً ببعثة النبي ﷺ . وتشهد أزمئتنا المعاصرة استمرارية العديد والعديد من تلك العلامات أو الأشراف امتزاجاً بمسيرتنا الحياتية ...

وتلك التي نحيها عما أخبر به رسول الله ﷺ ... إنما كانت محض إنباء حق من علم الغيب ، عايشه من عرفه وآمن به ... وكذلك عايشه من لم يسمع به ... لأنه واقع عام لا فرار من معاصرتة ومعايشته لمن هم أهل زمن تحققه ...

ولحظة المعايشة هذه ، إنما تشهد تحوّل « إنباء الغيب » إلى « علم الشهادة » . ومعنى ... أن ما كان محض غيب قد صار حقيقة يعايشها الناس ... وكذلك ... فالعلامات والآيات الباقيات ... « كأشراط الساعة » ... مازالت تحمل شقّي الغيب والشهادة ...! كيف ...؟!

(٢) بل الساعة موعدهم .. والساعة أدهى وأمر ..!

فتلك الأشرطة الباقية والمنتظرة ... إنما علمنا عنها ما علمنا من الإخبارات القرآنية وكذلك النبوية . ولأنها إخبارات حق من لدن الحق سبحانه وتعالى ، ولسان لا ينطق عن الهوى ... إذن فقد انتقلت لدى المؤمنين تلك الأشرطة من دائرة الغيب إلى دائرة الشهادة ، وكأنهم يرون ما يوعدون .

ويكون الشق الغيبي الوحيد المتبقى لدى المؤمنين ، توقيت تلك الأشرطة الأخيرة السابقة للساعة العظمى ...!

وكما حدثت الأشرطة السابقة ... وتحديث الآن ... وعاشها ويعايشها معاصروها ، وتحولت لديهم إلى « علم شهادة » ... أو معاشية ملموسة ومُدركة ... متصير أيضاً تلك الأشرطة الكبرى والأخيرة « علم شهادة » لمعاصريها متى حدثت ...

ولكن الأمر مختلف في الحالين ... كيف ؟!

لقد عاصر المعاشون - وما زالوا - الأشرطة الصغرى ، ولديهم الإخبارات القرآنية والنبوية بقائمة الأشرطة كاملة . وبالتالي كانوا يعلمون حقيقة موقعهم الزماني على خريطة الأدوات ... وأنه مازال في عمر الزمن بقية ...!

ولكن الأمر الآن مختلف ... حيث أننا على مشارف استقبال بداية العلامات والآيات الكبرى ...

وكما قلنا فإن الغيب النسبي المتبقى لتلك العلامات والآيات الأخيرة هو توقيتها ... لأنها قد وُقيت حقها وصفاً وشرحاً ... في الآثار النبوية الكريمة ...

إذن ... ما أورد إعادة التأكيد عليه - بل وباللحاح شديد - ... هو أننا لا نتكلم أبداً عن توقيت الساعة والتي هي من اختصاص علم الله تعالى وحده ... وعموماً ... فليرجُ الجميع روسهم وأفكارهم من مجرد التحدث لأنفسهم ولو همساً عن موضوع توقيت الساعة ... لسبب بسيط ... وهو أنهم وأقربون في دائرة سريان الزمن المفهوم والمستفاد به ... والساعة أساساً تقع خارج نطاق الزمن المفهوم والمستفاد به ...!!!

لأننا - وببساطة - لو سألنا أنفسنا ما هي الساعة المقصودة ...؟ فإن إجابة ذلك ... تكون إنها عبارة عن توقيت معين للنهاية الحياتية للمخلوقات ، بعد تقدم كل ما سبق وأخير به النبيون من أشراط ... وعلامات وآيات ... والمعبر عنها في القرآن العظيم عند الحديث عن « نفخة الصعق » ... إذن فهي لحظة نهاية ، وما بعدها هو خمبول حياتي تام من المخلوقات في لا زمن انتظاراً للنفخة التالية ... « نفخة انقيام لرب العالمين » جل شأنه . والتي متى تمت ... قامت الخلائق المعنية بالحساب جميعها في الموقف المهيب انتظاراً لبداية لحظة الحساب ...

والمسافة الزمنية الفاصلة بين لحظة بداية الحساب ولحظة نهايته هي ما يُعبر عنه بمصطلح « اليوم الآخرة » ، أي آخر موقف مرحلي مرتبط بسابق ما كان من حياة وأدوات ، والذي يبدأ بعده تماماً خلود السمخاسيين - نعيماً أو جهنماً - استقراراً في « الدار الآخرة » . إذن فمجرد سعيك لمعرفة متى تنتهي حياة الكون والمخلوقات لن تُقدم ولن تؤخر حتى وإن عرفتتها يقيناً - على سبيل الإفتراض - لأنك لن تدفعها عن نفسك ، ولن تهرب منها في كون آخر لرب آخر عنده ساعة أخرى متأخرة قليلاً أو كثيراً عن هذه ، فيطول عمرك أكثر ...!!!

وأرح نفسك ... فإنه جل شأنه - ربنا الله الواحد - أخبرنا في قرآنه العظيم ، أنها لا تأتينا إلا بغتة أي مفاجأة ... « ثقلت في السموات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة » (١) .

إنك إن عرفتتها - افتراضاً - لن يمكنك الاستفادة بها في شيء قليل أو كثير ، لأنها وما بعدها كل لحظة موت أي إنسان أو أي مخلوق لا حيلة له فيها ولا فيما بعدها ...!

ولئن عرفتتها ... هل ستتباهي بتلك المعرفة مع الموتى في عالم الأموات ... مثلاً !!! لا ... ليس هذا هو مقصود أية اجتهادات رقمية تقريبية فيما يخص الأشراط ... من علامات وآيات ...

(١) الاعراك : ١٨٧ .

إنما المقصود ... التثبُّت من أننا نقترِب بخطى ثابتة نحو النهاية الحتمية ،  
والتي أخير عنها النبيون ونبيينا الكريم - صل الله عليهم وسلم أجمعين - وأنه  
متى كانت مقدمات هذه النهاية أو أشراطها ... كان المنتهى قريباً ...  
والذي أكرّره ألف مرة أن هذه النهاية وما بعدها ليستا مجال بحث معرفي زمني  
من أي نوع ... لا من جهتنا ... ولا من جهة أي مخلوق ...

وإلا ... لو حاول فيها البعض ... لا أجد له سوى استعارة أحد الأوصاف  
القرآنية العظيمة والتي أطلقت على أهل الباطل الذين يريدون دخول الجنة ...  
أقول لهؤلاء البعض ... إستمروا في محاولتكم المعرفية المشحيلة ... ولن  
تصلوا لشيء حتى يلجّ الجمل في سمّ الحياض <sup>(١)</sup> ...!!!  
فإن ولجّ أو دخل الجمل في سمّ الحياض ... وصلتكم أنتم لما تيفون ...!

إذن فما نحن بصدده الكلام عنه ... هو ما يقع داخل دائرة سريان الزمن  
المفهوم والمستفاد به ، وهي توقيّيات بعض هذه الأشراط والعلامات والآيات  
بمنطق اجتهادي محكوم بالعديد من الأساسيات والأطر المرجعية المنطقية .

وتمتئى البساطة ... فإن ما سرى على كل ما ناقشناه سابقاً ... من تحول بعض  
الغيوب إلى « علم شهادة » ... أو بعض المجهول إلى معلوم بتطور الزمن  
وتطور الأخذ بالأسباب ، وكتطور مباشر في الأسباب ذاتها ، إنما لو طبقناه  
على موضوع توقيّيات بعض أشراط الساعة ، باعتبارها هي الغيب الرئيسى  
المرتبط بتلك الأشراط ، سيكون منطقياً إلى حد كبير قبول تحول موضوع بعض  
التوقيّيات هذه من المجهول إلى المعلوم أو من « الغيب » إلى « الشهادة » ،  
وعلى سبيل الاجتهاد للوصول إلى نتائج تقريبية ، الله وحده هو العليم  
بصحتها من عدمه ... وقد يقول البعض ... ولماذا أتاح الله تعالى ذلك الآن  
... ولم يُتَحَّ من قبل ... للسابقين ...؟

(١) الأعراف : ٤٠ - أى حتى يدخل أو يمر الجمل من ثقب الإبرة ...!!!



أولاً : إن الله تعالى لم يوجدنا في هذه الدنيا بُغضاً وكرهاً ... وانتقماً منا !! ولكن ... كُنَّا في علمه الأزلي ، فأوجدنا ... هيباً وأعطي لنا كل شيء ... عطاءً محبة وإحسان<sup>(١)</sup> . ولأن الكلُّ غير متساوٍ في كل شيء ... كان الإبتلاء أو الإختبار ... ليميز الخبيث من الطيب ... والنصالح من الطالح في الدنيا أو دار الإختبار ... ثم إليه مرجعنا ... حيث الإستقرار النهائي في دار الآخرة ، وحيث علم كل أناس مقعدهم النهائي الخالد ...

فهو إذن إيجاد محبة ورحمة وإحسان وعظائم منذ البداية وإلى الأبد .. فهو لم يخلقنا ويوجدنا عقوبة بل محبة ورحمة وإحساناً ، ولذلك كانت رسالاته .. وكان تذكيره لخلقه ، يا خلقى أفيقوا ... من قبل أن يأتي يوم لا راد لما فيه ... وما فيه عظيم ... ولذلك كانت كل الرسل الإلهية لخلق الله تعالى ... مُحَفِّزَةً للتذكير ... وقد امتلأ القرآن العظيم بمصطلحات ... « ذكرٌ » ، « الذكرى » ... « سيدُّكُرٌ » ... الخ ...

إذن قاله تعالى لا يريد ... ولم يقصد - وحاشاه - مفاجأتنا بشيء ... لا ... فهو قد أخبر منذ البداية ... بدليل ما وَصَّلْنَا من علم الغيب منذ قرابة ١٤٣٠ سنة عن الأشراف أو العلامات والآيات السابقة للساعة ...

ثانياً : ماذا لو أتى الله تعالى لعباده - مثلاً - ومنذ أكثر من ألف سنة ، معرفة توقيت نزول المسيح ﷺ كأحد الأشراف أو الآيات الأخيرة للساعة ...

ألم يكن ذلك بدعة لأن يتراخى هؤلاء الناس إيمانياً ... إستناداً إلى أن الوقت ما زال بعيداً ... ؟!

(١) راجع ذلك تفصيلاً - إن أردت - في مؤلفنا « العائدون إلى الله » قراءة في سر الأسرار لاجابة ما هو صعب الاجابة ( الإصدار الثالث في السلسلة ) .

وبالتالى تكون هناك حكمة كبرى فى تجلية هذا التوقيت - مثلاً - لمن هم مُقدمون عليه ... من كمال وسعة رحمته تعالى بعباده ...

ثالثاً : للمعترضين على موضوع إتمام أية حسابات قرآنية ... لحساب توقيت أى شئ ... أقول ...

١- هل هناك نص واحد فى القرآن العظيم أو السنة المطهرة يمنع أو يُحرّم ذلك أو ينهى عنه ...؟!

٢- هل هناك مخالفة لهذا الإجتهد مع مفردات العقيدة ...؟!

٣- لو أن باب الإجتهد قد أُغلق ، لصارت الأمور على منوالها الرتيب منذ إغلاق هذا الباب ، ولأخبرنا رسول الله ﷺ أن الإجتهد مفتوح من بعده لفترة ثم يُغلق ...!

وراجعوا نص حوار سيدنا رسول الله ﷺ مع سيدنا معاذ بن جبل رضى الله عنه ... حين سأله ﷺ عن مرجعه لاستفتاء أحكامه فقال له - رضى الله عنه ... حين استعداده لتقلد منصب القضاء بأحد بلدان المسلمين - من كتاب الله ... قال له فإن لم تجد ... قال من سنة نبيى ... قال فإن لم تجد بسنة نبيك ... قال « أجتهد » ...

٤- لو أن باب الإجتهد قد أُغلق ، واستقرت الأمور على الإجماع والقياس فقط ... لأمكننا القول بأن السابقين من الأئمة قد أحاطوا بكل شئ علماً وبما يساير تطور الأزمنة والعصور التى لم يعاشروها ... وقبل ورود تلك الأزمنة أساساً ...! وهو أمر مُحال ...!!!

٥- لو أن باب الإجتهد قد أُغلق ... وبافتراض التسليم التام بأن ما وصل إلينا من أعمال عقول أئمتنا الأفاضل السابقين هو ما يجب الوقوف عنده فقط ، مع كل ما نرى من مستغبرات وتطورات لم يشهدها السابقون ولم يحيطوا بها علماً ، لظلمنا أنفسنا ولحملناها إصرأ لم يُحملنا به الله تعالى ولا نبيه ﷺ ، ونكون لحظتها من حَكَم على الحياة بالجمود ، وأعطى لأعداء الإسلام الخنجر السعوم لظعن الدين البرئ بوصفه بما ليس فيه ...

٦- لو أن باب الإجتهد قد أُغلق ، لأنبيأنا السابقون بتلك الإشارات العلمية المعجزة والتي تضمنها القرآن العظيم وانطوت عليها - كذلك - السُّنة المطهرة ... ولما تأخر اكتشاف ذلك لزماننا الحالى ... لكن كل شئ لدى الحكيم - تعالى - بقدر ...

ولا تظنوا أن الماضى قد حمل كل العلم العظيمة التى تنطوى عليها آيات القرآن العظيم ونصوص السُّنة المطهرة ... من خلال ما توصل إليه السابقون ...

لكنهم كأي بشر ... تفاعلوا مع الأسباب المعروفة لديهم آنذاك ، ولذلك كان ما قالوا ...

ولعل ما نشهده الآن فى عالمنا الديناميكي المعاصر من كل ما هو مستحدث فى جميع الميادين وما ارتبط بذلك ... من ظواهر ومواقف ومشكلات تتطلب رأياً وفشوى من أولى العلم ... ومن منظور الدين ... إنما يتطلب شحذ العقل الإجتهدى وتجهيزه تماماً بما يواكب ما صرنا فيه بالفعل ... وما نحن مقدمون عليه ...!

وإنى لأريد أن أؤكد أمراً غاية فى الأهمية ... وهو أن الله تعالى إن كان قد أراد إغلاق باب الإجتهد ... لأعطى للأولين عقولاً ولحرم منها الآخرين ... لكنه سبحانه وتعالى ... مثلما أعطى الأولين كذلك يعطى الآخرين ... ولأنه مطلوب من كل ذى عقل أن يُعْمِلَ عقله وهو مؤمن ... وليس العقل مضاداً للإيمان ... أبداً ...

والله تعالى لا يطلب منا الإيمان الغافل غير العاقل ... بدليل ذكره سبحانه وتعالى للقضايا الإيمانية مرتبطة بالعقل فى قرآنه العظيم بصيغ متنوعة ... « أفلا تعقلون » ، « لعلكم تعقلون » ، « إن كنتم تعقلون » ، « لا يعقلون » « لقوم يعقلون » « أفلا يتدبرون » ... « يتفكرون » ... الخ .

(٢) بل الساعة مواعدهم .. والساعة أدهى وأمر ..

وانظر لقول ربنا الله تعالى ... « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » (١) . حقاً ... قال ربنا تعالى ... « وما يعقلها إلا العالمون » ...

ولاحظ أن العقل إنما يساعد على ضبط عملية العلم والتعلم وبالتالي ... فكونك أصبحت صاحب علم ، ساعدك المسلم على المزيد من ضبط وإعمال العقل .

وحين يقول ربنا تعالى في قرآنه العظيم ... « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٢) ... لاحظ معي ... « أكثر » ... أي معظم ... أو غالبية ... وبلغة رقمية ... أكثر من ٥٠٪ وأقل من ١٠٠٪ .

أي وكمتوسط ( أكثر من ٥٠٪ ← ٥١٪ وهي الحد الأدنى هنا للأكثرية + أقل من ١٠٠٪ ← ٩٩٪ وهي الحد الأقصى هنا للأكثرية )  
$$\%٧٥ = ( ٢ \div \%٩٩ + \%٥١ )$$

ولا يقل لى قائل ... لا ... لم يقل بذلك أحد من السلف الصالح ...  
يا سادة ... العلم والعقل يخدمان القضية الإيمانية والحقيقة القرآنية ولا ابتداع فى هذا إذا ما قلناه ...

فرب العزة - جل شأنه - إنما يخاطبنا بما علمنا ... وهو تعالى خالق الحرف والمحروف ... أى خالق الحرف والمشار إليه بالكلمة أو مجموعة الحروف ... فهو خالق لنا لغتنا وإدراكاتنا ... ونحن ندرك - إذن - بما خلقنا عليه وفطرنا وعلمنا ...

(١) العنكبوت : ٤٣ .

(٢) وردت فى مواضع شتى ... منها ( الاعراف : ١٨٧ ) ، ( يوسف : ٢١ ) ، ( النحل : ٣٨ ) ... الخ .

(٢) بل الساعة موعدهم .. والساعة أدهى وأمر ...!

إذن فـ « أكثر » تعنى فى تحليلنا البشرى الإدراكى ... ما يقارب من ٧٥٪  
من جملة المشار إليهم كمتوسط ... وهو أمر مخجل لنا كبشر !!...

فأكثر الناس ... أى حوالى ٧٥٪ من جملة خلق الله العاقلين ... لا  
يُعملون عقولهم كما أمرهم الله تعالى ... ولذلك فهم « لا يعلمون » ... ما  
يجب أن يعلموه !...

وهو ما يؤكد ربنا تعالى بقوله ... « بل أكثرهم لا يعقلون » (١) ... !!  
إذن فتعطيل العقل إنما يؤدي إلى عدم العلم ، أو الجهل !...  
ولذلك قال ربنا تعالى ... « ولكن أكثرهم يجهلون » (٢) ...

لاحظ أن هذه الأكثرية أو الغالبية من خلق الله تعالى قد وُصفوا  
من ربهم الذى أحاط بكل شئ علماً ... بأنهم ... « لا يعقلون » والتي  
أدت بهم إلى « لا يعلمون » و « يجهلون » ... وهى التى تؤدى منطقياً  
إلى « لا يؤمنون » !...

وقد ذكرها تعالى حين قوله ... « ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » (٣) .

إذن فخط سير هذه الأكثرية ... قد ابتدأ بإلغاء العقل ، والذى قاد أخيراً  
إلى تخريب أركان القضية الإيمانية ، ولم يخدمها ...

أحبائى وإخوانى ... الذين سبق واعترضوا على ما ذهبت إليه خلال  
إصدارات سابقة ... إن الحوار مفتوح ... وإن الله تعالى هو غايتنا ومرادنا ،  
وسُنَّة نبيه ﷺ هى قائدتنا ونبراسنا ، لما يريدنا ربنا الله تعالى أن نكون فيه  
... وإن الخلاف فى رأى بين الإخوان فى الدين ، إنما هو لصالح القضية  
الإيمانية برمتها .

(١) المنكوت : ٦٣ (٢) الأنعام : ١١١

(٣) ذكرت فى عدة مواضع ... منها ( هود : ١٧ ، غافر : ٥٩ ) .

(٢) بل الساعة موعدهم .. والساعة أدهى وأمر ..

---

ولستم بأحرص مني على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ، ولست بأقل  
منكم حرصاً أيضاً ... وأذكر نفسي وإياكم بقول مولانا عز وجل ...  
... واتقوا الله ويعلمكم الله ...

.....

.....

(٣) لا شيء

يزول من هذا الكون ..

ذى الذاكرة القوية !!!

لقد كانت بعثة النبي الأُمِّي ﷺ هي فاتحة أشراف الساعة ... والتي حدثت بها جميع النبيين أقوامهم ، ولكونه ﷺ خاتم النبوة والنبيين ... فما من مُحدث عنها بعده . ولقد قال عنه رب العزة - جل شأنه - في قرآنه العظيم ... ولقد جاء أشرافها ١١) ... أي يُعث فيكم محمد وهو فتح أشرافها ، والمُحدث عن أحداثها وخفايا عظام أمورها .

ولقد كان سيدنا رسول الله ﷺ بمثابة علامة تصحيحية لكافة المسارات والأهواء العقائدية والإعتقادية السائدة .

فقد جاء ... وما كذب نبياً قبله أو رسولاً أو كتاباً ... بل ويكلمات آيات القرآن العظيم أثبت النبوة والكتاب من قبله لسابقه ، وأقرها في جميع قوله .

وإن كانت البيئة الإعتقادية الكتابية العامة السائدة حين بعثته ... قد تركزت - أساساً - في اليهود والنصارى كأهل كتاب ... فهو لم يصادر عقائدهم ... إنما حاول تبصرتهم ... معترفاً بسماوية كتبهم وبحقيقة نبوة أنبيائهم ... ولكن الأمر كان متعلقاً بتصحيح المسارات العقائدية عموماً ... وهو ما أدَّى للإنتقال عليه ... وعلى رسالته ... ولأن الأمر كان متعلقاً بتغيير العقائد ... وهو أمر جد عمير ...

وكما انقلب الجاحدون من أهل التوراة على المسيح ﷺ وعلى إنجيليه ، كذلك انقلب الجاحدون من أهل الكتابين - معاً - على نبوته ورسالته وعلى القرآن العظيم ...

ولأن الله تعالى ما أرسل النبيين والمرسلين إلا مبشرين ومنذرين ... وهادين إلى طريق الله ... فإننا نجد اشتراك واتفاق جميع النبوات والكتب والرسالات عموماً في توجه المنهج الإيماني والحقيقة الإعتقادية ... وإن اختلف أسلوب التعبير عنهما من قوم لقوم ومن زمن لآخر ... ولكن يبقى الجوهر الواحد الذي

(١١) محمد : من ١٨ .



لا يتفتت أبداً ... والذي لا يمكن - أيضاً ... تصور أية رسالة سماوية حقة لا تخبره بين أضلع بلاغها النبوى الرسولى ... وهو أننا صنعة يد الله الخالق ... وأنه من أجلنا خلق كل شيء ... وأنا فى دار الإبتلاء - الإختبار - مؤقتون ... وأن الميلاد هو لنا البداية ... وأن الموت هو لحظة الإنسحاب من الحياة الأرضية إلى عالم الإنتظار ... واستعداد لميراث أبدى لا يزول ...

... ونهاية كل مخلوق ... هى أمر حتمى ولقد تعودنا هذا جيداً ... نحن البشر ... وإن كانت دورتنا الحياتية البادئة بالميلاد والمنتهية بالموت هى دورة خاصة جداً يُساير ركبها الإنسان بمفرده ... ولا تتساوى دورته جوهرياً من منظور كلى مع دورة أى إنسان آخر ... بل هى أمر يخصه تماماً ... وذو بصمة خاصة جداً تُميّز دورته - جوهرياً - عن باقى الدورات الحياتية للآخرين ...

ومن منظور أعم ... تقف عقارب الساعات والأزمنة ، وتنهار الحيوانات بأكملها ... للأكوان جميعاً بما فيها ومنّ فيها ... بل وتنهار كافة البنائيات والوجودات الكونية بأكملها فى لحظة موت مهيبه ... متوالية عن دورتها الحياتية الشاملة الكاملة ... ولأنه قد اختفى وتوارى جميع ما كانت من أجله ... وكأنما كانت مجرد مساحة إحاطة متفاعلة خادمة لما أُفْرِزَتْ له خلقاً منذ البداية وحتى النهاية ...

وبالرغم من كون لوحة الخلق الكلية وبكامل تفصيلاتها ... غير ناصعة الوضوح تماماً للإنسان ... إلا أنها أعظم من أن يحيط بها عقل المخلوقات مهما كان ...

فما نحن بأرضنا إلا مجرد عضو بسيط فى مَجْرَة أشبه بالتجمع العنقودى أو شبه الإسطوانى ... وسط بلايين البلايين من المجرات المماثلة والمشابهة ، فى الفضاء السماوى غير المحدود وغير المُفسَّر بوضوح فكراً ورؤية من منظورنا ، هذه المجرة التى تحوى الشمس كنجم بضئٍ تلقائياً والذي تُنسب إليه كأعضاء فيما يسمى بالمجموعة الشمسية ...

هذا النجم - الشمس - الذي يتوافر مثله ما لا يقل عن نصف مليار نجم فقط في مجرتنا والتي لم يُحسَم أمرها كاملاً بعد ...!

فلم يتمكن الإنسان حتى الآن من الإحاطة بهذه المجرة معلوماً ، وبالتالي ... ونحن نقول أن الكون - من منظور إنساني معلوماتي - ما هو إلا بلايين البلايين من هذه المجرات ... والله أعلم بما تخوي ... لا نكون قد أحطنا بشيء علمياً ... ولا أحطنا بماهية الكسوف وتركيبه وحقيقة حصر مفرداته ...! ونحن نعلم أن الشمس - والتي يوجد على غطها في مجرتنا نصف مليار شبيه - تزيد كتلتها عن كتلة الأرض ٣٠٠ ألف مرة ... بل ومجموعتنا الشمسية - والتي هي جزء فقط من مجرتنا - لا تمثل الشيء المهول أو القريد بالنسبة لكامل هذه المجرة ...!

وكل الرحلات الفضائية التي نسمع بها ... إنما هي بمثابة تحرك سلحفاة ... وفي نطاق ضيق جداً داخل حيز مجرتنا فقط في نطاق مجموعتنا الشمسية ...!

فكيف - إذن - يجترئ المجترئون قائلين ... يتركب أو يتكون الكون من كذا ... وكذا ... وكذا ...!

... لا ... فالإنسان ابن الأرض أحد مفردات النظام الشمسي بمجرتنا ... لم يحط علمياً بكوكبه الأرضي ... أو حتى بمفردات مجموعته الشمسية وبالطبع فهو مازال بعيداً عن الحقيقة المعرفية المُدرّكة للمجرة التي ينتمي إليها كوكب الأرض والمجموعة الشمسية ككل ...

... فكيف - إذن - نراه غير خجلان من الحديث بتبجح معرفي ظني عن الكون ... !!! وأوّلئى به أن يخجل عند ذكر لفظ الكون ...!

ويوجه عام ... فقد قيل عن هذه المجرات ... أنها تكونت من تكاثف سديمي أو غازي أو دُخاني - بلفظ القرآن العظيم - للغاز أو الدخان الأوّل ... ثم انفصل بعد التكاثر إلى أجزاء كوّنت تلك الكتل المجرية - أي كتل المجرات - ثم تجزأت كتل المجرات إلى نجوم وكواكب ...

والنجوم هي التي لديها القدرة - طبقاً لطبيعتها تكونها - على التوهج مثل الشمس ... أما الكواكب فهي تلك النواتج الكتلية المعتمة أو غير المتوهجة .. مثل الأرض .. والقمر . والقمر على سبيل التحديد هو كوكب مُعتم ... ولكن ما نراه من نور ينبعث منه ... إنما هو انعكاس لما يستقبله من ضوء الشمس ...

وهذه الانفصالات المتعاقبة - حين تكون النجوم والكواكب - قد تركت بين المفردات الرئيسية التي تكونت ما يمكن تسميته بالبواقي ... وهي تلك المادة الكونية الموجودة بين النجوم ... والتي قيل فيها بأحدث لسان علمي ... أنها ذات كتل قد تفوق في مجموعها ... إجمالي كتل جميع المجرات ...!

هذا ... ويقول علماء الفلك ... أن عدد نجوم السماء - السماء المفهومة بالنسبة لهم وطبقاً لما استطاعوا إدراكه فقط - مثل عدد ذرات الرمال الموجودة على سواحل بحار الدنيا بأكملها ...! ... وأن المسافات بين النجوم ... تبدو سهولة ... وأنها - أي النجوم - محكومة بقوانين جاذبية تحفظ انضباط الفواصل والمسافات والمسارات فيما بينها ... وأن لكل جرم كوني ... فلماً يدور فيه طبقاً لنظام دقيق لا يتجاوزه ...!

لاحظ ... أن أقصى المعارف الفلكية الممكنة ... لم تُحط علمياً بمجرتنا والتي تنتمي لها المجموعة الشمسية ... والتي ننتمي لها نحن بكوكبنا الأرضي كأحد مفرداتها ...!

... وأن أقصى تعريف إيضاحي للكون ... أنه عبارة عن بلايين البلايين من المجرات ... والتي عرفها العلم تعريفاً إستشفاً عن ظنٍّ وليس عن يقين ...!

فإذا كان ذلك ... هو أقصى إدراك معرفي عن الكون حتى هذه اللحظة ... فإننا بكوكبنا الأرضي ... وبالنسبة لإجمالي الكون ... لا نزيد - إذن - عن ذرة رمل ملقاة في مجمع محيطات وبحار وأنهار الكرة الأرضية قاطبة ... ولربما أقل ...!

... أين أنا ... وأين أنت - إذن - من هذا الكون ...!!!!

يا سبحان الله ...!

ولقد أوضح لنا الله تعالى أن الكون المخلوق هو السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما ... في العديد من آيات القرآن العظيم ... وهكذا أيضاً جاءت بعض لمحات في سطور من الرحي القديم ... ويكون ذلك هو ما أشار إليه العلم ببلايين البلايين من المجرات ...!

وإذا كان الله تعالى قد أوضح لنا أن العمارة أو البناية الكونية إنما تشتمل على السماوات السبع وما فيهن ... والأرض وما فيها ... وما بين السماوات والأرض ... واتضح لنا في ضوء الإدراك المعرفي المتاح ... أن كوكب الأرض إذا ما نُسبَ لإجمالي الكون ... ظهر كـ « صَفْرٍ » تائه في الفضاء اللانهائي ... ثم نقرأ قول الله عز وجل في القرآن العظيم ... « مُخْبِرًا عَنْ هَذَا » الصفر « وعن هذا » الكون المهيب « بما يلي ... « قل أنتمكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ، ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها ، قالتا أتينا طائعين ، فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ، وذلك تقدير العزيز العليم ... » (١) .

إن الزمنية التي تشير إليها الآيات ... إنما تحمل لغزاً هائلاً يتعارض مع كافة النتائج المنطقية المفترض استنباطها ... مما تمخضت عنه المدارك العلمية .. وأشرنا إليه سريعاً منذ قليل ...!

(١) فصلت : ٩ : ١٢ .

فإن كانت الأرض - تجاوزاً وعلى سبيل التقريب النسبي للأذهان - قد أشرنا إليها بـ « الصفر » ... نسبة إلى باقى الكون المُدرك بعلمونا ومعارفنا القاصرة ... والمتاحة لنا حتى يومنا هذا ...

... ولطالما الأمر كذلك ... فإنه من المنطقي تَوَقُّع ... أن صناعة هذا الكون المهول ... إنما احتاجت لأعظم بكثير مما احتاجته الأرض المسكينة ... وكحد أدنى فى الوقت ... أى وقت الصنع ... ولكن ... قال الصانع جل شأنه ... أنه خلق الأرض وجعل فيها الرواسى من فوقها ... وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ... ولاحظ أنه قد « خلق » و « جعل » و « بارك » و « قدر » الأرض وكل ما يخصها - من الألف للياء - ومنذ اللحظة الأولى وحتى لحظة انتهاء المراد منها ... - فى أربعة أيام ... ولاحظ أن يومى الخلق المذكورين فى الآية الأولى ... إنما تضمنتهما الآية التالية وحين ذُكر الزمن الكلى الذى يخص الأرض بكل مالها ...

ولتقريب ذلك ... ولله تعالى المثل الأعلى ...

فكأنما تسألنى عن كتاب قد أعرتنى إياه للإطلاع عليه ودراسته وتحليله ... وحينما التقيت بك بعد فترة من الزمن ... وجدتك تسألنى ... هل قرأت الكتاب ؟ ... فقلت لك نعم ... قرأتُ الكتاب فى يومين ... وقد استمتعت به ، وقرأتُ بدراسة كافة القضايا المثارة فيه وفنّدتها وحلّلتها وسجّلت عليها ملاحظاتي النهائية ...

... لقد استهلك هذا منى ... أربعة أيام ...

إن مضمون الأيام الأربعة هنا ... إنما أقصد به جملة ما أعطيتُه للكتاب من زمن كلى ... شامل لجميع المراحل الأدائية التى كانت له منى ... ولربنا الرحمن المثل الأعلى ...

(٣) لا شيء يزول من هذا الكون .. ذى الذاكرة الثقوية ...!!

فكأنما جملة ما أوضحته الآيات ... - أربعة أيام - إنما تخص الأرض بكليتها ... أما اليومان الواردان بصدر الآية الأولى ... فهما يخصان - فقط - أحد مراحل هذه الكلية ...

... وعودة مرة أخرى ... لنقاشنا بخصوص نسبة الأرض إلى الكون فإنه - وكما ذكرنا - قد اختص الله تعالى كلية الأرض بزمنية بلغت أربعة أيام ... بينما أشارت باقى الآيات ... إلى أنه تعالى قد اختص باقى الكون المهيب فقط بيومين ...!!

ما هذا ...؟! ... والله ... إنه لأمر عجيب ...!

هذا «الصفحة» وحده - إن جاز التعبير - قد اختصه الله تعالى بأربعة أيام ...! ولاحظ أنها أربعة أيام من أيام الله وليست من أيامنا ... بينما اختص - تعالى - باقى الكون المهيب فقط بيومين ...!

إنه أمر ينطوى على مجمع أسرار وموطن حكمة ... لا يدركهم إلا الحكيم جل شأنه ...!

لقد كان نصيب الأرض - إذن - ثلثي (  $\frac{2}{3}$  ) ما اختص به الله تعالى عموم خلق الكون من زمن ...!

هذا من منظور الزمن فقط ... ومن منظور ما علمنا الله تعالى ... وما خفى لا يعلمه إلا هو جل شأنه ...!

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ... إنك أنت العليم الحكيم ...

إن ذلك إنما ينطوى على إشارة بليغة بأهمية الأرض وثقل وزن خصوصيتها لدى الخالق جل شأنه ... وبالتالي بالنسبة للكون بكليته ...!

.....

والسمااء ... إنما تعنى العلو ... وأى مخلوق على سطح الأرض سيرى السماء دائماً فوقه ... ونحن نرى زرقة نطلق عليها سماء ... أو هي السماء

الدنيا ... أى أدنى علو فوقنا مباشرة ... أو الأقرب لنا ... وهذه الزرقة أو السماء الدنيا ... ما هي إلا الأغلفة الغازية ... أو المحيط الغازى المحيط بكوكب الأرض ... والتي نراها بهذا اللون كنتائج لظاهرة امتصاص طبقات الجو لضوء الشمس المنعكس من سطح الماء - البحار والمحيطات - والذي يمثل قرابة ٨٠٪ من حجم المسطح الأرضى ... وحين خروج الرحلات الفضائية خارج الغلاف الغازى الأرض - والذي نراه مزرقاً - فإن الرائي يبصر السماء سوداء ... وتبدو له الأرض محاطةً بهالة زرقاء اللون ...

... فهذا الجمال - إذن - الذى نستمتع به حين رؤية السماء ... إنما هو لنا فقط نحن ساكنى كوكب الأرض ...  
وسبحان العزيز العليم ...

... وتخضع الأرض وكامل المجموعة الشمسية التى ننتسب إليها - كما كل الكون ومفرداته وكما باقى الأجرام السماوية - إلى نظام أدائى غاية فى الدقة وهو ما تضبط ساعتك طبقاً له ...!

... وإن العمارة الكونية بوجه عام ... - والتي هى أمر يفوق مفهوم وعقول المخلوقين فقط من منظور المحاولة الإستيعابية ... وليس من زاوية المحاكاة التخيلية - ... إنما هى أمر إعجازى ... لم ترق المدارك والمعارف المتاحة للمخلوقات حتى الآن من الإحاطة بها فهماً ...!

وإن كانت البنية أو العمارة الكونية تحكمها معادلة اتزان عجيبة ... تؤدى خلالها كل مفردة ما هو مطلوب منها وكما حدّد لها ... وبدقة لا تخرج بها أبداً عن السباق الإتنائى للمعادلة الحاكمة ... وما يرقى بها لقبول وصف « الكمال الأدائى » ...!

وينظرة سريعة - فى حدود الإمكان الإدراكى والمعرفى الإنسانى - وفى حيز محدود - فقط - من مجرتنا ... والتي يتوافر مثلها فى الكون الفسيح بلايين البلايين من المجرات ... وينظرة سريعة لأداء المجموعة الشمسية ... والتي يرأسها نجم الشمس ... والذى تنسب إليه باقى كواكب المجموعة ... ومنها الأرض ... والقمر ... وباقى الكواكب السيارة الأخرى ...

... فإنك تجد العجب حقاً ... والذي يقول لكامل عظمتنا ... لم تعلموا شيئاً ...! فدوران الشمس حول نفسها، ووزمن دوراتها ... ودوران الكواكب حولها ... والمسافات الفاصلة الحاكمة ... ودوران الأرض حول نفسها ... وزمنية الدوران ... وكذلك دوران القمر حول نفسه ... في الوقت الذي يتم فيه دورته حول الأرض ... وزمنية ذلك كله ... وسُمك الأغلفة الغازية المحيطة بكل منها وحجم الأرض وحجم الشمس ... وحجم القمر ... الخ ... إنما كان كل شيء منهم يقدر ... ولو تفسر منهم شيء لفسد النظام كله ... ولاستحالت الحياة بالكلية على الأرض في صورتها التي أنفأها ...!

... وكذلك ... انضباط هذه المجموعة الشمسية بكامل قانون مجرتنا ... وكأنما هي « ترس » في الآلة المسماة بمجرتنا ... لا يدور إلا كما صمم الصانع - جل شأنه - وبما يتسق ويتسق مع الآلة أو المجرة ككل ...! ... واتساق وتناغم هذه المجرة - مجرتنا - مع النظام المجري العام ... ومع النظام الكوني الكلي ... وبما لا يُخرج أي نشاز أدنى من أي ذرة في الكون ...! وسبحان العزيز العليم ...

وإذا علمت ... أن الصوت والضوء كليهما طاقة ... وأن الضوء لا يحتاج إلى وسط لينتقل فيه من مكان لآخر ... بينما يحتاج الصوت إلى هذا الوسط الناقل ... وأن جميع الأصوات التي صدرت من جميع الكائنات ومنذ اللحظة الأولى لوجود الكائنات ... إنما هي طاقة مازالت موجودة في الكون لم تتبدد ولم تتلاش وبما يشير لإمكانية استرجاعها كاملة ...!

... نعم هذا ما توصل إليه العلم الحديث الفصيح ... الأصوات الماضية مازالت موجودة ... ولكن كيف يتم استرجاعها ...! هذا شيء آخر ...!



وإذا علمت أيضاً أن الأضواء التي تراها تتلألأ في السماء وتنبهر لها ... في الأمسيات الشاعرية ... وحين صحو السماء ... ليست جميعها بأضواء تم إنتاجها للتو واللحظة ، بل أن كثيراً منها ... بمشابه ضوء تاريخي قديم أصدرته نجوم ما في الفضاء الفسيح ... منذ ملايين السنين الضوئية وماتت واندرثت هذه النجوم ... ومازلنا - نحن - نرى ضوءها التاريخي حين كانت حية ... ! ... لعلمنا - إذن - أن الضوء أيضاً لم يتلاش ولم يتبدد ... هو الآخر ... بل مازال في الكون موجوداً وبدليل أنه أمكننا - وبالعين المجردة - استرجاعه ... بل ورؤيته وكأنها هو منتج حديثاً للتو واللحظة ... !

كيف ذلك ... !

إنه وطبقاً لمبدأ النسبية - وكما ذهب ألبرت أينشتاين - وكما ثبت علمياً ... فإن الحد الأقصى للسرعة الكونية إنما تساوى سرعة الضوء في الفراغ ... أي تساوى ٢٩٩٧٩٢ كم / ثانية أي ٣٠٠ ألف كم / ث تقريباً ...

... وقد ذهب أينشتاين إلى أن كل شيء إنما هو نسبي في هذا الكون ... ما عدا سرعة الضوء ... وأن كل شيء يتحرك ... وحيث لا وجود للمسكون المطلق أبداً ... وحتى ما نراه ساكناً فهو خلاف ذلك ... !

... وعموماً ... فقد ثبت أن كلاً منا يحمل زمنيته معه ... من خلال تحركاته وأدائه الحياتية منذ لحظة ميلاده وحتى لحظة رحيله ... وأن الزمن الساري علينا نحن سكان كوكب الأرض ... ليس هو بتمامه ما يسرى على كواكب أخرى أو أماكن أخرى في الكون ...

... فيومنا يساوي ٢٤ ساعة ... لأن الأرض تدور حول نفسها في هذا الزمن ... والعام يساوي ١٢ شهراً أو ٣٦٥ يوماً ( على وجه تقريبي ) ... اعتماداً على مدة دوران الأرض حول الشمس ...

... ولكن ... لأن للكواكب الأخرى - والتي أمكننا دراستها في ضوء مداركنا المعرفية المتاحة - رحلات دورانية أخرى ... فلذلك كان قياس الزمن عليها أمراً مختلفاً تماماً عن قياساته لدينا ...

وعلى سبيل المثال فكوكب مثل « المشترى » وهو أحد كواكب مجموعتنا الشمسية ... وطبقاً لدورانه حول نفسه ... ولدورانه حول الشمس ، وبما يختلف كلبيةً عن الأرض ... فإن سنة كوكب المشترى ، إنما تساوى ١٢ سنة من السنين الأرضية المعروفة والمحسوبة طبقاً لنظامنا ...

... وبافتراض أنك أخذت توأمين حديثى الولادة ... وأصعدت أحدهما على كوكب المشترى ... بينما تركت الآخر لحياته الأرضية الطبيعية ... وبافتراض مرور ١٢ عاماً أرضياً على تاريخ إخراج وضبط هذا الحدث ... ستجد أن ابن الأرض قد بلغ من العمر ١٢ عاماً ... بينما بالصعود لكوكب المشترى ولاستطلاع الأمر ... ستجد أن الآخر عمره فقط مجرد عام واحد ...!!!

إذن فالزمن أمر نسبي يختلف حسب مكان قياسه ... وكذلك يختلف مع نفس المخلوق أو الكائن لو اختلف مكان الرصد الزمنى الخاص به ... كما رأينا فى مثال التوأمين ... وكأما الزمن أمر خاص بالمخلوق ويرتبط به حيث كان هذا المخلوق ...

فالشخص الذى ظل على الأرض بينما صعد توأمه على المشترى ... وجدناه قد مرت عليه ١٢ سنة أرضية ، بينما قد مرت على الآخر ستة بمقياس زمنية كوكب المشترى ...!

وحين يجتمعان ... ستجد حوارهما عجيبياً وغريباً ...!

فلو تذكر - مثلاً - ابن الأرض حدثاً معيناً ... قائلأ ... لقد حدث لى منذ ثلاث سنوات كذا وكذا ... أو بعد سبع سنوات أتوقع أن أقبل كذا وكذا ... فإن الآخر سيصاب بالدهشة ... وسيستبر أن ابن الأرض - توأمه - شخص أت من قرون غابرة يتحدث بلفظ عجيبة كل شئ فيها بطئ ...! ... ولأنه لم تمر عليه هذه الأزمنة فى الماضى ... ولا يعتقد بخبرة الماضى - على المشترى - أنه سيحتاج لسبع سنوات كى يقوم بكذا وكذا ... الخ ، بل يكفيه فقط أشهر معدودة للقيام بذلك كله ...!!!

لاختلاف منطق ومكانية قياس الزمن لدى راصديه ... وبالتالي ... وحين تحمل الأتشي - ابنة كوكب الأرض والمقيمة عليه - لمدة تسعة أشهر أو سنة أرضية ... فإن نظيرتها - ابنة الأرض وصاحبة نفس الظروف ، وبافتراض إصعادها للمشتري ، وقابليته من كل الوجوه لاستقبالها - ستكون فترة حملها على المشتري فقط أياماً معدودات ... بل وإن شئت فاحسبها بالساعات ... !! وبالتالي فقد ذهب أينشتين إلى ربط الزمان بالمكان وفيما يمكن تسميته بالعربية « الزمكان » ... وما يحمل منطق نسبية الزمن لمن يقيس هذا الزمن وحيث يكون ... وبالتالي إنساح المجال أمام الأثر التاريخي لممارسة تأثيرات حالية على معاصر الزمن الحالي ... !!

وما يعنى أنه ليس بالضرورة ، أن كل ما تراه أو تشعر به أو يؤثر عليك الآن زمكانياً ... هو بالحدث الحالي أو المعاصر لزمكانيتك وأثناء شعورك بأثره ... فضاء الشمس - مثلاً وكافة تأثيراته المصاحبة - وأنت تستقبله الآن ... إنما قد صدر منها منذ حوالي ٨ر٣ دقيقة ... وليس بصادر للتو والملاحظة حين شعرت به وبأثاره ...! فهو متولد من ماضٍ قريب عمره ٨ر٣ دقيقة ولكنك تعايشه في لحظتك الجديدة أو الحالية ... وهو أمر يتوقف على بُعد الشمس عنك وعن كوكب الأرض ...

هذا البعد المقاس بالسنة الضوئية ... وحيث مسافة السنة الضوئية تساوى ٩ر٥ مليون مليون كم تقريباً ( سرعة الضوء × زمن السنة الأرضية ) ، وحيث تبعد عنا الشمس مسافة قدرها ٨ر٣ دقيقة ضوئية ...

وينتس المنطق وينتس الأسلوب الحسابي - أيضاً - فإذا كان هناك أحد النجوم والذي يبعد عنا - مثلاً - مليون سنة ضوئية ... فإنه وبافتراض موته وأفوله وعتامته - طبقاً لدورة الحياة النجمية والتي تشهد الميلاد والموت كبقاى المخلوقات - منذ ألف سنة ... فإننا نرى ضوؤه يتلألأ فى سمائنا الدنيا ... بل ونُبهر به ... !! .. فى حين أن ما نراه ... ليس سوى إضاءة تاريخية قديمة صدرت من هذا النجم ... ونراه بأعين حاضرننا وكأنه يعايشنا الآن ... بالرغم من أن ما

نراه هو ما كان عليه منذ مليون سنة ماضية ... ولربما - كما قلنا - أنه قد أقل وخبا منذ زمن ولا وجود حياتياً له الآن ... ولا يبيث شيئاً مما نراه ... بل نحن الذين نرى بزمكنتنا أى بزماننا وارتباطاً بأرضنا - مكاننا - حاضراً ... وهو مجرد حدث سحيق قديم جداً ...

بل والأعجب من ذلك ... أن هذا النجم - ولأنه متحرك - وبافتراض أنه قد تنقل في مواقع سماوية عدة - قبل أقوله - ... ولنقل أنه قد تنقل في ألف موضع أو موقع في الفضاء الفسيح الهائل ... وكل موضع ... لنفترض أنه يختلف بُعداً عن كوكب الأرض بالسنين الضوئية ... عن بُعد باقى المواضع أو المواقع الأخرى ...

... فمثلاً الموضع الأول ... على بُعد مليون سنة ضوئية من الأرض ... والموقع الثانى على بعد ٩٩٩ ألف سنة ضوئية من الأرض ... والثالث ... والرابع ... وهكذا ... وبحيث تتناثر هذه المواضع أو المواقع فى رقعة هائلة من الفضاء الكونى ... فإتنا وللعجب ... نرى مهرجاناً من النجوم وكأنهم مثلاً ألف نجم ... بالرغم من كون صاحب هذا المهرجان العجيب هو نجم واحد ... وقد يكون ممتاً كما قلنا ... ومكانه الحالى - حتى وإن كان على قيد الحياة مازال - قد لا يكون أحد هذه المواضع أو المواقع المتلثة إطلاقاً ...

وسبحان القائل ... فلا أقسم بمواقع النجوم ... وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ... (١) ... وهو أيضاً ما ينطبق عليه ... فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ... (٢) ... فإن كان المفسرون قد ذهبوا بتفسير الآيات بأنه قسم من رب العزة بكل ما نرى وما لا نرى ... وعلى وجه العموم ، باعتبار أن ما نراه فلأنه خلق يُرى ... مثل النبات والحيوان ... وكل الماديات المعروفة والممكن إدراكها إبصاراً ... وما لا نرى من المخلوقات غير المادية ... كمثل الجن والملائكة والكرسى ... الخ ...

(١) الواقعة : ٧٥ : ٧٦ (٢) الحاقة : ٣٨ : ٣٩ .

ولكن كما تلاحظ فالنبات غير الجن ... مثلاً ... فهذا شيء وذاك آخر تماماً ... ولا غبار على هذا التفسير ...

... ولكنى أرى عظمة للقسم من زاوية أخرى ... « فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ... » ... ولو طبقناها مع صديقنا « النجم » ... فنحن نبصر فعلاً ... ولا نبصر فعلاً ... وتكون عظمة القسم معنيسة بالشئ الواحد - وفي حد ذاته - ودون الانتقال لأشياء أو أجناس أخرى ، وبمجرد نظرتنا للنجم السابق وباسترجاعنا للقسم « فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون » فنحن فعلاً مع هذا النجم نبصر ولا نبصر !!!

ولاحظ - أيضاً - أن هذا القسم قد اكتمل سياقه بآيتين ... وليس بآية واحدة ... « فلا أقسم بما تبصرون » ( الآية ٣٨ - سورة الحاقة ) ... « وما لا تبصرون » ( الآية ٣٩ - سورة الحاقة ) ... وأظنه لفت نظر من العزيز العليم - جل شأنه - لكل قيمة على حدة ... خاصة لو ربطنا ذلك ... بالقسم العظيم بسورة الواقعة ... « فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم » ... فإن ما تبصره إنما هو مقدمة لإدراك سائر الإحاطة ... وما لا تبصره هو ما غاب مقدماً عن الحواس المدركة ... وبالتالي فهو غائب - آخراً - عن أية إحاطة إدراكية أو معرفية ...

... وطبقاً لما سبق .. فإن مواقع النجوم إنما تمثل أحياناً الحياة في أجلى صورها .. مع الأثر الزمكاني - أو الزماني والمكاني - وذلك حين حياة هذه النجوم وإن كانت استمرارية حياتها واستقرارها نسبياً ليسا بأبلغ من وفاتها ...! فمجرد رؤية هذه النجوم الحية أو إبصارها ... ومهما كانت مسافاتنا بعداً عنا بالسنين الضوئية ... إنما يلعب الدور الرئيسي في مهزوفتها - هنا - عنصراً الزمان والمكان ، وباعتبارهما واجهة عرض بلاغة الرؤية ... وبالتالي اندماج الماضي في الحاضر وفي المستقبل أيضاً بالنسبة لنا كراصدين لهذه النجوم ولتلك الظواهر عموماً ... أما في حالة موت هذه النجوم منذ أزمنة بعيدة ... فإن ذلك يعطى الأمور بعداً أكثر بلاغة وغرابة ...!

... وتكون كمثل أى إنسان رحل عن العالم الحياتى الدنيوى من خلال وفاته ... ولكن ما قام به ... مازال موجوداً ... فى كل زمان ومكان ... حتى وإن لم يعاصر هذا الإنسان أثناء حياته هذه الأزمنة وهذه الأمكنة ...

إذن فنحن بصدد مثال عجيب عن فناء الأجساد وخمولها ... واستمرارية ودوام آثارها إلى ما شاء الله ...!

فقد رحل النجم ... ولكن كل عمله مازال موجوداً ... وكل وهجه وضوئه ... وأمكنته التى زارها والتى تنقل بينها ... مازال الكون يحتفظ بها فى سجلاته ... ولم تتلاش ...

ومواقع النجوم - والله تعالى أحكم وأعلم - على هذا النحو ... ومن منظورنا ، إنما تكون نقطة تداخل الزمان بمتسيسماته الماضية والحاضرة والمستقبلية ... فى زمن موحّد يُطل عليه كل مخلوق على الأرض من موقعه الزمانى والمكانى ... فى أية لحظة ... وكل مخلوق يراه الآن حاضراً ... وحين يراه غداً ... فإنه سيراه فى المستقبل ... وحين رآه بالأمس ... فإنه يكون قد رآه فى الماضى ... وهو كما هو ... أثر منذ القديم ...!

... إنه لدرس أبلغ من كل بلاغة ... ودلالة عظمى على أن ما صدر من المخلوق فى أى زمان ومكان ... لا محالة ... أنه مازال موجوداً صوتاً وصورة ، ومسجلاً على صفحات الكون ، ومهما بعدت آثار أفعاله زمنياً ومكانياً . وحيث أن الزمنية والمكانية لم يعودا عائقين أمام استرجاع أفعال وسلوك المخلوقات ...!

ولاحظ أيضاً ... أن القسم العظيم ... « فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم » إنما قد يشير لمكانية رفيعة الشأن ... لا تعلمها نحن ... فى هذا الكون المهيّب ... وحيث أثر فعل هذه النجوم ... وكما تراها نحن بزمكنتنا ... وكذلك قد يحمل القسم إشارة أخرى إلى حيث المستقر النهائى للنجوم الحية ... وكذلك لمستقر الراحلين منهم ...!

ولاحظ كذلك تأكيداً آخر عظيم الشأن ... يبرز قيمة تفسير ... قسم « ما لا تبصرون » ... وكذلك قيمة توجه قسم « فلا أقسم بمواقع النجوم » ... للنجوم الراحلة ... وذلك حين يقسم رب العزة جل شأنه بالنجوم مرة أخرى .

ولكن لاحظ معي ... حالة النجوم التي يقسم بها مولانا ... فهو تعالى يقول ... « فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس » (١) ...

... فهو تعالى لا يقسم بالنجوم ... الظاهرة ... بل بالخشفية « الخنس » ... المستترة الغارية « الكنس » ... وكأما تعالى أقسم بالنجوم المخشفية الغارية المستترة « الخنس الكنس » ... والجارية في ذات الوقت ... « الجوار الكنس » ... الجاريات الغاريات ... فلا أعتقده - سبحانه وتعالى وهو أعلم - سوى أنه لعظمة ما يدور ، وينطق « ما تبصرون وما لا تبصرون » ... والذي يحمل بالضرورة ... منطق ما تدركون وتفهمون وما لا تدركون ولا تفهمون - ولأن الإبصار ... هو قائد بليغ للمعرفة وللإحاطة الإدراكية - لا أعتقد سوى أنه - تعالى - قد أقسم بالوضع المستتر الأبلغ ... وهو المخلوق الميت الحي ...

وإن لم يكن اختفاؤها وغروبها واستقرارها هو الأبلغ ... لأقسم الله تعالى بعكس ذلك ...

... ولاحظ ... « الجوار الكنس » ... أي الغارية الجارية ... فإن كانت قد غربت أو اختفت - أي النجوم - بأجسادها ... ، وإن كان المقصود بأنها تجرى في أفلاكها وهي غارية أو ميتة ... فما هو منطق البلاغة في ذلك ... ؟

لكني والله تعالى أعلم ... أرى أن المنطق التأويلي الأبلغ ... إنما في إدراك تمام حياتها من منظور الراصدين ... بينما هي من الغاريين الآفلين ... !!

(١) التكويد : ١٥ : ١٦ .

فيرصدونها حية جارية وهى من « الكُنُس » ... وسيحان الله ...  
فالكتاب الكونى الهائل سُجِّلَت صفحاته كل سلوك تم فى حيزه - ولا حيز  
للمخلوقين سواء - ... ولا فرار من أن كل شئ مُسجَل ... بل ولقد رأينا تمام  
استرجاعه ...

حتى أصوات السابقين ... وصورهم ... وكل شئ يخصهم ... كل ذلك مازال  
موجوداً فى ذاكرة الكون وعلى صفحاته ... ولم يُسحَ شئ ...!

... وإته والله ... لمثال عجيب على منطق الحساب ... واسترجاع ماضى  
المخلوقات المحفور فى ذاكرة وصفحات وسطور الكون الهائل ...

... ولئن كان منطق الحساب الذى أخبرنا عنه ربنا تعالى ... يستدعى  
منطقياً مقدمات لهذا الحساب ... وهى السلوك العام الذى ستم على أساسه  
المحاسبة ، ولأن لحظة الحساب من منظور زمنى ... هى واقع تالٍ لزمكانية  
- لزمان ومكان - السلوك ذاته ... فكان الحتمى ضرورة الإحتفاظ بسجلات  
كونية يمكنها استحضار واسترجاع كل لحظة من أى نوع تمت فى نطاق هذا  
الكون الهائل ...

... وإذا كانت سلوكيات الماضى - مازالت - مُحْتَفَظاً بها داخل الكون ولم  
تتلاشَ ... فلأى أمر - إذن - هى مازالت موجودة ...!

فلو أن النجم - صاحب مثالنا - الذى خيا وأفل منذ زمن ... لم يعد هناك  
احتياج لأثر سلوكه الماضى ... فلماذا احتفظ به الكون واستمر فى بشه ... إنه  
ولوجود منطق قد استوجب حتمية الاحتفاظ بـ « الآثار السلوكية » لهذا المبت  
أو لهذا الراحل ... تم الاحتفاظ بها ... وقد ثبت ذلك ...

... ولذلك حين يخبرنا ربنا تعالى ... أن أعمالنا ستعرض علينا من أجل  
حسابنا ... فالمقدمات تُثبت ضرورة وحتمية الوصول لهذه النهايات ... أى  
الحساب ... ولطالما قد ثبت بالدليل العلمى ... والذى لا يقبل مجالاً للشك  
... أن كل كلمة نطق بها أى مخلوق ... مازال الكون يحتفظ بها ولم تتلاشَ .



وليس الأمر متعلقاً بالكلمة ... أى بالصوت فقط ... بل وكما رأينا فكذلك الضوء أيضاً ... ولقد أنجز العلم إمكانية تصوير أى حدث وتحليله ... من مكان حدوثه ... وبعد إنقضاء هذا الحدث أصلاً ... وبعد مغادرة جميع المشتركين فى الحدث لزمان ومكان حدوثه ... اعتماداً على الطاقة الحرارية المنبعثة من المواد ، جامدة كانت أم متحركة ... فى ظلام تمت أم فى ضياء ...

وهو الأمر الذى حدا بالعلماء إلى الجزم بأن كل الأفعال الماضية مهما كانت وأين كانت ... إنما تتواجد فى الفضاء الكونى على هيئة صور ... وأنه من الممكن فى أية لحظة استرجاع هذه الصور ... ولكن مع توافر التقنيات القابلة لاستقبال هذا وتحقيقه ... وإذ أن جميع ما تم تصميمه حتى الآن ... إنما يمكنه استرجاع الماضى غير السحيق ... ويحتاج الأمر ... لتقنية أعلى وأقوى ... لامكانية استرجاع الأزمنة البعيدة جداً بكل صور أحداثها ...

وعلى ذلك ... فكل ما مارسته الأجيال السابقة ومنذ عصر آدم ﷺ وحتى اللحظة الأخيرة ... إنما هو مسجل صوتاً وصورة ... ولم تحمه السنون أبداً ... بل أن ذاكرة الكون قوية جداً ... هكذا صمّمها العزيز العليم ... جل شأنه ...

وبالتالى نعود مرة أخرى لتساؤلنا المنطقى ... لو أن سلوكنا لن يُعرض علينا فى لحظة حساب ... فما هو منسطق احتساقظ السكون به ... وعدم تلاشيه ...

ولاحظ أن هذه الطاقة المحتفظ بها فى شكل صوت أو ضوء أو صورة ... الخ ، لا تختلط فيها الأمور الخاصة بمخلوق مع ما يخص الآخر ... فلكل منا بصمته الخاصة به ... وتاماً ... كما يمتلئ الفضاء بالبيث من خلال الأقمار الصناعية والمحطات الأرضية وغيرها ... ويمكنك استقبال كل قنساء صوتاً وصورة ، وبوضوح لا تشوبه شوائب القنوات أخرى ... فهكذا نحن ...

لكل إنسان بصمة ... أو قل هي قناة تخصصه ... لا تخالطها شوائب بث آخر  
أو قنوات أخرى ... وسبحان الله ... ١

... وتدبر قول الله جل شأنه ... « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب  
عتيد » (١) ... « إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون » (٢) ... أي نسجل  
ونحتفظ بجميع ما قلتم وما عملتم ... وانظر - أيضاً - لقول المعروض عليهم  
كتبهم ، والتي استنسخ فيها ما كانوا يعملون ... « ويقولون يا ويلتنا مال  
هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا  
حاضراً ولا يظلم ربك أحداً » (٣) .

وسبحان من قال ... « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين  
لهم أنه الحق ... » (٤)

... نعم ... إنه وربنا لهو الحق ... وإنا لمحاسبون ... ١

وإنا لله وإنا إليه راجعون .. ١

.....

(١) ق : ١٨ (٢) الجنائية : ٢٩ .

(٣) الكهف : من ٤٩ (٤) فصلت : ٥٣ .

(٤) جهالة إبليس اللعين

بنسبية أينشتاين

أفسدت الأمور

(٤) جهالة إبليس اللعين بنسبية أينشتين أنقذت الأمور ...

لقد كانت نسبية ألبرت أينشتين ... من أعظم ما فتح به الله تعالى على الإنسانية من أبواب معرفة مكونة وغير مسبوقه في قرنها العشرين ...

... ولسنا - هنا - بصدده استعراض جميع ما استقرت إليه العلوم والمعامل استناداً إلى مبدأ نسبية أينشتين ... ولكننا فقط نأخذ ببداية الخيط الموصل - وببساطة - لما يعنينا في هذا المقام<sup>(١)</sup> .

فقد أزال مبدأ النسبية - وبالكلية - الحدود والفواصل والفجوات بين المادة والطاقة ، وأمكن تحوّل كل منهما للهيئة الأخرى محلياً بالفعل ... وطبقاً لنسبية أينشتين فإن أي مادة إنما يمكن تحويلها لطاقة تامة

من خلال العلاقة ...  $\text{الطاقة} = \text{الكتلة (أي كتلة المادة)} \times \text{مربع سرعة الضوء}$

وبالتبعية واشتقاقاً من ذلك ... فإن ...

$\text{الكتلة (أي المادة)} = \text{الطاقة} \div \text{مربع سرعة الضوء}$

فقد زالت إذن ... جميع الفواصل والحدود التفرقية بين المادة والطاقة ... باعتبارهما على علاقة اتصال تحويلي ... وليس كل منهما بمثابة جزيرة معجورة لا علاقة لها بالأخرى ...

... ومن ثم ... فقد أصبحت اقتصاديات النقل والرحلات الفضائية وكذلك الحروب ... ومختلف أوجه الحياة ... ذات بدائل طاقة ... يُحسب لها العديد من الحسابات في ضوء نسبية أينشتين ...

فمثلاً ... قد يكفي مجرد تحويل عشرة جرامات من المادة ... إلى طاقة ، ليتمكن بها إهلاك قارة بأكملها ... محترقة ... !!

(١) لمزيد من التوسع في هذا الخصوص يمكن مراجعة المؤلف القيم ... الإشارات القرآنية - للسرعة العظمى والنسبية ، للأستاذ الدكتور محمد حسب النبي - دار الأفاق العلمية ، كما يمكن الرجوع لأية مؤلفات أو أبحاث أخرى تتناول نفس المجال البحثي ...

(٤) جهالة إبليس اللعين بنسبية أينشتين أقسدت الأمور ...

وهذه أمور قد استقرت علمياً ومعملياً بالفعل ... وليست محل اختبار  
أو تجارب ... فقد تم تحويل الضوء في المعامل إلى مادة ...  
ولئن كان الأمر كذلك ... فلقد استحکم الأمر تماماً وانغلق أمام جهالة  
وكبرياء نفس إبليس اللعين ...

فإن كانت مبرراته الظاهرة والباطنة قد دفعت به استعلاءً إلى رفض أمر  
السجود - كما رأينا - لأن المسجود له مجرد طين ... بينما هو عنصر أعلى  
وأرقى - من منظوره البغيض الجهول - لأنه مخلوق من النار ... فإن هذا اللعين  
قد أعمته الجهالة ... عن إدراك ما أعتقده يدركه تماماً ... وهو مبدأ نسبية  
أينشتين ... بل وربما أكثر ...

كيف ...

... فهذا الجهول من « طاقة » ... فالنار طاقة ... بينما آدم من طين ...  
أي من « مادة » ...

... وكما رأينا فالطاقة والمادة ... على علاقة اتصال تحويلي وثيقة ،  
وبحيث يمكن تحوّل أي منهما للهيئة الأخرى ...

ويعنى أنه وإن كان أصل خلق إبليس - اللعين - من الطاقة أو من النار ،  
وأصل خلق آدم من المادة أو من الطين ... فإنه علمياً يمكن تحويل الطين إلى  
طاقة ... وكذلك تحويل الطاقة إلى مادة ... وإبليس يعلم هذا تماماً ... بدليل  
قدرته هو شخصياً على التجسّد المادي ... وقد روت الأبحاث في هذا  
الكثير ...

ومن الجن والشياطين الرجيمة فعلاً مَنْ يتجسّدون ... أي تتحول هيئة الطاقة  
إلى هيئة المادة ... ثم يعسّدون ... وكذلك ما رُوي عن التجسّد الملائكي  
النوراني ... كما أمين الوحي جبريل عليه السلام ... وهو ما يحدو بنا إلى  
إعادة النظر في كل شيء ...

فالمادة ... أى مادة ليست أسيرة عنصريتها المادية إلى أبد الأبد ... ولا الطاقة كذلك لا بد وأن تكون طاقة طول الوقت ... بل إن الأمور بكليتها نسبية فى كل شئ ...

ولكن ... لو عادت الأزمنة والدهور بإبليس اللعين ... وكان أن سمح الله تعالى ... لأدم المخلوق من طين بالتحول لهيئة الطاقة ... أكان سيرفض إبليس السجود أيضاً ... طالما قد تساوت الرؤس فى مادة الخلق ... أن هذا من طاقة ... وذاك أيضاً ...

أم ترى الحكاير - لعنه الله - كان سيقول ... لا أنا من الطاقة الأصيلة ... أما آدم فهو من طاقة متحوكة من أصل مادي طينى ... وليست طاقة أصيلة مثلى ... « أنا خير منه » ...

فعلاً ... إن أصل الأشياء جميعاً فى هذا الكون المهيب ... لو احد ... ولكن كل شئ أخذ هيئته من الخالق .. البارئ .. المصور - جل شأنه - وكما أراد له الظهور وبما يناسب ما هو مخلوق لأجله ... وإن نظرنا لأى شئ ... لا بد وأن تأخذ منطق النظرة النسبية حين تناول أى شئ فينا أو حولنا بالتحليل ...

ويبقى تساؤل على درجة عالية من الأهمية - فى هذا الخصوص - وهو هل يمكن للإنسان خلال حياته الأرضية الإعتيادية ... التحول إلى هيئة الطاقة ... ثم العودة مرة أخرى لهيئته المادية الطبيعية ودون أن تتلف أعضاؤه خلال هذا التحول والتحول العكسى ...

... إن نظرة العلم من خلق الكون ... ولمادية الكون المنظور والمفهوم على وجه التحديد ... إنما تذهب إلى وجود هذه المادية من عدم ... ولعل هذا العدم الذى يقصدونه هو انعدام المادية ... أى أنه قبل الكون المادى لم تكن المادة موجودة أى كانت معدومة ... وهذا هو الأرجح والله تعالى أعلم ...

(٤) جهالة إبليس اللعين بنسبية أينشتاين أفسدت الأمور ...!

---

وحيث أنه بمعطيات مبدأ النسبية وبعلمنا نحن المخلوقين ... فإنسه  
لا يشترط عند خلق ماديات الكون وجود مادة أو ماديات لتخلق منها ... إذ أنه  
بكاف جداً تلك الطاقة العظيمة للأمر الأعظم « كن » ... ومنها وبها يكون  
كل شيء ...!

وسبحانه وتعالى ... له المثل الأعلى ... وليس كمثله شيء ...

.....

(٥) مَقَدِّمَات

ما قبل انسحاب الكونية  
في لحظة موتها المميبة . . !  
و « نهاية عمر أمة الإسلام »



... كما رأينا ... لقد كانت الأرض ومازالت ... تحتل ثقل الإهتمام الكونى غير المسبوق ... وهذا فضل الله - تعالى - يؤتیه مَنْ يشاء ... ولقد استعرضنا - على عجالة - أمر البناية والعمارة الكونية المهولة وموقع الأرض - التقريبي - منها ...

... ولقد كان من المنطقى ... - ومن منطق احترام المخلوق لذاته - نفس إمكانية الإدعاء المخلوقاتى بمجرد تصور الإحاطة بالكون وماهيته ... ولأنه بعمارة المهيبة ، لأعظم وأجل من إمكانية الإحاطة به ، وإدراك كافة القرانين الفعالة العاملة فيه حصراً وتحديدأ ...

... ولقد رأينا فضل الله تعالى ... باستقرار خلافته فى أرضه لبنى الإنسان جيلاً بعد جيل ... ومن ثم تحويل هذه البقعة الكونية - الأرض - إلى مركز للأحداث والرسالات والخلافة ...

... وهى أيضاً بقعة المُختَبَرين من المخلوقات ... الإنس والجن ... وإن كان عهد الخلافة - أصلاً - لم ينله سوى الإنسان ١...

... وبالرغم من هول وعظمة البناية الكونية - وطبقاً لما نفهمه عنها حتى الآن - إلا أنه لم تأت بإخبارات الله تعالى لنا ، من خلال رسالاته وكتبه المنزلة ، أن هذا الكون بكُلِّيَّته تحدث فيه أية أمور غير متصلة بنا ... وسواء علمنا ما يحدث أو حتى تذوقناه محسُساً ... أو لم نعلمه البتة ... فإن غاية ما علمنا العليم الحكيم - جل شأنه - أنه خلق الخلق ليعرفوه ... وبه تعالى عرفوه ... أى ما عرفنا الله إلا بالله ...

لقد كانت العمارة الكونية العجيبة بما فيها ومَنْ فيها ، من أجل إقرار واستقرار مراسم التكليف المنهجى أو حمل الأمانة ... وإبرام عهد الخلافة ... وإن كان الكون بكُلِّيَّته هو السماوات والأرض وما فيهن وما بينهن ، كما جاء بالإخبار الإلهى فى القرآن العظيم ... فإن الأرض إنما تعتبر بما فيها ومَنْ فيها ... نموذج محاكاة تصغبرى لكون الله ... والمفوض فيه هو خليفة لله ... وفى

هذا يقول الحميد المجيد - جل شأنه - ... و الله الذي خلق سبع سماوات  
ومن الأرض مثلهن ينزلُ الأمرُ بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير  
وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ... ه (١) .

... ولأن الكون بكليته كان لمهمة مؤقتة ... فلذلك كان عمره مؤقتاً أيضاً  
وليس بأزلي ولا بأبدي ... إنما هو خلق لله - جل شأنه - خلق ليكون مناخاً  
وبيئة ، تعاصر وتحتوي مهمة أدائية معينة ... ولولاها لما وُجد ...  
فالله تعالى لم يكن ليجتاج الكون ولذلك خلقه ... وحاشاه أن يحتاج ...  
إنما قد احتاج الإنسان المخلوق إلى ذلك كله ... خلال قبوله حمل الأمانة وعهد  
الخلافة ...

... لقد احتاج الإنسان إلى ذلك ... سواء فهم أم لم يفهم حقيقة  
احتياجه ...

... وبإنتهاء المساحة الزمنية المخصصة لحمل الأمانة ينتهي - منطقياً - عهد  
الخلافة ... خلافة الإنسان لله في أرض الله ... أو في النموذج التصغيري الذي  
يحاكي الكون كاملاً ... وبالتالي - وكما أداء أية مهمة وبعد إنجازها - فليس  
هناك ثمة عمل يُؤدى ... ومن ثم ينسحب القائم بأداء المهمة أي يغرب الإنسان  
عما كان فيه ... ويغرب الكون غروب النهاية ، وتنسحب الكونية بكليتها في  
لحظة موتها المهيبة والمعجبية ...

... يوم تُبدلُ الأرضُ غيرَ الأرضِ والسماواتُ ه (٢) ... يوم  
نظوى السماء كطى السجل للكتب ، كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا  
علينا إنا كنا فاعلين ه (٣)

(١) الطلاق : ١٢ (٢) إبراهيم : ٤٨ (٣) الانبياء : ١٠٤ .

... فلقد تبدلت الأمور ... ودخل كل شيء كان مفهوماً أو غير مفهوم  
لدينا ، ومات كل مخلوق ... وينادى جبار السماوات والأرض ... لمن الملك  
اليوم ... وما من مجيب ... فلا يردُّ سواه ... لله الواحد القهار ...  
فسبحان ذي العزة والجبروت ... سبحان ذي الملك والملكوت ... سبحان الخي  
الذي لا يموت ... سبحان الذي يُميت الخلائق ولا يموت ...  
وتُعَدُّ الحياة مرة أخرى إعداداً يتفق والقيامة والحساب والشواب والعقاب ...  
وليصدق الله وعده رسله ...

... وما بعد القيامة وقبل الأبدية ، هو أخرج وأثقل ما يواجهه المخلوق  
المُكَلَّف ... هو الحساب ... فتَرَقَّبْ بحذر قول الواحد القهار ... لأهل الحساب  
من الإنس والجان ... « سنفِغْ لكم أيها الثقلان ... » (١) إنها والله ...  
لكلمات ومعانٍ تقشعر لها الجلود وترتعد لها النفوس والأرواح ... وتتخلع لها  
القلوب ...

... قرب العزة - جل شأنه - يقول لأهل التكليف « سنفِغْ لكم » ...  
والله تعالى ما كانت تشغله المشاغل ... حتى إذا فرغ منها تفرغ لنا ...  
ولكنه منطلق تحذيري ... « ويُحذِرُكُمْ اللهُ لِنَفْسِهِ وإلى الله  
المصير » (١)

... ويمنطق تحذير الله لعباده ... ما كانت النهاية مباغته ... وما كانت  
المفاجأة هي المقصد ...

... فلقد وُضِعَتْ بيد الله مُقَدِّمات النهاية ... وأخبر بها وأعلّم الرسل  
والنبيين ليُبلِّغوا عن ربهم ... ولقد أبلغوا ... أن النهاية تحمل اسم الساعة ...  
وأن للساعة أعراضاً أو أشراطاً تسبقها ...

(١) الرحمن : ٣١ (٢) آل عمران : ٢٨ .

... ولقد انفرد القرآن العظيم وصحيح حديث الرسول ﷺ بأشمل تغطية إخبارية بما يكون في الزمن الأخير ... هذا وإن كنا أيضاً نتحسّن بعضاً من هذه الملامح على لسان المسيح ﷺ لدى رواية الأناجيل ... وكذلك في سفر دانيال بالعهد القديم ...

... وأشراط الساعة قد تأخذ الشكل الإعتيادي - بعض الشيء - طبقاً لما أنفناه ... وقد تأخذ الشكل الإعجازي غير المسبوق ...

... وما أخذ الشكل الإعتيادي ... أو ما كان على نحو ما ألفنا ... حتى وإن اختلف شكلاً وموضوعاً عنه ... إنما يمكن تسميته بـ « العلامات » ...  
... أما ما أخذ الشكل الإعجازي غير المتكرر أو غير المسبوق ... فأولى به أن يُسمى « آيات » ...

إذن فالأشراط عموماً هي مجموعة مُقدمات ما قبل نهاية الكون ... وتتكوّن من العلامات والآيات ...

وقد كانت بعثة سيدنا محمد ﷺ هي فاتحة الأشراط قاطبة ... « فقد جاء أشراطها » (١) ...

... إذن فبداية عمل عدد الأشراط من علامات وآيات ... إنما قد بدأ بعثة سيدنا محمد ﷺ ... ويمكن استنتاج ذلك أيضاً من مراجعة ما جاء على لسان المسيح ﷺ لدى رواية الأناجيل ... وكذلك ما جاء بالمرامير ... وسفر دانيال ...

وعموماً ... فقد دأب العلماء على تقسيم الأشراط إلى صغرى وكبرى من منظور زمني بحت ... وإن كان هذا التقسيم تحت ذلك المسمى ... قد يوحى بمنطق الأهمية والقيمة لما قد يُسمى بالأشراط الكبرى ... عما يُطلق عليه الأشراط الصغرى ...

(١) محمد : ١٨ .

... فمصطلحنا « صغرى » و « كبرى » ... إنما يطلقان على الأشراف حسب بعدها الزمني عن اللحظات الأخيرة في عمر الخلائق والكون ... فيُطلق مصطلح « صغرى » على تلك التي بدأت بها الأشراف عموماً وما تلاها ، ولكن بما لا يقترب بنا تماماً من محطة النهاية ...

... بينما يُطلق مصطلح « كبرى » على تلك التي لم تتحقق بعد ... والتي هي قاب قوسين أو أدنى من النهاية ...

... ولكن في هذا الأمر على إطلاقه ... نسيباً يجب التوقف معها برهة واستنطاقها ... وحتى لا يدخل اللبس على المقاصد وهي منه براء ...

... فكل جيل من الأجيال السابقة ... إنما كان ينظر لكل ما لم يتحقق من أشراف الساعة ... باعتباره من الأشراف الكبرى ... ثم يأتي الجيل الذي يليه وبعد تحقق جزء من هذه الأشراف فيطلق مصطلح « صغرى » على ما تحققت ومرت أو مازالت - حتى - سارية ... و « كبرى » على ما يتم انتظارها ...

... ولو استنطقنا بعض أهل الكستاب ذوى العدل ... ممن سبقوا بعثة الرسول ﷺ ... عن مُسمى بعثة النبي الخاتم حين يأتي ... لقالوا لنا أنها من الأشراف الكبرى للساعة ... بل ومن أهمها إطلافاً ... لكن مقولتهم لا تأخذ البعد الزمني كمعيار أوحد لإطلاق التسميات ... لكنهم كانوا سيُقيّمون الموقف من منظور أن هذه البعثة الخاتمة ... إنما هي أعظم أشراف مقدمات النهاية ... وكما حملت لهم سطور صحيح كتبهم ...

وبالتالي لم يكن البعد الزمني في تقييم تحقق الأشراف ... بمعيار ذى بال أو اعتبار مع استقبالهم للحدث الجلل والذي هو فاتحة الأشراف .. وإن كان فقط سيشغلهم - البعد الزمني - من منظور .. أن النهاية قد أشرقت مقدماتها .. وأوشك اكتمالها .. ولذلك .. أرى - والله المستعان - أن من أفضل معايير تصنيف الأشراف - ولو بمنطق التدوُّق الراعى بقدر المستطاع - ... هو تصنيفها طبقاً للمألوف وغير المألوف .. أو للمعتاد - أو شبه المعتاد - ولغير المعتاد ...

وكما استعرضنا سريعاً منذ قليل ... ومن ثم ... تكون الأشرطة المؤلفوة أو المعتادة ... أو حتى شبه المعتادة والتي لم تأت بخساراق عسادة ... بمثابة « العلامات » ... بينما ما خرج من الأشرطة عن نطاق المؤلف أو المعتاد - أو حتى شبه المؤلف أو المعتاد - والذي يُعتبر خرقاً لمعتادنا ومألوفنا ، فأولى به أن يحمل مُسمى « آيات » ... وكمرحلة تالية ... يمكننا من منطق زمنيتنا التي نعاصرها ... تصنيف كل من الآيات والعلامات ... إلى ...

- حدثت وانقضت ... ،

- حدثت ولم تنقض ... ( أي بدأت وما زالت سارية ) ... ،

- لم تحدث ( أو مُتَظَرَة ) ... .

... وبناء عليه ... وإن قبلنا ذلك ... تكن بعثة الرسول ﷺ هي فاتحة أشرطة الساعة من علامات وآيات ... وفي نفس الوقت تكون هي أعظم آياتها . ... ولعله باستقراء آيات القرآن العظيم وصحيح سنة رسول الله ﷺ ... نخرج بأبرز الأشرطة من علامات وآيات والتي يمكن استعراضها كما سيأتي بعد قليل ... مُصنَّفة في قسمين رئيسيين ... وهما الآيات والعلامات<sup>(١)</sup> ... مع إيضاح مصدر استقراء هذه الآية أو العلامة ... أي إن كان مصدرها القرآن العظيم أم السنة النبوية ... مع ضرورة الالتفات إلى تدخلتي الشخص في

(١) يمكن مراجعة ذلك ... أيضاً ... إن أردت ... من مؤلفنا « سنة نزول المسيح » وستنا ظهور المهدي وخروج الدجال ... والزمن الباقي من عمر أمة الإسلام ... وهو الإصدار الأول من سلسلة رسائل آخر الزمان ...

... كما يمكن مراجعة العديد والعديد من المؤلفات والتي تزخر بها مكتبتنا الإسلامية في هذا الخصوص ... وقد صدر بخصوصها في غضون السنوات الخمس الأخيرة فقط ما يزيد عن ستين مؤلفاً في مصر وحدها ... فلم نعد نتكلم - إذن - عن غيبيات وطلاسم عجيبة غير مفهومة ... حين تتأولنا لأشرطة النهاية ... وبالنسبة للقارئ الذي يطالع هذه الموضوعات لمرته الأولى ... فعليه محاولة الاستزادة بعض الشئ في هذا الخصوص ...

انتقاء بعض من الآيات غير الملتفت إليها ... باعتبارها ليست ضمن الحديث الشهير للرسول ﷺ والذي تضمن الآيات العشر التي تسبق الساعة ... وقد وضعتُ على رأسها - بالرغم من حدوثها ومعاصرة معانيها لها زمنياً ومكانياً وانقضائها من هذا المنظور - بعثة الرسول ﷺ ، ولأن آثار آية البعثة ... إنما ستظل الرحمة الدائمة ، والظل الوارف لأمته وحتى لحظتها الأخيرة ...

... هذا إضافة لقيامى بانتقاء - فقط - بعض من العلامات المنتظرة والتي لم تحدث بعد ... وطبقاً لاقتناعي الكامل بأهميتها أكثر من غيرها ... ولا ينفي هذا بالطبع أهمية غيرها ... ولكن كان ذلك هو معيارى فى الإنتقاء ... مع الأخذ فى الإعتبار ... أننى لم أرد أن أحمل سطور صفحات هذا الكتاب ... بما صار يحفظه معظم الناس ، عن العلامات التى تحققت بالفعل وانقضت ... أو تلك التى تحققت ومازالت آثارها تعاشنا فى زماننا الحاضر ... والتى صار معظمها - إن لم يكن جميعها - جزءاً لا يتجزأ من الآلة الإجتماعية والبيئية العامة والتى نحن بعض تروس فيها ... ١

(٥) مقدمات ما قبل انسحاب الكونية في لحظة موتها المهيبة . . .

### (٥) هم الاشراف

مصدرها	علامات	مصدرها	آيات
السنة	(١) ظهور مُسْهَدِي المهدي	القرآن والسنة وثبوتها اليقيني	(١) بعثة الرسول ﷺ
القرآن والسنة	(٢) قتال اليهود واستعادة القدس	المسئنة	(٢) خروج الدجال
		القرآن والسنة	(٣) نزول المسيح ﷺ
السنة	(٣) الملاحمة الكبرى	القرآن والسنة	(٤) يأجوج ومأجوج
		السنة	(٥) شروق الشمس من مغربها
السنة	(٤) ظهور المهدي	القرآن والسنة	(٦) الغاية التي تكلم الناس
		القرآن والسنة	(٧) الدخان
السنة	(٥) عدم الكعبة	السنة	(٨) النار التي تمسوق الناس
		السنة	(٩) ، (١٠) ، (١١) ثلاث خسوف
السنة	(٦) ربيع طيبة تقبض أرواح المزمعين	السنة	(١٢) ربيع التسرآن من المصاحف ومن الصدور
القرآن والسنة	(٧) البطشة الكبرى وبداية أحداث اليوم الأخير	القرآن والسنة	(١٣) نفضة الفزع وزلزلة الساعة
سبع علامات		ثلاثة عشر آية	



ويلاحظ أن ترتيب كل من الآيات والعلامات في الجدول السابق لا تشير بأي شكل إلى ترتيب حدوثها الزمني ... ولمراجعة معظم مصادر هذه الأشرطة من آيات وعلامات تفصيلياً يمكن مراجعة إصدارينا الأول والثاني من سلسلة رسائل آخر الزمان <sup>(١)</sup> ...

وبخصوص الآيات (١٢) ، (١٣) ... فإنه قد ورد عن الرسول ﷺ أنه قال ... « يُدرَس الإسلام كما يُدرَس وُشي الثوب ، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، ويسرى بكتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى منه في الأرض آية ... وتبقى طوائف من الناس ... الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة ... لا إله إلا الله ... فنحن نقولها ... الخ الحديث » (٢) .

هذا بخصوص الآية رقم (١٢) والخاصة برفع القرآن من المصاحف والصدور ... والتي أيضاً لها روايات أخرى من طرق أخرى ...

أما عن نفخة الفزع وزلزلة الساعة ... فقد ورد في « حديث الصور » ... عن الرسول ﷺ (٣) ... « ... يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول : انفخ نفخة الفزع ، فيفزع أهل السماوات والأرض ، إلا من شاء الله ، ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر ... وهي التي يقول الله فيها ... وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ... فتسير الجبال سير السحاب ، فتكون سرايا ، وترج الأرض بأهلها رجاً ، فتكون كالسفينة

(١) الإصدار الأول : سنة نزول المسيح ( طبعته الثالثة ) ..

- الإصدار الثاني : سنة دخول القدس ..

(٢) أورده القرطبي في التذكرة عن حذيفة عن ثقات ...

(٣) أورده ابن كثير في النهاية مروياً عن الخافظ أبو يعلى الموصلي في مستنده عن أبي هريرة .

في البحر ، تضربها الأمواج تكفاً بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش ، ترجه الأرواح ، ألا وهو الذي يقول الله تعالى فيه ... « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب قلوب يومئذ واجفة » ... فتميد الأرض بأهلها ، وتذهل المراضع ، وتضع كل الحوامل ، وتشيب الولدان ويطير الناس (١) هارين من الفزع ، فتلقاهم الملائكة ، فتضرب وجوههم فيرجعون ، ثم يولون مدبرين ، ما لهم من الله من عاصم ، ينادى بعضهم بعضاً .. فينماهم على ذلك .. إذ تصدعت الأرض بصدعين ، من قطر إلى قطر ، فأرأوا أمراً عظيماً لم يروا مثله ، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ... نظروا في السماء فإذا هي كالمهل .. ثم انشقت السماء ... فانتشرت نجومها ، وخسفت شمسها وقمرها .. قال رسول الله ﷺ ... الأموات لا يعلمون بشئ من ذلك .. قال أبو هريرة : من استناب الله حين يقول « ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله » ... قال : أولئك الشهداء ، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء ... وهم أحياء عند ربهم يُرزقون فوقاهم الله فزع ذلك اليوم ... وآمنهم منه ... وهو عذاب الله ... يعيشه على شرار خلقه ... وهو الذي يقول فيه ... « يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سُكَّارِي وما هم بسُكَّارِي ولكن عذاب الله شديد ... » ... فيمكنون في ذلك العذاب إلى ما شاء الله ... إلا أنه يطول .. الخ الحديث .. » .

(١) وفي إسناد آخر وردت بلفظ « ويطير الشياطين » ... ولربما هي الأصوب والله تعالى أعلم. ... إلا لو كانت نفخة الفزع ستؤدي إلى انعدام جاذبية الكرة الأرضية ... وكان ذلك على الله يسيراً ... ١

ونفخة الفزع كما يظهر لنا ... من آيات القرآن العظيم ... ومن الحديث السابق ... إنما هي ليست بالأمر الإعتيادي المألوف لدى المخلوقات . بل ويرتبط بها والله تعالى أعلم ... زلزلة الساعة ... وهي أعظم زلزلة أشارت إليها آيات القرآن العظيم وأحاديث الرسول ﷺ ... لذلك كان من الأهمية - يمكن - اتجاهاً لتصنيفها كأحد الآيات المُمهِّدة للساعة ...

أما بخصوص العلامات (١) ، (٥) ، (٦) ، (٧) ...

وبخصوص مُمهِّدي المهدي أو سابقيه ... فقد ورد عن الرسول ﷺ « يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي - يعنى سلطانه » (١) وعن عليّ كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال ... « يخرج رجل من وراء اليهر يُقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يُقال له منصور يوطئ أو يُمكن لآل محمد ﷺ كما مكنت قريش للنبي ﷺ وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال إعانته » (٢) .

هذا وقد ورد العديد من الأخبار عن سابقى المهدي ومُمهِّديه ... على لسان الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم ... وقد أورد مثل ذلك أيضاً « نعيم » في الفتن ... « الخلافة الراشدة التي يتوالى في عهدها ثلاثة خلفاء ... الأول إمام عادل وهو المؤسس محمد بن عبد الله المهدي ... الثاني ... واحد من أهل بيته لن يكون عادلاً مثله ... الثالث ... إمام عادل لن يكون دون الأول في عدله وهو الذي يصلى المسيح عليه السلام خلفه ... ومدة هذا العهد بضع وعشرون سنة ... » (٣)

(١) ابن ماجة ( ج ٢ / ٤٠٨٤ ) ، وقد أورده القرطبي في التذكرة .  
(٢) ابن ماجة ( ج ٢ / ٤٠٨٨ ) ، وقد أورده القرطبي أيضاً في التذكرة ، وقد ضعفها الألباني .  
(٣) الحافظ نعيم بن حماد في كتابه الفتن ، وهو أحد شيوخ البخاري .

... وهم جميعاً ... والله تعالى أعلم ... من سلالة أهل بيت النبوة ...  
وجملة أزمانهم بضع وعشرون سنة ... تنتهى حين نزول المسيح ﷺ وتسلمه  
قيادة المؤمنين من آخرهم ... وأولهم « البابلي » ... كما جاء ذكره بالوحي  
القديم ... وهو ليس عراقياً لا جذراً ولا مواطناً ... وهو من قال عنه  
نومسترا داموس في نبوءته الثانية والسبعين من المائة الأخيرة ... والتي  
أخطأوا في تفسيرها وذهبوا بها إلى المسيح الدجال ... وليس هو ... هو ...  
إطلاقاً ... بل هما عدوان ١٠٠

... وهو من قال عنه داود ﷺ ... في المزامير ... حين قال عن خروج  
الشرفاء ... وتابعوا معنا كامل السطور ١٠٠

... أما بخصوص العلامة رقم (٥) والخاصة بهدم الكعبة ... فلقد جاء عنه  
ﷺ جملة من الأحاديث ... من أكثر من طريق ... « يخرب الكعبة ذو  
السويقتين رجل من الحبشة » (١) ... « كأنى به أسود أفحج يقلعها حجراً  
حجراً ... » (٢) ...

... وقد روى عن الرسول ﷺ - أيضاً - أنه قال ... « حجروا قبل أن لا  
تحجروا فكأنى أنظر إلى حبشى أصم أفدع بيده معول يهدمها حجراً  
حجراً ... » (٣) ... والأصم ... هو صغير الأذن ... والأفدع ... هو الذى  
كأنما يشى على ظهور قدميه ...

ولقد استقر العلماء - تقريباً - الى أن ذلك يكون بعد وفاة سيدنا  
المسيح ﷺ ولأنه قد ورد في معظم صحيح الأثر ... أن المسيح ﷺ والمؤمنين  
في عصره ... إنما يحجون البيت ويعتمرون ... وبما يعنى ... أن المسيح ﷺ  
آخر الطائفين بالكعبة قبل أن تهدم ١٠٠

(١) صحيح مسلم ، عن أبي هريرة وأورده القرطبي في التذكرة .  
(٢) يصفه الرسول ﷺ بـ « ذى السويقتين ... أى أنه ذو ساقين صغيرتين .. أى دقيق الساقين،  
متباعد ما بين الفخذين ... وهذا معنى « أفحج » ... وقد أورده البخارى عن ابن عباس  
(٣) رواه الحاكم والبيهقى من حديث سيدنا على رضى الله عنه مرفوعاً .

... وبخصوص الآية رقم (٦) ... فقد وردت عدة روايات - في هذا الخصوص - عن أكثر من طريق ... فعن الرسول ﷺ أنه قال ... « لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى ، ويبعث الله ريحاً طيبة ، فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير ، ويبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم » (١) .

... الأمر الذي يعنى ... تصفية الأرض من المؤمنين - بعد رحيل المسيح ﷺ - وحتى لا يبقى سوى شرار الناس ... والذين تقوم عليهم الساعة ... وهم من قال فيهم الرسول ﷺ ... « لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس » (٢) ... وأيضاً قوله ﷺ فيهم ... « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله ... » (٣) .

... أما بخصوص العلامة السابعة ... « البطشة الكبرى وبداية أحداث اليوم الأخير » ... فهي الجامعة بين صفات الآيات والعلامات - كما أوضحنا - في آن واحد ... وهي رأس البداية والله تعالى أعلم ... وتابعوها معنا في مكانها من هذا الكتاب إن شاء الله ...

.....

واستقراءً مما سبق استعراضه ، حين نقاش العلامات والآيات التي تسبق الساعة وتُمهّد لها ، فإنه يمكننا القول ... بأن نهاية عمر أمة الإسلام ، إنما يتحدد زمنياً بتحقيق أحداث ثلاثة أساسية ، تضمنتها الأحاديث النبوية الشريفة ... وهي ...

(١) رواه الحاكم في المستدرک ( ٤٤٨/٤ ) عن ثوبان مرفوعاً .

(٢) رواه الإمام أحمد ، عن عبد الله .

(٣) رواه الإمام أحمد ، عن أنس .

(١) رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور ،

(٢) هدم الكعبة ،

(٣) الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين .

.....

وحيث أنه برفع القرآن من المصاحف والصدور ويهدم الكعبة .. فلا إسلام إذن ... لأنه ... لا صلاة ولا زكاة ولا حج ... ولا شريعة بالمرّة . ثم تأتي الريح الطيبة لتقبض بقايا مَنْ بقى من المؤمنين ... وبالتالي فلا إسلام ولا إيمان لحظتها ...

... وإن كان الإسلام - بذلك - قد انتهى كشرعية ، فلا أمة له إذن ، وبما يعنى نهاية عمر أمة الإسلام ... قبل نهاية الحياة الدنيا بكُلّيتها ...

... ولعل تحديد نهاية عمر أمة الإسلام ، إرتباطاً بزمنية مثلث الأحداث السابق - من علامات وآيات - بأفضل منطقياً من محاولة الاجتهاد واللهث الرقمى المجرد ورامها<sup>(١)</sup> . . .

(١) هنا بالرغم من قيامنا بالإجتهد البحثى في هذه النقطة ... من منظور رقمى عام مُجرد - في إصدارنا الأول - ودوننا إرتباطاً بزمنية مثلث الأحداث المؤدية لذلك منطقياً ... لوقوعها خارج إطار المنهج البحثى المُشْتَبِع في ذلك الإصدار ، والذي انصبَّ جَمُّ تركيزه - جوهرياً - على « منطق المثلية » و « قانون الإعادة » .



(٦) القُدْسُ الرَّابِعُ مِصْرِيّ ١٠

لقد شرف الله تعالى مصر بالذكر فى القرآن العظيم - تصريحاً وتلميحاً - أكثر من عشرين مرة ... وأنه والله لإعلاء قدره وفيض كرامته ... تفضل بهما ذو الفضل العظيم ... جل شأنه ...

... ولقد ذكر شرفها نبي الله داود ﷺ بنسبته مزاميره ... وامتدحها الرسول ﷺ وامتدح أجنادها بكونهم خيرة أجناد الأرض ... وسيتأكد ذلك وسيؤكد المهدى ﷺ ... وسيشهد به أعداء الإسلام إن شاء الله ...

... وبما لا يعلمه الكثيرون ... أن أرض مصر المشرفة والمكرمة من ربها - تعالى - إنما تحمل فى ثراها ما يزيدها شرفاً وبركة وكرامة ... وحيث يوارى ثراها ... من أكابر أهل بيت الرسول ﷺ ... بل ومن أكابر رسل وأنبياء الله تعالى ... ومنذ القديم ... من لا يعلمهم إلا الله وحده ...

... بل وأن معظم أنبياء الله الذين نعرفهم ... والذين لم يشرف ثرى مصر باحتضان رفاتهم ... لم يحرم الله - تعالى - مصر من معاينتهم ... وتنسب شذاهم الرسولى والنبوى ... مروراً ... أو زيارةً ... أو بعثةً ... أو طلباً أمن ... الخ ... ولكن الذين يوارى ثرى مصر رفاتهم منهم كثير ... والله تعالى عليهم ... ولقد شرفت مصر ... باستقبال المسيح ﷺ حين طلبت أمه السيدة مريم - عليها السلام - له الأمن مما يتهدده ... فكانت رحلتها به لمصر ...

... وحين النهاية ... سيعود المسيح ﷺ - بوحي من الله تعالى - بمصر وبالطور ، هو ومن فى الأرض من المؤمنين ... حين خروج يأجوج ومأجوج قبض الله وجوههم ... وحيث ... أوحى الله إلى عيسى عليه السلام (١) أنى قد أخرجت عبداً لى لا يدان لأحد بقتالهم (٢) ، فسحور عباده إلى الطور (٣) ... (٤) .

(١) هو وحي من الله تعالى لنبىه ورسوله المسيح ﷺ ، وبعد نزوله ...  
(٢) المقصود بهم ... يأجوج ومأجوج ، ومعنى لا يدان لأحد بقتالهم ... أى لا قدرة ولا طاقة لأحد على مواجهتهم ...  
(٣) أى خذهم وضمهم إلى طور سيناء ... واجعله حرراً لهم ...  
(٤) هو جزء من حديث طويل للرسول ﷺ ... تناول فيه الدجال وأحواله وما يكون فى زمانه ، ... وقتل المسيح ﷺ له ... الخ ، وقد ورد فى الصحيحين ...



... وعن الرسول ﷺ ... أنه قال ... « أنذركم المسيح - يقصد  
الديجال - يحكث في الأرض أربعين صباحاً ... يبلغ سلطانه كل منهل ،  
لا يأتى أربعة مساجد ... الكعبة ، ومسجد الرسول ، ومسجد  
الأقصى ، والطور ... » (١)

إنها إذن ... لعصمة من الله تعالى ، للبقع وللمقدسات الأربع في أرضه ،  
... وكما ورد أيضاً في أحاديث الرسول ﷺ ... مرويات عن طرق أخرى تتناول  
نفس الخصوص ... نجد أن الكعبة إنما هي رمز إلى مكة ... ومسجد الرسول  
ﷺ هو رمز للمدينة ... والمسجد الأقصى رمز للقدس ... وهكذا ...

... وعلى ذلك ... فأيضاً ... الطور ... إنما يرمز إلى مصر ... وخاصة  
أن لفظ الحديث السابق ... إنما تحدد في « مساجد » ... وهو - على كل حال  
- تخصيص لا ينفي العموم ... بل يفيد ... خاصة إذا ما دُعِمَ بغيره ...  
وبما يُروى أيضاً ... « ... أن الدنيا مثلت على طير ، فإذا انقطع  
جناحاه وقع ، وإن جناحى الأرض ... مصر والبصرة ... فإذا  
خربتا ذهب الدنيا ... » (٢)

... وبما يُروى عن كعب الأحبار رضى الله عنه ... أنه قال ... « إني لأجد  
في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران ، أن للإسكندرية شهداء  
يستشهدون في بطحائها خير من مضى وخير من بقى ، وهم الذين  
يباهى الله عز وجل بهم شهداء بدر ... » (٣)

... رعاك الله يا مصر ... وأتم بك نوره ... وأكرم بشرفائك جبين العرب  
والمسلمين ... وأعاد لك ما سلبوه ... وسلب لك من سلبوك ...  
... آمين ...

(١) أخرجه أحمد في مسنده ، ورجالہ ثقات .

(٢) أورده القرطبي في التذكرة عن أبي نعيم الحافظ .. في باب / علامة ذهاب الدنيا  
ومثالها ...

(٣) أخرجه الواقلي أبو نصر في كتاب الإبانة ... وقد أورده القرطبي في التذكرة ،  
في باب / ما جاء في ذكر البصرة والأيلة وبلاد الإسكندرية .

♦♦♦ (٧) رؤوس أموال اليمود

بالكامل مصرية ١٠٠

( مطلوب استعادتهما قبل نهاية إسرائيل ١٠ )

ماذا تفعل إن سلبك أحد شيئاً من حقوقك أو ممتلكاتك ... ١٩

وماذا تفعل وأنت تحاول جمع أدلتك الإثباتية المتنوعة ... والتي تساعد بها نفسك للحصول على حَقِّك ... سوى أن تنتقى من الأدلة أنصعها وأقواها ومن البراهين أحدها وأقطعها ...

... ولعل الدليل الإثباتي ... الدال على سلبك حَقِّك ... هو ذاته صك حَقِّك المسلوب ... لطالما نقيته من أية شوائب تضعفه ... وأقدرته على النطق بلسان حَقِّك المسلوب ...

... وسيكون دليلك الإثباتي ... والذي هو ذاته صك حَقِّك المسلوب ... أعظم وأمضى وأحد ... حين تستخرجه من دفاتر سالبك ... أو من جعبة مَنْ سلبك ... موقِعاً باعترافاته كاملة غير منقوصة ...

... ولعل الأمر لحظتها ... وحين حوزتك لمثل هذا الصك ... فكأنما تمكك حَقِّك المسلوب كاملاً بين يديك ... ولكنك تحتاج لجهة فصل ... لا لشئ سوى تمكينك من حَقِّك المثبت باعتراف سالبك ... ومهما بعد زمن السلب ... فإن الحق قائم لا يضيع ... لطالما وراع مَنْ يطالب به ...

... ومواء كان المسلوب ... شخصاً ... أم جماعة أم أمة بأسرها ... فالجريمة واحدة ... وأركانها تثبت على أي شئ أو أحد مهما كان وأين كان ... وسواء كان السالب ... شخصاً أم أمة ... فهو سالب أو سارق ... لا فرق ...

وإني لأجد على صفحات توراة اليهود ، وفي سفر الخروج جريمة متكاملة الأركان والأطراف والمعالم ... ويصاحبها سبق الإصرار والترصد ، بل هي جريمة مركبة ... أو لنقل عدة جرائم متشابهة يكمل بعضها بعضاً ... تفوح منها رائحة عفن السلوك والأخلاقيات ... وتتشابك فيها مُسميات وممارسات النصب والإحتيال وخيانة الأمانة ، والسرقنة عن عمد وإصرار ونية مبيتة ... تحت مُسمى يُحيل الحرام حلالاً والمفاسد مكارم أخلاق ... وهو المسمى الديني ... وأن الرب قال ...!!!

... وها أنذا أقرا مجموعة جرائم سلب أجدادنا المصريين ممتلكاتهم  
ومجوهراتهم وذهبهم وفضتهم وملابسهم ... الخ ... على أيدي بنى إسرائيل  
الذين استغلوا سماحة المصريين منذ الزمن البعيد واحتالوا ونصبوا عليهم ،  
وخانوهم وسرقوهم وفروا هاربين محتفلين بهذا اليوم ... أنه يوم نجاتهم ... أو  
يوم فضحهم ... لا إنه يوم فضحهم إن شاء الله ... ١

... واقراوا معى ... تفصيلات المؤامرة الدينية - المسجلة فى توراتهم بسفر  
الخروج - ... على الشعب الذى استضافهم من تشردهم - وعلى حد حسابهم  
التوراتى - لمدة ٤٣٠ سنة ... ذائبين فى هذا الشعب محتلين المراكز المرموقة  
لدى بلاطات ذوى المكانة ولدى الحكام كذلك ... ومنتعنين بمميزات ضخمة  
فاقت فى بعضها مواطنى مصر أنفسهم ... كما سترى ...

... ولا تصدقوهم ... فى نظريات الإضطهاد والعبودية ... والتى يزودون  
بها التاريخ القديم والحديث ... ويألون بها الدنيا ضجيجاً وصراخاً ... لا يتراز  
من يريدون ابتزازه ... وآلاف الآلاف من الإتهامات المضادة الجاهزة مسبقاً  
لإلقائها فى وجه من يريدون إرباكه وتعجيزه ... مثل النغمة العفنة المسماة  
بر « معاداة السامية » ... سامية إيه ... ١٤

ولماذا سام بن نوح ... أفضل من يافث وأفضل من حام ... ١٤

نحن لا نعرف هذا ولا نعرف الآخرين ... ولا تقولوا لنا سامية أو حامية  
أو يافثية ... فكلنا لآدم ... ولم يرد أن سام بن نوح على رأسه ريشة قد  
ورثتموها ولكننا لا نراها ... فكفروا عن الصراخ الأبله ... والتفتوا لما هو حق  
... ولأنه إن شاء الله قد آن أوآن استرداد الحق ...

ولنتابع معاً ... سطور سفر الخروج بتوراة اليهود ، ولتبدأ معاً فى استجلاء  
أركان المؤامرة والجرائم المركبة ... من سطورهم ، وهى خير شاهد عليهم ...

... و أعطى نعمة لهذا الشعب في عيون المصريين فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً ، وتضعونها على بنيكم وبناتكم ، فتسلبون المصريين ... III ( خر ٣ : ٢١ - ٢٢ )

وينسخة الكتاب المقدس « كتاب الحياة » ترجمة تفسيرية ... ورد نفس النص السابق بسفر الخروج - الإصحاح الثالث : ٢١ - ٢٢ كما يلي ...

... وأجعل هذا الشعب يحظى برضى المصريين ، فلا تخرجوا فارغين حين تمضون ، بل تطلب كل امرأة من جارتها أو نزيلة بيتها جواهر فضة وذهب وثياباً ، تلبسونها بنيكم وبناتكم ، فتغنمون ذلك من المصريين ... I

ثم تأكيد ذلك ... أيضاً ... « ليطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبها أمتعة فضة وأمتعة ذهب ... » ( خر ١١ : ٢-٣ )

وينسخة « كتاب الحياة » ... « ليطلب كل رجل من جاره وكل امرأة من جارتها آنية فضة وذهب ... »

... ولاحظ معي ... أنهم يقولون بأن الله تعالى هو الذي أمر موسى ﷺ بذلك ... وبالتالي ... فهم مجرد عبد يُنفذ طلب سيده ... I

ولكننا نحن المصريين ... ليس لدينا أي اعتبار لما يقولون ... هم سرقونا واحشالوا ونصبوا علينا وخانوا الأمانة ... ولسنا مضطرين لتقديس مثل هذه الجرائم لأنهم قننوها بمجرد دخولها في سطور التوراة ... وإن كان الكلام سيكون سجالاً بالكتب المقدسة ... فنحن المصريين مسلمين ومسيحيين ... ليس لدينا أي سطر مقدس واحد يجبرنا عن التنازل عن حقوقنا المسلمية ... والمتسرعة في أحضانكم ما لا يقل عن ٣٥٠٠ سنة ... II

... بل وإن هذا المنطق الجرائمى ... قد قننوه لأنفسهم طينة أحقادهم ...  
ولطالما أن الرب يأمرهم - بزعمهم العفن - بالنصب والإحتيال والسرقة وخيانة  
الأمانة تلك - إذن - هى أخلاقيات ربهم المزعوم وبالتسالى فعليهم  
بطاعته ١٠٠٠

وبنفس المنطق الإحتيالى الجرائمى المتمدحك زوراً بالكتب المقدسة سرقوا  
فلسطين والأرض المقدسة ١٠٠٠

لا ... إن الأمر ليجتاج لوقفه ... وما أنا بصدده هو حق مصر ... والذي لا  
يستطيع أى شئ أو أحد إثباتنا نحن أبناء مصر عن المطالبة به ، وحتى أخذه  
كاملاً ... إن شاء الله ...

... وعودة مرة أخرى للسطور التوراتية لسفر الخروج فإننا نلاحظ  
الآتى ...

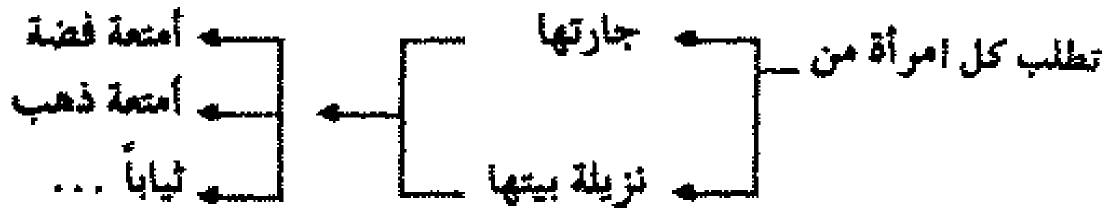
- ربهم يرسم لهم الخطة ... » ... فيكون حينما تمضون لا تمضون  
فارغين ... »

- ربهم يستخدع المصريين من أجلهم ... ويجعلهم يرونهم فى أكمل حال  
... » وأعطى نعمة لهذا الشعب - أى بنى إسرائيل - فى عيون  
المصريين « ... وفى الرواية الأخرى ... » وأجعل هذا الشعب يحظى  
برضى المصريين « ... لماذا ١٤

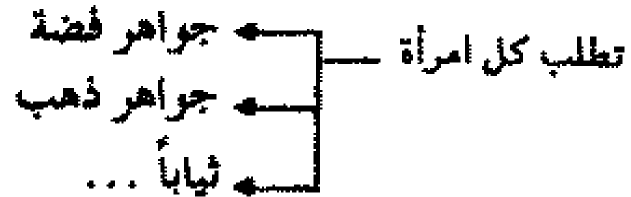
حتى تكتمل سطور المؤامرة ... ولا يطلب بنو إسرائيل شيئاً من المصريين  
... إلا وحصلوا عليه ... ١٤

أى أنه بتدبير الرب وليس بنصب واحتيال وخديعة بنى إسرائيل ١٠٠٠

- وكان الأمر من الرب - كتنص الرواية - بأنه ...



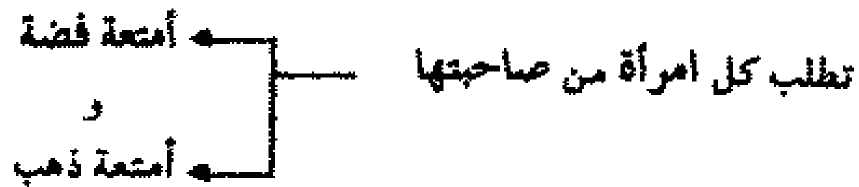
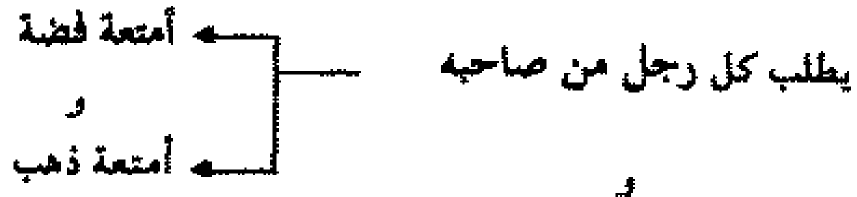
... وطبقاً لرواية نسخة الكتاب المقدس ... « كتاب الحياة » ...



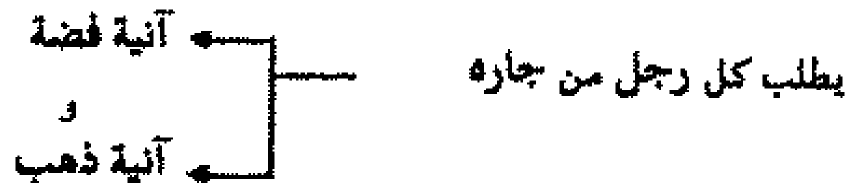
- ثم تتصاعد الأحداث درامياً في الإصحاح الحادي عشر لسفر الخروج

(٢-٣) ، وتتصاعد أوامر الرب من توجيه النساء فقط - كما سبق - إلى

توجيه الرجال أيضاً على النحو التالي ...



وينسخة « كتاب الحياة » ...



وتطلب كل امرأة من جاريتها  
← آنية فضة  
و  
← آنية ذهب

- والنتيجة - كما يقول لهم ربهم ... « ففسلبوا المصريين » ...

- وفي الرواية الأخرى ... « ففغنمون من المصريين » ...

... ويا لها من خطة !... !... ولكن ماذا فعلوا !؟...

... « وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى ، طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً ، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم ، فسلموا المصريين ... » ( خ ١٢ : ٣٥ - ٣٦ ) .

... وفي رواية « كتاب الحياة » ... « وطلبوا من المصريين آنية فضة وذهباً وثياباً بحسب قول موسى ، وجعل الرب الشعب يحظى برضى المصريين ، فأعطوهم كل ما طلبوه ، فغنموا من المصريين ... » .

( خر ١٢ : ٣٥ - ٣٦ ) .

... ولا تختلف النسخة الكاثوليكية للكتاب المقدس ... في الرواية والأحداث عن كل ما سبق ... ولذلك ... فلم تكن هناك حاجة لاستعراض نفس النصوص مرة ثالثة اعتماداً عليها ...

... وباستنطاق النصوص السابقة نجد الآتى ...

(أ) أن المسلمات السابقتة جميعها طلبت على سبيل الإعارة أى « السلف » ،

(ب) أن بنى إسرائيل كانوا ذوى مكانة قد تفوق كثيراً من المصريين ، وكانت لهم أملاك ... يؤجرونها للمصريين أصحاب مصر ... !...



بدليل ... « تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها ... » ، وقد يُفهم ضمناً أن المقصود بها ... مجرد « ضيفة » قد حلت لدى امرأة من بنى إسرائيل ... ولكن ليس هذا هو المعنى الوحيد ... بل أنه بمراجعة النسخ الإنجليزية المختلفة للتوراة ... وجدنا ما يلي ...

... " To ask her neighbor and any woman living in her house ... "

وما يعنى سلب أية امرأة مصرية تعيش معك فى بيتك ١... ١... ألا يعنى ذلك أن أصحاب هذه البيوت من بنى إسرائيل ، كانوا أعلى مقاماً ممن يقبلون إقامتهم معهم فى بيوتهم ... من المصريين ١٢...

... وترى لأى سبب كان هؤلاء المصريون يقبلون العيش لدى بنى إسرائيل ١٣... ألا ترى معنى ... لأداء أعمال مساعدة لأصحاب هذه الديار من بنى إسرائيل ... نظير أجر مثلاً ١٤...

ولاحظ صراحة النص ... any woman living in her house

ويعنى أية مصرية تعيش فى بيت الإسرائيلية ١٥...

ويعلمون الدنيا صراحاً أن المصريين اتخذوهم عبيداً ١٦...

(ج) هل من طباع العلاقات والسلوكيات التى حكمت أزمنة وقرون السادة والعبيد ... أن العبد يذهب لسيدته ليقترض منه جواهره وأنيته وتحفه الذهبية والفضية وأمتعته الخاصة المصنوعة من الذهب والفضة ... وغيرها ... وحتى الملابس ... كذلك أيعقل أن تكون هذه علاقة عبيد بأسيادهم والذين يُلهبون ظهورهم بالسياط ، كما يزعمون ويُزورون بها صفحات التاريخ ...

... ولاحظ ما ورد بالنص ... «حتى أعاروهم ، فسلموا المصريين ١٧...» . وفى الرواية الأخرى ... « فاعطوهم كل ما طلبوه ، فغنموا من المصريين ١٨... » ... إن اليهود ... إنما يريدون قسراً تاريخ مُعقّلين ... ليسيطروا على عقولهم بما يُزورون ...

... فبدلاً من قولهم ... إننا كُنَّا نتمتع بحب المصريين ومودتهم ، وكانوا يعاملوننا كأهلهم ، وما بخلوا علينا بشئ ... وبدليل أنهم أعطونا ما طلبنا تماماً ... « فأعطوهم كل ما طلبوه » ... « كل ما طلبوه » ولم ينقصوا شيئاً ، ... وكأنما طلب بنى إسرائيل عند المصريين ما كان ليرفض ... فأعطوهم كل ما طلبوه على سبيل الإعارة ... « حتى أعاروهم » ...

بدلاً من هذا كله ... وإخفاء جرماتهم ... زوروا التاريخ موهمين الجميع أن شعب مصر أعطاهم ما أعطاهم بفعل أو يتدخل إلهي ...

وكانما سحر المصريون ... إذ فجأة ، وتصرفوا جميعاً من اللاوعى واللاإدراك ...

لا يا سادة ... هؤلاء هم المصريون ... الذين سرقتموهم واحتلتم عليهم بجرمة نصب لا يفعلها سواكم ... لأنكم أعظم من يخون الأمانة ... ولا عهد لكم على مر التاريخ بأسره ...

... إن لم يكن هذا سلوك المصريين معكم منذ وجودكم ... فقد كان من الممكن أن يقبل أحدهم ويرفض الآخر ... ولكن « فأعطوهم كل ما طلبوه » ... إذن وبلا أدنى شك لم يكن هذا بالسلوك الجديد أو المستغرب على المصريين حين طلبتم منهم ما طلبتم ... وبدليل أنهم قد « أعطوكم كل ما طلبتموه » ، ... ولم يتأخر واحد منهم ...

... إذن فقد كنتم ذائبين في مجتمع ودود معكم بكل مقاييس الودودية ... وبدليل أن طلبكم الذي احتلتم به على المصريين ... وكانما هو إفراز طبيعي من ثنانيا علاقة تسمح به تماماً ... وبالتالي ... كانت لكم جيرة حميمة وصدقات كثيرة وعلاقات طيبة واسعة بشعب مصر ... وهو ما استثمرتموه تماماً في تكوين رؤوس أموال دولة بنى إسرائيل ... وحتى الآن ...

وانظر إلى النصوص السابقة وراجعها جيداً ... تكتشف علاقات ذويان اجتماعي غير عادي ... تمتع بها بنو إسرائيل في صميم المجتمع المصري آنذاك

... وبدليل أن النصوص لم تطالبهم بالسرقة ... ولأن السرقة تكون للحصول على مملوك لا يوافق مالكه على منحه للشارق ... ولكن لأن جودة العلاقات وودوديتها يسمحان بالحصول على المطلوب ، وبمجرد طلب بسيط وبوجه بشوش ... تم الأمر على هذا النحو ... وبمجرد الطلب وإظهار بشاشة الوجه ... ولم يحتج الأمر للسطور على منازل المصريين وأمكناتهم للحصول على ممتلكاتهم وجواهرهم وتحفهم وذهبهم وفضتهم وملابسهم ...

... تصوروا معنى هذا الموقف ... حتى الملابس طلبها بنو إسرائيل وما تأخر عن إجابة طلبهم أى مصرى ... أنها فعلاً لثمرة إنصهار إجتماعى دام ٤٣٠ سنة ...

بالله عليكم ... أهذه علاقة أسياد بعبيد ... يمتصون دماهم ويجوعونهم ... ويلهبون ظهورهم بالسياط ...

... ولئن كان الحكام ... خلال فترة ذوبان بنى إسرائيل فى المجتمع المصرى ... تسلطوا بشكل أو بآخر على بنى إسرائيل ... فلم يذكر التاريخ أنهم لم يتسلطوا أيضاً على المصريين ...

... ولئن ضمّ بلاط الحكام من المصريين مخصوصين ... فلقد ضمّ من بنى إسرائيل كذلك أخصر المخصوصين ... وصلى الله على نبيه يوسف بن يعقوب ...

... فلئن كانت سطوة الحكام نالت من بنى إسرائيل فى مصر ... فلقد نالت أيضاً من المصريين فى وطنهم مصر ... وحين غزو مصر من قبل أى معتدين ... ما كان المهتدى ليميز بين المصرى والإسرائيلى ... لأنه ما كان لديه أساس واحد للشفرة أو للتمييز بينهما ... واقرأوا صفحات التاريخ غير المزورة ... وستعلموا الحقيقة ...

... ولكن فعلة بنى إسرائيل بشعب مصر ... إنما لتقف - والله - فى حلقى مريرة الطعم ... ولن يهدأ لشخصى الضعيف بال ... حتى تستقر جميع الحقوق لأصحابها ...

... فإنه لا يجب لبني إسرائيل أن يعتقدوا للحظة واحدة ... أنهم بفضل الكتاب الذي أنزل على نبيهم موسى ... قد وضعت على رأسهم ريشة ... وأخذوا بذلك حجلاً للعريضة واستباحة كل ما هو غير إسرائيلي ...

... فإن كانوا قد أرسل فيهم موسى ﷺ ... فقد سجدوا للعجل وهو يناجى ربه تعالى ... حيث ما كان لهم صبر على فراق الشرك والوثنية ... وإن اتهموا أهل مصر آنئذ بالوثنية والغفلة الدينية والإعتقادية ، فهم أهل العجل بلا أدنى مربية ... ولم يشبهت أن المصريين ، قد أرسل الله لهم رسولا نبيا بكتاب ... ككتاب موسى ... وأصرروا على الضلال الإعتقادي ... وحتى تكون لليهود عليهم ميزة ...

لا شيء من هذا كله ...

... وعودة ... لقطاعي الطرق ... الذين ما أثمر فيهم معروف ولا كرم ... عودة لخائني العهود على مر كل الأزمنة والأحقاب ... ؛ وبمطابقة النصوص التوراتية الساطرة شهادة التاريخ الحقيقي عليهم ... نجد أنفسنا أمام المعطيات التالية ...

١- السالبون هم كل رجل وكل امرأة من بني إسرائيل ...

٢- المسلوبون هم كل المصريين .. وطبقاً لتحديدات النصوص التوراتية فهم ٢ / أ الجيران ،

٢ / ب الأصحاب ،

٢ / ج النزلاء من الضيوف ،

٢ / د النزلاء المقيمون ...

ولاحظ معي ... أن الجيران والأصحاب ... إنما يشعلان ضمناً أصحاب المهن والتجار ... وغيرهم ...

... ومعنى أنه يجب الأخذ في الاعتبار ... أن السلب لا يد وأن يشمل أيضاً ما هو خارج النصوص ... ولأن بنى إسرائيل لا تفوتهم مثل هذه الفرص البلاغية ...!

أفتن كان الأمر ... إسلبوا كذا وكذا وكذا ... ألا تعتقد أنهم - طبقاً لما عرفنا عنهم منذ القديم - لن يكتفوا فقط بسلب كذا وكذا وكذا ... وسيجتهدون - كالمعتاد - ولأن الأمر متعلق بالسلب والنصب وخيانة الأمانة وهو تخصص قد برعوا فيه ... ألا تعتقد أنهم سيجتهدون في ألف صنف آخر بخلاف كذا وكذا وكذا ...! ولئن كان الأمر متعلقاً بسلب فلان وعلان ... أعتقدهم لن يفوتوا فرصة الإجتهد أيضاً في توسيع الرقعة ... لتحتوى على جميع أصناف المسلوبين خارج حيز فلان وعلان ... ولأن القناعة لا تعرف طريقها إليهم ...!

... إذن فهم لا يبد وحتماً قد خرجوا عن النص ... بل وعن كل النصوص ...!

... ولكن سنفترض - مع بغض الأشياء حقيقتها - أن التصنيفات السابقة للمسلوبين ... هم فقط كل من سلبوا ...

ولنتقل الآن من المسلوبين وتصنيفهم ... إلى المسلوبات أو إلى مادة السلب ذاتها ...

٣- يمكن حصر بنود المسلوبات وكما حملتها لنا النصوص التوراتية فيما يلي ...

- أمتعة فضة ، - آنية فضة ، - أمتعة ذهب ،

- آنية ذهب ، - جواهر فضة ،

- جواهر ذهب ، - ثياب ،

... وعبارة أخرى ... كل ما هو فضي ... وكل ما هو ذهبي ... إضافة للثياب ... ولاحظ أن الآنية بخلاف الأمتعة ... لأن الأخيرة تشمل العموم ، أما الأولى فتشير إلى خصوص ... وبالتالي فالأمتعة وإن شملت تفسيراً الآنية ، إلا أنها تفوقها لاحتوائها على بنود أخرى ... وبالتالي فإن بند الآنية إنما هو بند قائم بذاته ... لا يرفعه أو يلغيه إشارة نصوص التوراة إلى بند الأمتعة ، والذي يشمل بالتأكيد عدة بنود أخرى بخلاف بند الآنية ... ولأن الآنية صنف واحد فقط من صنوف الأمتعة ...

... إذن فقد كان هناك ترصد لبند الآنية ... وعموم اهتمام بسلب كل ما هو متاع من فضة أو من ذهب أيضاً ...

٤- كم بلغ عدد الخارجين من بني إسرائيل ... طبقاً لنصوص التوراة بسفر الخروج ... ١٢

... تروي لنا التوراة ذلك بقولها ... ٥ ... فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مائة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد ، وصعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر مواشٍ وافرة جداً ... ٥

( خر ١٢ : ٣٧-٣٨ )

وطبقاً لرواية « كتاب الحياة » ...

... ٥ ... وارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت ، فكانوا نحو ست مائة ألف من الرجال المشاة ما عدا ... النساء والأولاد ... وكذلك انضم إليهم حشد كبير من الناس ، مع غنم ومواشٍ وقطعان كثيرة ... ٥

( خر ١٢ : ٣٧-٣٨ )

... لاحظ أن النصين قد قاما فقط بعدد الرجال المشاة ... ولم يقوموا بعدد النساء ولا الأطفال ... وكما هو معروف ... كان عدد نساء بنى إسرائيل أكبر من عدد رجالهم حين الخروج ... وكإفراز منطقي لبيئة إجتماعية اضطهد حكامها - في فترة معينة - المواليد الذكور ... كما تروى لنا صفحات التاريخ ... واستحووا النساء ... أو أبقوا عليهن أحياء ...

... وكحد أدنى ... لنفترض أن عدد نساء بنى إسرائيل - حين الخروج - كان ضعف عدد الرجال ... والغالب أنه أكبر 1...

... إذن يكون العدد لدينا كالاتى ... ستمائة ألف رجل ومليون ومئتا ألف امرأة ... بخلاف الأطفال ...

... وبمراجعة النصوص مرة أخرى ... نجد أنه قد « صعد معهم لفيث كثير أيضاً » ... و « انضم إليهم حشد كبير من الناس » ...

... أنه بالطبع ولطالما قد انضم إليهم هذا الحشد ... إذن فهم إسرائيليون ... ولكن خارج العد السابق ... ومجرد وصفهم ... بـ « صعد معهم لفيث كثير » ... أو انضم إليهم حشد كبير من الناس ... إنما يقودنا فوراً لمحاولة تفسير المقصود بالكثرة ... أو بالحشد الكبير من الناس 1...

... فأى رقم للخارجين فى هذا الموقف ... - أو المشين فى هذا الموكب - ... إنما ستتم تقسيم أية أرقام منضمّة إليه باعتباره هو رقم القياس ... أو رقم الأساس . ومعنى أن النص التوراتى ... حين يذكر أن الحشد المنضم ... إلى السابق عددهم - ومن معهم - كثير ... إذن فلا بد ... وأنهم كثير بالنسبة لأصحاب الموكب الأسمى ... وربما يشير إلى كونهم كنسبة رقمية ... لا يقلون عن نصفهم ولا يزيدون عن إجمالهم ... أى أكثر من ٥٠٪ من الموكب السائر وأقل من ١٠٠٪ ... وكمتوسط تقريبي فهُم ٧٥٪ من إجمالى الموكب 1...

{ ... ( ٥٠٪ + ١٠٠٪ ) بـ ٢ ... }

إذن يمكن حصر العدد التقريبي لبنى إسرائيل الخارجين من مصر بخلاف الأطفال فيما يلي :

- ٦٠٠ ألف رجل ،

- ١٢ مليون امرأة ،

- مليون وثلاثمائة وخمسون ألف منضم للموكب ...

( ٦٠٠ ألف + ١٢ مليون ) × ٧٥

ويجمع ما سبق ...

( ٦٠٠.٠٠٠ رجل + ١٢.٠٠٠.٠٠٠ امرأة + ١.٣٥٠.٠٠٠ منضم )

إذن فقد كان قوام ركب المسيرة ... ثلاثة ملايين ومائة وخمسين ألفاً من بنى إسرائيل بخلاف الأطفال ... ( ٣.١٥٠.٠٠٠ إسرائيلى ) ... ولاحظ أن رقم المنضمين ... لم يُشر أى سطر بأى نص توراتى إلى احتوائه على الأطفال حتى نستبعدهم كرقم ...

... وبما يعنى أن رقم السالين ... الذين نفذوا خطة سرقة وسلب المصريين هم وكحد أدنى هذا الرقم ( ٣.١٥٠.٠٠٠ من بنى إسرائيل ) ... أضيف إلى ذلك ... أنه لا تفوت بنى إسرائيل فرصة الزج بأبنائهم أيضاً لسلب أقرانهم ... من الأصحاب والجيران ... الخ ...

وتذكر ... أن قائمة المسلوبات إنما شملت سبعة بنود ، وأن القائمين بالسلب ثلاثة ملايين ومائة وخمسون ألفاً من بنى إسرائيل ، ولاحظ أن قائمة المسلوبات إنما اشتملت على ثلاثة بنود فضة وثلاثة بنود ذهباً وبنود ملابس ...

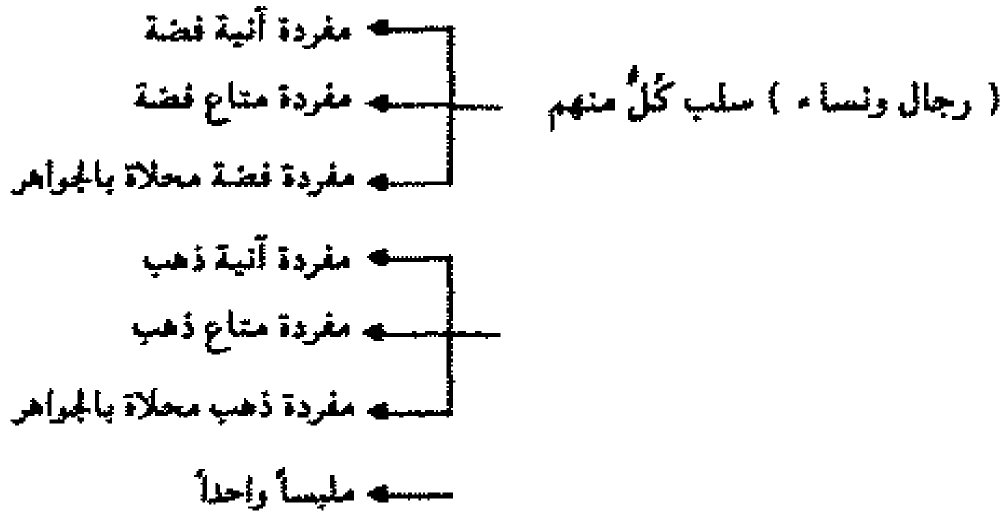
والبنود الثلاثة الفضة ... هي الآنية ، الأمتعة ، المجوهرات ... وكذلك ثلاثة البنود الذهب ...



وبافتراض أيخس التقديرات ... وهو قسيام كل رجل أو امرأة من بنى إسرائيل يسلب مفردة واحدة من كل بند من بنود الذهب ، وكذلك مفردة واحدة من كل بند من بنود الفضة ... وملبس واحد ، ودونما التفتات لاجتهادهم المؤكد في توسيع دائرة نوح البنود المسلموية ...

نكون أمام النتيجة الرقمية - المتواضعة - التالية ...

... ٣١٥٠٠ من بنى إسرائيل



وبافتراض ساذج وهو ... أن زنة مفردة أنية الفضة أو الذهب ١٠٠ جرام ... وأن زنة مفردة حلى الذهب أو الفضة المحلاة بالجواهر هو فقط عشرون جراماً ... مع إهمال الجواهر ذاتها ... فإن كل إسرائيلى بذلك يكون قد سلب المصريين ما يوازي ٢٢٠ جراماً فضة و ٢٢٠ جراماً ذهباً وملبساً واحداً .

ومراجعة شخوص المسلموين كما حددتهم النصوص ... ودون إجهاد أنفسنا في اجتهادهم المؤكد في توسيع دائرة ورقعة من يشملهم السلب عدداً ونوعاً ... لمجدهم أربعة صنوف .

وبافتراض متواضع ... وهو أن كل إسرائيلى - رجل أو امرأة فقط - قام بسلب اثنين من المصريين ... تكون - إذن - حصيلة كل إسرائيلى ٤٤٠ جراماً فضة ، ٤٤٠ جراماً ذهباً ، ملابسين ...

(٧) رؤوس أموال اليهود .. بالكامل مصرية ١٠٠

ولو لاحظت ذكر الأغنام وقطعان المواشى ... والتي أشارت إليها النصوص ... بأنها وافرة جداً ... وخاصة أنها لم تكن مع الركب السائر من قبل ١٠٠٠  
وبمتهى البساطة ... لأنها مسروقة أيضاً من المصريين ... وطبقاً لخطة بنى إسرائيل ... فلم يكن مقبولاً للعقل أو المنطق أن يطلبوا من المصريين أن يعيروهم الأغنام وقطعان المواشى ...

... ولذلك ... فما استطاعوا استعمارته - لقبول العقل لمنطقه - قد استعاروه بالفعل ... أما ما لم يكن في الإمكان أخذه بالحيلة فقد أخذه سرقة ... ويدليل ... تصميمهم لخطة سرقة المواشى ... والتي قام بها فريق منهم ... ويعد إتمامهم للسرقة انضماموا للركب بما سرقوه ١٠٠٠

... ولذلك ... وحين مطاردة المصريين لبني إسرائيل أثناء خروجهم ... وجبت هنا حتمية التفرقة بين فرعون الحاكم وجنوده ... وبين جموع الشعب المصرى المنكوب فيمن وثق بهم ...

ولقد كانت آية عبور بنى إسرائيل البحر ... هي آية عظيمة لفرعون المتأله وجنده ... وليس لشعب مصر ... لذا وجب التنويه ...

فقد كان شعب مصر يطارد اللصوص الذين سلبوه ... وكحد أدنى ١٣٨٦ طناً من الذهب<sup>(١)</sup> ... ومثلها من الفضة ...

سنة ملايين وثلاثمائة ألف ملبس ، بخلاف الجواهر والنحاس والرخام والذين اشتهر بهم المصريون آنذاك ... وأيضاً بخلاف الأغنام والمواشى ... وكل ما سلبه الأطفال أيضاً وكمثل ذويهم ... ويإيعاز منهم ... لزيادة رقم الغنيمة ١٠٠٠

(١) كنتاج للعملية الحسابية التالية :

$$٤٤٠ \text{ جراماً من الذهب } \times ٣١٥٠٠٠ \text{ راتب } = ١٣٨٦ \text{ طناً من الذهب وكذلك مثلها من الفضة ..}$$

$$\text{أما حسابات الملابس } ( ٢ \times ٣١٥٠٠٠٠ ) = ٦٣٠٠٠٠٠ \text{ ملبساً ...}$$





... أفيقوا من استيلائهم واستهبالكهم ... واخفضوا من صوت نفيكم  
العالي ، والذي أجدتم استخدامه طويلاً ... لأنه ما عاد يُجدى ...  
فقد ... جاء وقت الحساب ... ولا محالة ...

... وأنتم وما تملكون مِلْكٌ لنا ... ولأنكم وحين إتمام كافة الحسابات  
الحقيقية ومع قبول شهادة توراتكم ... فأنتم مدينون لنا بكل شيء نحن  
المصريين . ولأنكم لن تستطيعوا دفع ديونكم لأصحابها المصريين ... وبحكم  
أى عاقل ، فليس أمامنا سوى الحجز عليكم والتحفظ على كل ما يخصكم  
مهما كان وأين كان ... ولأن الأرض ليست أرضكم ... فليس من منطوق تسوية  
تلك الحسابات قضية الأرض المسروقة ... ولكن لها وقت كما تعلمون وسوف  
ترون إن شاء الله ...

... إذن ولأن الأرض ليست أرضكم ... فلن تدخل في تسوية الحسابات  
... ولكن ... ولأنكم ستعجزون عن الدفع ... سواء النقدي أو العيني ...  
أعتقد أنه من الملائم أن تعدوا أنفسكم إعداداً نفسياً ملائماً ، بخصوص احتمال  
عجزكم عن الوفاء بما عليكم ... وهو احتمال قائم ...

ولذلك أنصحكم بتقييم مواردكم وأصولكم البشرية ... من النساء  
والأطفال والرجال ، مع وضع معايير ضبط لذلك الأمر ... فلا تُقيموا العجائز  
وذوى العاهات أو غير الماهرين من الرجال ... الشيخ ... ثم قوموا برسملة  
- أى التحويل الرأسمالى ل- هذه الأصول البشرية ... طبقاً للمعايير  
المعقولة والمقبولة ... ولتعويض النقص فى السداد النقدي والعيني ...  
حين إتمام كافة التسويات ... ومعنى أننا سنقبل حين إتمام كافة إجراءات  
ومراحل استرداد حقوقنا ... حصولنا على كافة حقوقنا فى الشكل النقدي

المسائل و/أو في الشكل العيني ... وكذلك في الشكل البشري ... ومن  
أفضل وأجود ما لديكم ... ولشعوبنا عجزكم المتوسع في  
السداد ...

... مع حتمية تقديم اعتذار رسمي لمصر وحكومتها وشعبها ...  
وبكل لغات العالم عن كل ما كان منكم ...

... ولا تعتبروا الأمر مجرد هذيان مُفكّر أو كاتب ... إنما هو والله حق ...

وإن شاء الله - والله المستعان - جاري إتخاذ كل لازم لإتمام ذلك ...  
ولسوف تعلمون ...

أما عن قضية الأرض المسروقة ...

فهذا موضوع آخر ...

.....

.....

(٨) موجز رحلة الأرقام

وفك شفرة

الكتب المقدسة . . . !

.. لقد كان من بعض أهم<sup>(١)</sup> ما شهدته إصدارتنا السابقة من سلسلة رسائل آخر الزمان ... فيما يتعلق بالتحليلات المختلفة ، لاستجلاء مواقف أهم أحداث الزمان الأخير ... - إضافة لكل ما تضمنته أيضاً وانطوت عليه هذه الإصدارات - اعتماداً على القرآن العظيم وسنة النبي محمد ﷺ ، وكذلك صحيح نبوءات الوحي القديم ..... - والله تعالى أعلم وأحكم - ...

١- تحديد سنة نزول المسيح ﷺ بسنة ١٤٤٤ هـ أو ما يقابلها ٢٠٢٣ م ... طبقاً لآخر تعديلات تحليلية ولتختلف الأطر المرجعية التي تم الإستناد إليها ... في الطبعة الثالثة من إصدارنا الأول ...

### سنة نزول المسيح

و

سنتا ظهور المهدي والمسيح الدجال

والزمن الباقي من عمر أمة الإسلام

وقد أكد هذا أيضاً ما ورد بإصدارنا الثاني ....

### سنة دخول القدس

و

سقوط دولة قاتلي النبيين والمرسلين

ومهيني العذراء مريم وسيد الأولين والآخرين

من حسابات قرآنية ... ومما فُكَّت شفرته - بفضل الله - من نبوءات ونصوص العهدين القديم والجديد للكتاب المقدس ...

ومما لا شك فيه ... أن جميع تلك التحليلات والحسابات إنما شهدت التقريب الحسابي المتمثل في جبر أو إهمال كسور ... ومما قد تكرر في أكثر من خطوة حسابية ... ومما يعنى تأثير الرقم النهائي بأكثر من عملية تقريب خلال خطوات استخراجة ...

(١) فقط ... بعض أهم ...



.. ولعله بالرغم من ذلك أيضاً ويفضل من الله تعالى أولاً وأخيراً ...  
يمكننا القول ... أننا ما وقعنا في غياهب الأخطاء والسقطات الحسابية  
... ولعلنا الآن وباستنتاج دليل قرآني جديد ... في مسألة تاريخ نزول  
المسيح ﷺ سنكتشف أن الأمر ما كان بعيداً عن منطق الصحة ... والله  
تعالى أعلم ...

... وكما هو معروف في علم الحروف ، وطبقاً للحسابات بمنطق الجمل  
الصغيرة ... فإن حروف الأبجدية العربية ... إنما يقابلها ميزان عددي ... على  
النحو التالي ...

أ = ١	ب = ٢	ج = ٣	د = ٤
هـ = ٥	و = ٦	ز = ٧	ح = ٨
ط = ٩	ي = ١٠	ك = ٢٠	ل = ٣٠
م = ٤٠	ن = ٥٠	س = ٦٠	ع = ٧٠
ف = ٨٠	ص = ٩٠	ق = ١٠٠	ر = ٢٠٠
غ = ٣٠٠	ت = ٤٠٠	ث = ٥٠٠	خ = ٦٠٠
ذ = ٧٠٠	ض = ٨٠٠	ظ = ٩٠٠	غ = ١٠٠٠

وبالتالي وعند الرغبة في حساب أية جملة ... فإنما يتم التعويض عن  
حروفها بمقابلاتها الرقمية ... وجمع هذه المفردات الرقمية لاستخراج الناتج  
النهائي ...

ومن الآيات القرآنية المصرحة ضمناً بنزول المسيح ﷺ ...

الآية ١٥٩ من سورة النساء .....

«... وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ...»

و=٦      أ=١      ن=٥٠      م=٤٠      ن=٥٠      أ=١  
ه=٥      ل=٣٠      ا=١      ل=٣٠      ك=٢٠      ت=٤٠٠  
ب=٢      ا=١      ل=٣٠      ا=١      ل=٣٠      ي=١٠  
و=٦      م=٤٠      ن=٥٠      ن=٥٠      ب=٢      ه=٥  
ق=١٠٠      ب=٢      ل=٣٠      م=٤٠      و=٦      ت=٤٠٠

ويجمع كافة المقابلات الرقمية للحروف لجدها تساوى **١٤٤٤** .

وهو نفس ما توصلنا إليه بفضل الله تعالى في جميع حساباتنا بإصداراتنا السابقة<sup>(١)</sup> .

مع ملاحظة ... أننا قد التزمنا بالرسم العثماني لكلمات الآية ... والذي لم يُظهر لنا تأثيراً ما ... سوى في كلمة «الكتّاب» ... وحيث أن الحساب بمنطق رسمها ... إنما يختزل حرف ألف ... وهو ما يقابله في علم الحرف الرقم (١) ... ومعنى أننا لو لم نلتزم أثناء الحسابات برسم المصحف - كما هو-

(١) للوقوف على الأمور بتفصيلها يمكنك مراجعة تلك الإصدارات ...

وإستخدمنا الرسم المعتاد حين التعامل مع كلمة « الكِتَاب » ... لظهرت لنا بالشكل التالي ... « الكتاب » ... ولحصلنا على حرف إضافي ... ولصار الناتج الحسابي ...

$$(١٤٤٥ = ١ + ١٤٤٤)$$

ويفترض ذلك أيضاً ... لا يكون الأمر قد قادنا لأحد الجزر المهجورة ... وإن كان المنطق الأول المبني على إتمام الحسابات بالميزان الرقمي على أساس الرسم العثماني ... هو الأصح والأصوب ...

ويعنى ... ضرورة إتمام حسابات الجمل لأية آيات قرآنية ، بمراعاة التعويض عن الحروف طبقاً لرسمها في المصحف تماماً ...

... ولكن حين إتمام مجرد عدّ الحروف .. ودون التعويض عن مقابلاتها الرقمية ... فلا حاجة للإلتزام بالرسم - هنا - ويتم عدّ الحرف غير الظاهر في رسم الكلمة بالمصحف ...

... وعلى سبيل المثال ... كلمة « الكتاب » والتي كُنّا نناقشها منذ قليل ... لو أردنا مجرد عدّ لحروفها ... فهي ستة أحرف .

أ ل ك ت أ ب

٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

فهذا مجرد عد ... وليس إعطاء مساويات بالموازن الرقمية أو المقابلات العددية ...

مع ملاحظة أننا حين أهملنا همزة « ليؤمنن » ... حين إتمام الحسابات ... لم يكن ذلك على سبيل السهو ، بل كان متعمداً ... ولأن الهمزة ليست حرفاً ... ولا مقابل لها في علم الحرف ... وبالتالي تم إسقاطها عند التعويض ...

... وعودة لسابق حديثنا مرة أخرى ... وكما أوضحنا في إصدارتنا السابقة ، ... فإن توقيت نزول المسيح ﷺ .. إنما يمثل نقطة الارتكاز ، والتي تدور حولها من قبل ومن بعد باقي الأحداث ...

٢- كان - أيضاً - من أهم ما ارتبط بتوقيت نزول المسيح ﷺ .. هو خروج الدجال .. قُبِحَ الله وجهه ... نظراً لإمكانية استنتاج تاريخ خروجه ارتباطاً بتاريخ نزول المسيح ﷺ ... وحيث أن نزول المسيح هو نهاية ومصير الدجال ...

.. وكأما لكي نتعرف على تاريخ خروجه .. نبدأ بالعد العكسي - والمتناقص - من تاريخ نهايته ، والذي هو تاريخ نزول المسيح ﷺ .. بمدة ٤٠ يوماً<sup>(١)</sup> ... وعند توقف العد يكون تاريخ خروجه ...

٣- أما عن توقيت ظهور « المهدي » ﷺ ... - وكما سبق نقاشه تفصيلاً بكتاب سنة نزول المسيح في طبيعته الثالثة - فقد أجمعت مختلف الأحاديث النبوية التي تناولته من مختلف النواحي ... على أنه قائد المسلمين قبل المسيح ... وأنه يُسلمه زمام القيادة بعد نزوله ...

وكنا قد أشرنا إلى قوة عدة روايات لصحيح حديث الرسول ﷺ والتي أبانت لنا فترة حكمه ... والتي قد أشارت لسبع سنوات ... وبالتالي ... وبنهايتها يكون توقيت المسيح ﷺ .. وتكون بدايتها بالرجوع سبع سنوات إلى ما قبل سنة ١٤٤٤ هـ .

ولعله مما يشير الدهشة حقاً ... هو توافر عدد من الأحاديث القوية ، والروايات المتواترة ، والتي تُحدّد عدداً من المُدد الزمنية المختلفة ... وباعتبار أن كلاً منها ، فترة حكم المهدي أو عصره بوجه عام ...

(١) راجع ذلك تفصيلاً في الإصدار الأول « سنة نزول المسيح » .. بطبعته الثالثة .

.. فهناك روايات عن « سبع سنوات .. » وثانية عن « سبع أو تسع » ،  
.. وثالثة عن « ثلاثين .. » ورابعة عن « إحدى وعشرين أو اثنين  
وعشرين .. » .. ولعلها أيضاً من أقوى الروايات ...

.. وقد أورد مثل هذا السيوطي في العرف الوردى .. وقد أدلى - أيضاً -  
الائمة الأفاضل بأرائهم في هذا الخصوص .. وحاولوا الجمع بين هذه السمدد  
باعتبارات مرجعية منطقية عديدة ...

.. ودوننا الدخول في هذا الخضم الهائل من الاجتهادات والآراء ... فإني  
أرى أن ما أشار إليه الرسول ﷺ من أمور بخصوص المهدي ... مثل .. أنه  
يُهادن الروم لمدة تسع سنوات ... إنما تجعل فترة المهدي محتاجة إلى بحبوحة من  
الوقت ...

.. ولعل رواية السنوات السبع ... مجرد إشارة إلى أقصى نضوج لحكم  
المهدي وبلوغه أوج السلطان والتمكّن ... وليس كامل فترته ...

.. وإن كان ذلك يخالف النتيجة التي توصلنا إليها في إصدارنا الأول  
في ذات الخصوص ... إلا أن لكل رأي واجتهاد أساسه وأطره المرجعية  
التي تحكمه ... والله تعالى أعلم وأحكم ...

.. ولعلنا بذلك نفسح المجال لاستقبال المهدي ﷺ ، في تاريخ مبكرٍ عما  
كُنّا قد حددناه من قبل ...

.. وأود لفت النظر - في هذا المقام - إلى أن المهدي ﷺ ليس  
« المفاجئ » النازل من السماء كالسيح ﷺ ، بل هو « منّا » .. وبيننا ...

.. ولأن الله تعالى قد عوّدنا دائماً على التمهيد في كل شيء ... حيث أنه  
لا انتقال - مثلاً - من الشتاء إلى الصيف بدون ربيع ... ولا من الصيف إلى  
الشتاء بدون خريف ... كذلك كان المهدي ﷺ تمهيداً للمسيح ﷺ ...

... ولذلك ... وهو ما أعتقد فيه تماماً ... فالمهدى عليه السلام إنما هو عصر كامل  
آتٍ ... بدايته تمهيد بممهدين له .. وخاتمته المهدي بنفسه ... وحتى يلتقى  
بالمسيح ...

.. ولعل ذلك فعلاً ... هو مفتاح لغز تفاوت وتعدد الأزمنة المختلفة ...  
والتي تحملها روايات قوية بخصوص المهدي ...

.. فالمهدى كمصر ... إنما سيبدأ إن شاء الله قبل نهاية قرننا  
الحالي - العشرين - ولو بشهور أو أيام ... ونهايته - كمصر -  
هي بداية المسيح ... IIII

والله تعالى أعلم وأحكم ...

٤- أما عن سقوط دولة إسرائيل المعاصرة والأخيرة إن شاء الله ... فكما  
أشارت كافة الحسابات والإحصاءات القرآنية وكذلك ما تم فك شفرته  
الرقمية من نبوءات العهدين القديم والجديد<sup>(١)</sup> ... قد تحدّد ذلك - والله  
تعالى أعلم وأحكم - سنة ١٤٤٣ هـ أو ما يقابلها بالتقويم الميلادي  
٢٠٢٢ م ...

وبما يعنى امتداد عمر دولة بنى إسرائيل الأخيرة لمساحة زمنية مقدارها  
٧٦ سنة قمرية أو ٧٤ سنة ميلادية ، منذ تاريخ ميلادها المشتموم سنة  
١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م ... والذي هو بمثابة نقطة ارتكاز حسابية هامة ...  
عند إتمام الكشيف من الإحصاءات والحسابات ... وباعتبارها سنة  
الأماس ... وسنعود إليها بعد قليل - إن شاء الله - على الصفحات  
القليلة القادمة ...

(١) راجع ذلك تفصيلاً في إصدارنا الثاني « سنة دخول القدس » ...

.. هذا وكما أنبأنا ﷺ أن الدجال إنما يخرج لغضبة يفضيها ... لذلك لا أجد للعين قبحُ الله وجهه واسمه وفعله ... ما يُفضِيه غضبته الكبرى ، والتي تُخرجه من حيث هو الآن ... أكبر من سقوط يده النجسة وتخطيها ، تحت أقدام فاتحي القدس ومحرري الأقصى ...

.. ولذلك فإن بُعْدَى تحديد تاريخ خروجه ، إنما يتحددان بدايةً ... بسقوط دولة إسرائيل ، ونهايةً بنزول المسيح ﷺ ... وتكون الفترة الزمنية الواقعة بينهما هي مساحة أداواته الزمنية ... والله تعالى أعلم ...

### ٥- سقوط نتياهو وحكومته قبل مواعدهم ... ١

... فلقد كان مما حملته سطور مؤلفنا .. « سنة دخول القدس » ...  
- والصادر سنة ١٩٩٧ ... واستناداً لما تم فكّه من شفرة الوحي القديم -  
... حسابات سقوط نتياهو قبل مواعده بصيغ تأكيدية حازمة جازمة ...  
ولقد سقط بالفعل قبل مواعده ولم يكمل فترته ... وعلى سبيل المثال ..  
فقد ورد بصفحة ١٦٤ من هذا المؤلف ... وبالحرف الواحد ...

.. وإن كانت - إن شاء الله - نهاية اليهود بسدخول

المسلمين عليهم سنة ٢٠٢٢ م ، وهي نهاية دولة اليهود للأبد ...  
فأيضاً لـ « نتن يا هو » نهاية ١...

... فهو قد تقلد منصبه في نهاية مايو ١٩٩٦ .. ومفترض

أن يقضى فيه أربع سنوات ... لكنه لن يقضيها أبداً إن شاء

الله ... هكذا جاء بنبوءات الوحي القديم ...

... وكمثال آخر أيضاً ... مما جاء بنفس المؤلف ... وفي ذات الخصوص  
وفي صفحة ١٧٦ ...

أما أنت يا «أشقاها» .. هكذا أنت في الوحي القديم  
مكتوب ... مكتوب أن الـ «نن» يا هو لا يُكْمِل ما بدأ ... ولا  
يُكْمِل الزمن ... ستخرج بيد الله قبل الزمن ... قبل موعدك  
المعروف ...









... بل وتفيد منتقون الهجاجة من الحكومة الإسرائيلية بقيادة الـ "لحن" في مطالبة  
 مصر ورئيسها بالإفراج عن الجاسوس اليهودي المحكوم عليه ...  
 إن "أشعنا" "أر" "لحن يهو" ... عن كائنات الصغرى اليهودي الأخير استعداداً  
 للإستقرار في الجحيم طبقاً لوعده الأخرى ...

وكما كان "أشعنا" يقوم تمود .. هو قائد لشعارهم الجساعي بلعج الناقة ، فكذلك  
 "أشعنا" "أر" "لحن يهو" اليهود المعاصرين ...  
 وزير كانت - إن شاء الله - نهاية اليهود يدخلون فلسطين عليهم سنة ٢٠٢٢ م عن  
 نهاية دولة اليهود للأبد ... فأبشأ لـ "لحن يهو" نهاية ...  
 فهو لـ "لحن يهو" في نهاية ماير ١٩٩٩ ، وعرض أن يخضع فيه أربع سنوات ...  
 لكنه لن يقضيها أبداً إن شاء الله ... هكذا جاء بشرى الروح القديم ...  
 كان هذا بخصوص رقم الـ "١٩" والمرتبطة بوعده الأخرى ... طبقاً للإحصاء ، الخرائط  
 المدوية القرائن ... وتعامل مع التاريخ الهجري لسنة الإحتلال كمنه أسس حساسي ...  
 وقد كان هذا هو الشئ الإحتلالي الأول ...

١٩٩٩ / ١٤٢٠ - ١٩٩٩ / ١٤٢٠ - ١٩٩٩ / ١٤٢٠

١٩٩٩

١٩٩٩ / ١٤٢٠ - ١٩٩٩ / ١٤٢٠  
 أما أنت يا "أشعنا" ، فكذلك أنت في الروح القديم مكتوب ... مكتوب أن  
 الـ "لحن يهو" لا يكمل ما بدأ ... ولا يكمل الزمن ... مستخرج بيت الله ... شيل الزمن  
 ... قبل موعدك الموعود ... مكتوب أنك جئت ليبلغ النساء ذروتهم ... وأبقت اللزود عبيداً  
 الكائنات ... فوق جبل وثن اليهود ... وأبقت ما قبل السقوط ... والكل رأته مكان  
 قدسية ... جزاء كل شئ - يا فيه القديمة الأخرى ...  
 ... قد كتبت كبري براء جنة اليهودي عن كائنات ...  
 ... كل لحن ... ما لا يتعلق في الآيات والآيات من الجسد الثلاثة ...  
 ... أدلتها إن استطعت .. إن لم تكن منها ...

١٩٩٩

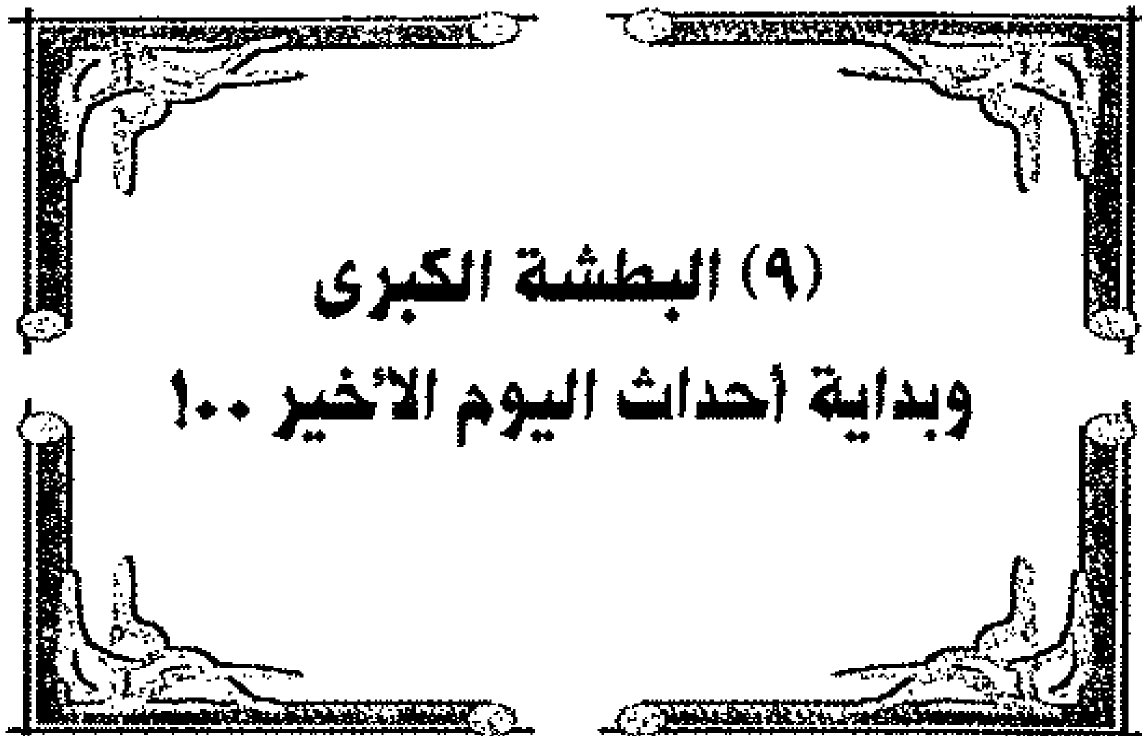
رقم الإصدار بدلا الكتيب  
 ١٩٩٩ / ١٤٢٠  
 I. S. B. N  
 977 - 19 - 4698 - 5

١٤٢٠ - ١٤٤٤ هـ  
 ١٩٩٩ - ٢٠٢٣ م

أخطر سنوات الأرض

٣٢٦





(١.٩) - إثبات وتأكيد...

لتطمئن القلوب!...

.....

... سألتني كثير ممن قابلوني ... هل .. هناك أية إشارة - من أي نوع - إلى أن ما تستخرجه وتستنتجه حسابياً وإحصائياً ... من الوحي القديم والقرآن العظيم ومن السنة الشريفة .. ينطوي - بالفعل - على إشارات زمنية صحيحة . ١٤ .. وبحيث يمكننا الشقة فيها كتواريخ ومواعيد لأحداث مستقبلية ...!

وهل تضمن القرآن - مثلاً - إشارات إلى توقيتات ماضية معروفة للجسميع .. ويمكن استخراجها بنفس أساليبك المنهجية المتبع .. وحتى نطمئن فعلاً .. إلى أن تلك الإحصاءات قد تشير فعلاً إلى أزمنة قادمة .. ١٤ .. وكأنما يظلمون الدليل الرقمي لأحداث ماضية معروفة .. وحتى تطمئن قلوبهم - من حيث المبدأ - أن القرآن .. إنما يتضمن فعلاً إشارات إلى تواريخ وأزمنة آتية ...

... ورضى الله تعالى عن سيدنا علي بن أبي طالب .. والذي ما سأله أحد في يوم قسط عن أي شيء .. إلا وقسال له ... دعنى أبحث عنه في كتاب الله ...!

.. نعم .. يوجد مما تسألون عنه الكثير ... وقد ورد بعض ذلك في إصدارنا الثاني .. « سنة دخول القدس » ...

.. ولكن .. هاكم بعض تواريخ الماضي .. والتي يمكن استخراجها - بفضل الله - من القرآن العظيم ... وينقص أسلوب تعاملنا معه لاستخراج واستجلاء مكونات الآتى ...!

... كلنا يعرف مثلاً ... أن المسيح عليه السلام قد رفعه الله إليه .. وقد بلغ من العمر ٣٣ عاماً<sup>(١)</sup> ... وكما تواترت بذلك الأخبار من مختلف مصادرها ...

.. ولو أردت معرفة كيف أشار القرآن العظيم - مثلاً - لذلك في ثنايا آياته ... فاقراً سورة آل عمران ... وفي آيتها رقم (٥٥) ... إقرأ قول الله

(١) اشتركت في هذا مختلف المصادر الكنسية والتاريخية ، والنقلية الإسلامية ، ويمكن أيضاً مراجعة إصدارنا الأول « سنة نزول المسيح » ، في هذا الخصوص ...



تعالى ... إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك  
من الذين كفروا .....

.. وأبدأ مع الآية حرفاً حرفاً ... وقِفْ عند إخبار الرفع ومكانه ... ثم قم  
بعَدَ هذه الحروف ...

(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
ل	ا	ل	ا	ق	ذ	ا
(١٤)	(١٣)	(١٢)	(١١)	(١٠)	(٩)	(٨)
س	ى	ع	ا	ى	هـ	ل
(٢١)	(٢٠)	(١٩)	(١٨)	(١٧)	(١٦)	(١٥)
و	ت	م	ى	ن	إ	ى
(٢٨)	(٢٧)	(٢٦)	(٢٥)	(٢٤)	(٢٣)	(٢٢)
ف	ا	ر	و	ك	ى	ف
<b>حرفاً</b>	٣٣ =	(٣٣)	(٣٢)	(٣١)	(٣٠)	(٢٩)
		ى	ل	إ	ك	ع

وهو ما يقابل تماماً عمر المسيح ﷺ حين رفعه أى ٣٣ عاماً ...  
.. مثال آخر ...

.. كلنا يعلم - بالإخبار القرآني عن الله تعالى - أن أهل الكهف قد لبثوا  
في كهفهم ٣٠٩ سنة ... ولئن أردت استجلاء كيف تضمنت آيات القرآن العظيم  
هذا أيضاً ... فاقراً قصة أهل الكهف من أول ذكرها بسورتها ... وحتى ...

« البطشة الكبرى وبداية أحداث اليوم الأخير ... »

« ولبشوا في كهفهم » ... تجد أن كلمة « كهفهم » هي الكلمة رقم ٣٠٨ من أول قصة الكهف ... وأن ما بعدها هو رقم ٣٠٩ وهو بذكر الآية ذاتها ... ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ..... أي أن العدد ٣٠٩ إنما يكتمل بذكر الآية لرقم لبثهم في الكهف وهو ٣٠٩ سنة ...

... وكذلك فقد حفلت السنة النبوية بعطر تراث سيدنا محمد ﷺ .. والذي استودع فيه ما استودع ...

.. وعلى سبيل المثال ... وكما هو معروف .. فإن النبي ﷺ قد بُعث في سن الأربعين ... وأن فترة بعثته دامت ثلاثاً وعشرين سنة .. وقد توفي في سن ثلاث وستين ... ولقد استودع بعض أحاديثه ... تاريخ وفاته وطول فترة بعثته ...

فمثلاً ... وحينما تحدث عن « الرؤى » الصادقة .. ذكر أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ... في حديثه المشهور ... وذلك إنما يشمل تحديداً دقيقاً لتاريخ وفاته ولنهاية بعثته ...

كيف ... ١٤

.. كانت أولى فترات تلقي النبي ﷺ للوحي ... من خلال الرؤى المتنامية ولدة ستة أشهر ... وقد أقر هو ذلك في أكثر من حديث ...

والسنة إنما تتكون من ١٢ شهراً ... وبالتالي وباعتبار الستة أشهر بمثابة وحدة أو جزء ... تتكون إذن السنة من جزئين اثنين ...

وبما أن السنة تتكون من جزئين ... قيمة كل جزء ستة أشهر ... كم سنة إذن تشملها الستة والأربعون جزءاً الواردة بسياق حديث النبي ﷺ .. ١٤

٤٦ ÷ ٢ = ٢٣ إذن فهي تشير إلى ٢٣ سنة ...

وهي فترة بعثته كاملة ... وجمعها إلى عمره حين بعثته ...

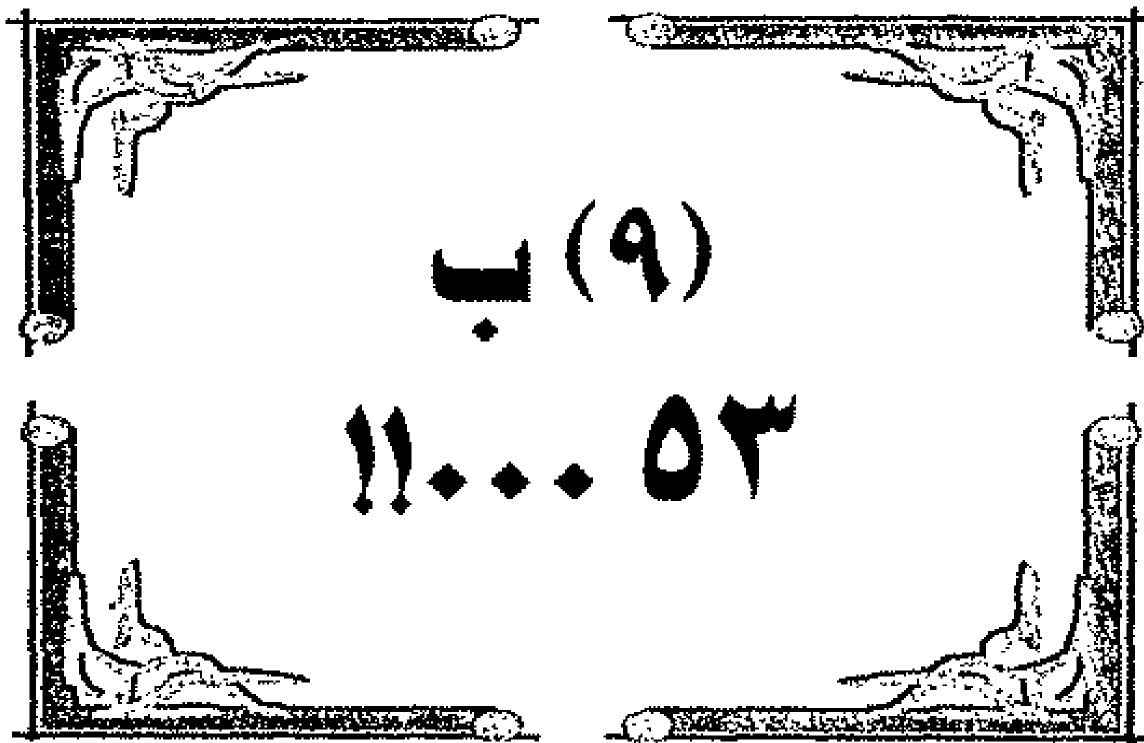
$$٤٠ + ٢٣ = ٦٣ \text{ هو عمره حين وفاته } \text{ﷺ} \dots$$

وللاستدلال على مثل ذلك أيضاً من قديم الأحداث ... من ثانياً تحليل  
الوحي القديم ... يمكن مراجعة « سقوط نين يا هو » وحكومته ... ولأن هذا  
الحدث قد صار الآن موضوعاً قديماً .. قد تحقق بالفعل ...

.. كان ذلك بمناسبة ... طلب البعض تقديم شكل من أشكال الإثبات ...  
لتضمن مصادر القرآن العظيم والسنة الكريمة والوحي القديم ... لأخبار متحققة  
معروفة مشهورة ... يمكن تجليتها بنفس المنهج الحسابي أو المنطق الإحصائي  
الذي نتبعه .. وحتى تطمئن قلوبهم ...  
.. وعساها قد أطأنت ...

.. وأكتفي بهذا القدر الإثباتي السريع ... وحتى لا تحتل أحداث الماضي  
غير المطلوب إثباتها مساحات مخصصة لما هو أهم وأنفع ..

.....



... أو تذكر نقاشنا حول « أول الحشر » ... بكتاب « سنة دخول القدس » ١٤...

... « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ، ما ظننتم أن يخرجوا وظننوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب ... » (١) .

... فقد حملت الآيات - كما سبق تحليل ذلك (٢) - الإشارة إلى الواقع الغريب المعاصر والذي شهده وشارك فيه العالم ... وهو إخراج الشتات اليهودي من جميع بقاع الأرض ، وتجميعهم في بقعة واحدة أو حشرهم في مكان واحد بأرض المقدسات سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م ... وبالتالي فذلك السنة - كما قلنا - إنما هي سنة الأساس الحسابي المرجعي لأية تحليلات مسبقة على هذا التواجد وأي مما يرتبط به ...

.. وكما وصف الله تعالى بداية هذا التجمع بأول الحشر .. تكون إذن سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م - سنة الأساس المرجعي الحسابي - هي ذاتها تاريخ أول الحشر ...

إذن فصدر الآية العظيمة ... « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر .. » إنما يقف بنا أمام إشارة زمنية ... هي سنة إنشاء دولة إسرائيل المعاصرة والأخيرة إن شاء الله ... ويكون ما بعدها هو ما بعد هذا التاريخ ...

(١) أوئل سورة الحشر ...

(٢) راجع ذلك تفصيلاً بإصدارنا الثاني : سنة دخول القدس

و

سقوط دولة قاتلي النبيين والمرسلين  
ومهيئي العذراء مريم وسيد المرسلين والآخرين  
بشراك يا إسرائيل ١٠٠

(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
م	ت	ن	ن	ظ	ا	م
(١٤)	(١٣)	(١٢)	(١١)	(١٠)	(٩)	(٨)
و	ج	ر	خ	ى	ن	ا
(٢١)	(٢٠)	(١٩)	(١٨)	(١٧)	(١٦)	(١٥)
ا	ا	و	ن	ظ	و	ا
(٢٨)	(٢٧)	(٢٦)	(٢٥)	(٢٤)	(٢٣)	(٢٢)
ع	ن	ا	م	م	هـ	ن
(٣٥)	(٣٤)	(٣٣)	(٣٢)	(٣١)	(٣٠)	(٢٩)
ن	و	ص	ح	م	هـ	ت
(٤٢)	(٤١)	(٤٠)	(٣٩)	(٣٨)	(٣٧)	(٣٦)
ل	ل	ا	ن	م	م	هـ
(٤٩)	(٤٨)	(٤٧)	(٤٦)	(٤٥)	(٤٤)	(٤٣)
م	هـ	ا	ت	ا	ف	هـ
			(٥٣)	(٥٢)	(٥١)	(٥٠)
			هـ	ل	ل	ا

\* ١٣٦٧ هـ + ٥٣ = ١٤٢٠ هـ / (١٩٩٩ - ٢٠٠٠) م .  
 لاحظ جيداً - ولا تعليق لى - فأنهم الله ... !

## \* المُرْسَلَات .. ١ \*

- والمرسلات (١) عُرفنا (٢) فالعاصفات (٣) عصفا (٤)  
والتاشرات (٥) نشسرا (٦) فالفارقات (٧) فرقا (٨)  
فالمقبات (٩) ذكرا (١٠) علرا (١١) أو (١٢)  
نلرا (١٣) إغنا (١٤) توعدون (١٥) لواقع (١٦)  
فلإذا (١٧) النجوم (١٨) طمست (١٩) وإذا (٢٠)  
السماء (٢١) فرجت (٢٢) وإذا (٢٣) الجبال (٢٤)  
نفت (٢٥) وإذا (٢٦) الرسل (٢٧) أقتت (٢٨)  
لأى (٢٩) يوم (٣٠) أجلت (٣١) ليوم (٣٢)  
الفصل (٣٣) وما (٣٤) أدراك (٣٥) ما (٣٦)  
يوم (٣٧) الفصل (٣٨) ويل (٣٩) يومئذ (٤٠)  
للمكذبين (٤١) ألم (٤٢) نهلك (٤٣) الأولين (٤٤)  
ثم (٤٥) تبهم (٤٦) الآخرين (٤٧) كذلك (٤٨)  
نفعل (٤٩) بالجرمين (٥٠) ويل (٥١) يومئذ (٥٢)  
للمكذبين ٥٣

\* ١٣٦٧ هـ + ٥٣ = ١٤٢٠ هـ / (١٩٩٩ - ٢٠٠٠)

## \* أتاها أمرنا .. ١

١.. حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ه ( يونس : ٢٤ )

(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
ا	ا	ذ	ا	ى	ت	ح
(١٤)	(١٣)	(١٢)	(١١)	(١٠)	(٩)	(٨)
ر	ا	ل	ا	ت	ذ	خ
(٢١)	(٢٠)	(١٩)	(١٨)	(١٧)	(١٦)	(١٥)
ا	هـ	ف	ر	خ	ز	ض
(٢٨)	(٢٧)	(٢٦)	(٢٥)	(٢٤)	(٢٣)	(٢٢)
و	ت	ن	ى	ز	ا	و
(٣٥)	(٣٤)	(٣٣)	(٣٢)	(٣١)	(٣٠)	(٢٩)
ا	هـ	ل	هـ	ا	ن	ظ
(٤٢)	(٤١)	(٤٠)	(٣٩)	(٣٨)	(٣٧)	(٣٦)
د	ا	ق	م	هـ	ن	ا
(٤٩)	(٤٨)	(٤٧)	(٤٦)	(٤٥)	(٤٤)	(٤٣)
هـ	ى	ل	ع	ن	و	ر
	ا	هـ	(٥٣)	(٥٢)	(٥١)	(٥٠)
	ا	ت	ا	ت	ا	ا



ويكتمال فعل « أتى » ... يكتمل العدُّ ...

### \* والنجم إذا هوى .. ١ \*

... سورة النجم هي السورة رقم ٥٣ بالمصحف الشريف ... وترتيب سور القرآن العظيم ليس ترتيباً بشرياً على الإطلاق ... (١) (١)

\* « أتى أمر الله ... » ..... ( النحل : من ١ )

\* « إقتربت الساعة ... » ..... ( القمر : من ١ )

\* « إقرب للناس حسابهم .. » ..... ( الأنبياء : من ١ )

.. ناقشنا من قبل منطق حساب الجمل الصغيرة طبقاً لعلم الحرف ، والآن سنطبق أيضاً منطق الجمل الصغيرة والكبيرة معاً ، واستخراج متوسط التطبيق في كل حالة ، لتلك الآيات المباركات السابقة ... مع ملاحظة أن أسلوب الحساب بالجمل الكبيرة ... إنما يعتمد على حساب صوتيات نطق الحرف كاملة ويكامل مقابلات حروف نطقها ...

.. مثلاً حرف « الألف » ... في حساب الجمل الصغيرة = ( ١ ) ...

.. وبحساب الجمل الكبيرة تُحسب حروف صوتيات نطقه ..... فهو ينطق

ألف .. أي ال ف أي ثلاثة أحرف وبالتعويض ، مقابل كل حرف (أ) = ( ١ )

(ل) = ( ٣٠ ) ، (ف) = ٨٠ ،

(١) تم نقاش ذلك بإصدار « سنة دخول القدس » .

إذن حرف الألف بحساب الجمل الكبيرة ... إنما يساوي  
 $(١١١) = +٨٠ + ٣٠ + ١$  وهكذا ...

(٢٠٠)	(٤٠)	(١)	(١٠)	(٤٠٠)	(١)
ر	م	أ	ي	ت	أ
(٢٠١)	(٩٠)	(١١١)	(١١)	(٤٠١)	(١١١)
∴ المتوسط =	٧١٨ =	(٥)	(٣٠)	(٣٠)	(١)
*٩٥١	١١٨٤ =	هـ	ل	ل	ا
		(٦)	(٧١)	(٧١)	(١١١)

$$(٩٥١ = ٢ \div (١١٨٤ + ٧١٨) *$$

(٢)	(٢٠٠)	(٤٠٠)	(١٠٠)	(١)
ب	ر	ت	ق	أ
(٣)	(٢٠١)	(٤٠١)	(١٨١)	(١١١)
(١)	(٦٠)	(٣٠)	(١)	(٤٠٠)
ا	س	ل	ا	ت
(١١١)	(١٢٠)	(٧١)	(١١١)	(٤٠١)
∴ المتوسط =	١٦٦٥	←	(٤٠٠)	(٧٠)
*١٩٥٤	٢٢٤٢	←	ت (٤٠١)	ع (١٣٠)

$$* (١٩٥٤ = ٢ \div (٢٢٤٢ + ١٦٦٥) ) \text{ (لا بد من جبر أي كسر) } .$$

« البطشة الكبرى وبداية أحداث اليوم الأخير ... ١ »

(٣٠)	(٢)	(٢٠٠)	(٤٠٠)	(١٠٠)	(١)
ل	ب	ر	ت	ق	أ
(٧١)	(٣)	(٢٠١)	(٤٠١)	(١٨١)	(١١١)
(٦٠)	(٨)	(٦٠)	(١)	(٥٠)	(٣٠)
س	ح	س	ا	ن	ل
(١٢٠)	(٩)	(١٢٠)	(١١١)	(١٠٦)	(٧١)
∴ المتوسط	٩٩٠	(٤٠)	(٥)	(٢)	(١)
=		م	هـ	ب	ا
* ١٣٥٣	١٧١٥	(٩٠)	(٦)	(٣)	(١١١)

$$* ١٣٥٣ = ٢ \div ( ١٧١٥ + ٩٩٠ )$$

ويأخذ متوسط المتوسطات الثلاث ...

$$\therefore \boxed{١٤٢٠} = \frac{١٣٥٣ + ١٩٥٤ + ٩٥١}{٣}$$

.....  
.....

### البطشة الكبرى .. ١

... إنه ويتابعة سياق السرد القرآني بسورة حم / الدخان نجد أن المثل الرئيسي في كامل السياق هم بنو إسرائيل ... ولا يمنع ذلك - إطلاقاً - منطق العموم في الإخبار وفي الأثر ... أيضاً ...

- حـم (١) والكتـاب (٢) المـبين (٣) إنـسا (٤)  
 أنزلناه (٥) فـسى (٦) لـمـلـة (٧) مـباركـة (٨)  
 إنـسا (٩) كـنا (١٠) منـذرين (١١) فـمـها (١٢)  
 يـسـرق (١٣) كـل (١٤) أمـر (١٥) حـكـم (١٦)  
 أمـسـراً (١٧) مـن (١٨) عـندنا (١٩) إنـسا (٢٠)  
 كـنا (٢١) مـرسـلين (٢٢) رـحـمة (٢٣) مـن (٢٤)  
 رـسـك (٢٥) إنـه (٢٦) هـو (٢٧) الـسـمـيع (٢٨)  
 العـلـيم (٢٩) رـب (٣٠) السـمـوات (٣١) والـأرض (٣٢)  
 ومـسا (٣٣) بـنـهـما (٣٤) إن (٣٥) كـنـتم (٣٦)  
 مـوقـنين (٣٧) لا (٣٨) إنـه (٣٩) إلا (٤٠)  
 هـو (٤١) يـحـى (٤٢) وجمـت (٤٣) رـكـم (٤٤)  
 رـب (٤٥) آبـالـكم (٤٦) الأـولـين (٤٧) بـل (٤٨)  
 هـم (٤٩) فـسى (٥٠) شـك (٥١) يـلـعبـون (٥٢)

١٤٢٠

فارتقب (٥٣)

يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس هذا عذاب أليم ، ربنا  
 اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ، أنى لهم الذكرى وقد جاءهم  
 رسول مبين ، ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ، إنا كاشفوا  
العذاب قليلاً ..

« البطشة الكبرى وبداية أحداث اليوم الأخير ... ١ »

البطشة	ليطش	يوم	عائدون	إنكم
٢٦/٢٥	٢٥/٢٤	٢٤/٢٣	٢٣/٢٢	٢٢/٢١
	منتقمون	إننا	الكبرى	
	٢٩/٢٨	٢٨/٢٧	٢٧/٢٦	

.. ولو جمعت عدد حروف آية البطشة الكبرى كاملة. لوجدتها ٢٩ حرفاً

(٧)	(٦)	(٥)	(٤)	(٣)	(٢)	(١)
ش	ط	ب	ن	م	و	ى
(١٤)	(١٣)	(١٢)	(١١)	(١٠)	(٩)	(٨)
ا	ت	ش	ط	ب	ل	ا
(٢١)	(٢٠)	(١٩)	(١٨)	(١٧)	(١٦)	(١٥)
ن	ا	ى	ر	ب	ك	ل
(٢٨)	(٢٧)	(٢٦)	(٢٥)	(٢٤)	(٢٣)	(٢٢)
و	م	ق	ت	ن	م	ا
						(٢٩)
						ن

وهذا هو أقصى القول الممكن ...  
والله أعلى وأعلم .. وأعز وأحكم ...  
وإننا لله وإننا إليه راجعون ...  
.....



.....

.. إن كان الشيعة ينتظرون ... فنحن وهم نتنظر نفس المنتظر ...  
فأذيبوا ما بنى الروم بيننا وبينهم ... فلا فرق بين المسلمين ...  
فالأول منا والتالى منهم ... والأخير هو المنتظر .. يا مسلمين ...  
.. أما أنتِ يا ابنة صهيون ..  
.. فحيث وكدت كدولة تُحاكمن ... وحيث وكدت كأمة تُعاقبن ...  
ورثدعين ... وتنكمشين ... ..  
فيد الله فى يد ذى الكنية ٧٦ والذى مجموع ميلاده ... بحساب القمر ...  
هو كل عمرك على المسلوبة ... ولوزن اسمه « دوى هائل » ... !!  
.. الباهلى ... الصخرى ... الآشورى ... اللذين سيجمعلاتك ...  
كطين الأزقة من المدوسين ...  
ولا تفرحى حين ينسحب الأول ... فصخرة أركانة - قائد السبعة - هو ملح  
رأس ابن على قبل الأخير ... وحتى مصافحة الأخير ...  
.. ولقد أودع الباهلى الصخرة وصيته ... ولن يحيد ... ولن يحيد ابن  
على ... فهو عصر المحامين .. حملة كلمة الله ...  
.. هو عصر استقامة هامة عمود ركن مسجد المدينة ... !  
.. أما المخسوف به فى البيداء ... فغير كل هؤلاء ... !

\* ليست هناك ثمة أخطاء لغوية أو مطبعية ... !

طلقة ما قبل النهاية ١...١

.. وفي الجراحة الناجحة ... سُنُسْتَأْصِلِينَ ... وَتُفْتَتِينَ بِأَحْصَاءِ يَكْلَى  
الْحَيْارِكِينَ ...

... ولئن أردتَ عن نفسك معرفةً أكثر ... وعن أذيالك المتواطئين ... من  
كل لسان ودين ... فراجعى « سنة دخول القدس » ١...١

وانتظري - ولينتظروا - من الأحداث المعاصرة الموصوفة<sup>(١)</sup> عشرة ، تحقق  
أولها - بسقوط مَنْ سقط - وبقى تسعة ...١

.....

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وآله ، وموسى ،  
والمسيح ...١

.....

... والعصر ، إن الإنسان لفي خُسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر .

.....

يونيو ١٩٩٩

محمد بن عبد الله

(١) « سنة دخول القدس » ١...١



صَدْرَ الْكَاتِبِ

سلسلة  
رسائل آخر الزمان (١)

# سنة نزول المسيح

9

سنة ظهور المهدي والمسيح الدجال  
الذين أتيا من عصر أمة الإسلام

أحمد أبو النور

سلسلة  
مسائل آخر الزمان (٧)

# سنة دخول القدس

سقوط دولة فاطمة الشيبان والمرسلين  
ومُهَيْبِى العُدْرَاءِ مَرْوَمَ وَشَيْبَةَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْآخَرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد أبو النور

سلسلة

رسائل آخر الزمان (١٣)

# العاثون إلى الله

قراءة في سير الاستمرار  
لإجابة ما هم صعب الإجابة . . .

أحمد أبو النور

سلسلة  
رسائل آخر الزمان (2)

أشرك المسيح  
والصالحين في ملكوته

أحمد أبو النور

1115+

## تطلب جميع إصدارات الكاتب من

### المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر

سيدنا الحسين

ت : ٥٩٢٢٤٠ - ٥٩٠٤١٧٥

### هلا للنشر والتوزيع

٦ ش.د. حجازي بالصحفيين

بجوار باب نادي الترسانة

ت : ٣٤٤٩١٣٩ - ٣٠٤١٤٢١

## فهرس بالموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٣	* قل ما أسألكم عليه من أجر
٥	* موجز الحقيقة
	- إني أعلم ما لا تعلمون
	- الحوارية الملائكية
	- الملائكة يستغفرون
١١	* الشيطان حقيقة
	- عزازيل بلغ من المكائنة ما بلغ
	- فعنة خلق آدم
	- أفضلية النار على الطين ...
	- معصية مع سبق الإصرار والترصد ...
	- عبادة النار
	- الإنتظار إلى يوم الوقت المعلوم
	- لم يقل « أستغفر الله » ...
	- إبليس بوسط موسى ...
	- « ربِّ بما أغويتني »
	- تزيين افتعالى

٢٣ \* أول حرب الشيطان أن تفتتح أنه ليس هناك شيطان

- سقطت من السماء يا كوكب الصبح
- إتنا نتوب عن سجدتنا لك لأنك غير عادل
- الشيطان عادل ويرى ١١..
- العدائية وخطتها الشيطانية

٢٧ \* الشيطان كان يعلم من علوم الكتاب قبل خلقك ١..

- إبليس أهل علم وعبادة ١...
- إبليس يُعلم الملائكة ١...
- قاطع طريق
- سلاح إبليس الرئيسي
- الشيطان يساعدك إن لزم الأمر ١١..

٤١ \* شيطان مريد ، وإنسان مريد ، وتحليل نفسي للشيطان ...

- هل تغيرت نفس إبليس ١٢...
- إن كان إبليس يغوى الناس فمن ذا الذي قد أغواه ١٤
- عبد المكانة والمقام الرفيع
- قضية السجود
- الكتب والعلوم لدى ساكني الأرض قبل آدم

٤٩ \* لماذا كان إبليس منذ البداية ١٢..

- كيف .. سمع الله لإبليس بالتواجد
- منذ البداية بالرغم من علمه بما سيكون منه ١٤
- فرصة المخلوقات في الظهور والأداء



- إمكانية التعذيب أو التنعيم لمجرد العلم القديم .. ١٩
- سبب ظهور جميع المخلوقات
- العوالم المكلفة
- الشهوات ليست عيباً !!
- ظهورنا كمخلوقات كان ضرورة مُلِحَّة ... !!
- تطلبت الحكمة عدم الإطاحة بإبليس حين سقوطه
- هل الشيطان المخطئ أم الإنسان .. ١٥
- \* متوعات إبليسية بمناسبة قرب نهاية المهلة
- ٦٥ - ١ - المُهَلَّة
- ٦٩
- إلى يوم يبعثون
- عمر إبليس طبقاً لاقتراحه
- يوم الوقت المعلوم
- إبليس لا يريد الموت
- فرار إبليس من عالم البرزخ
- هل عذاب كل الشياطين كمثل بعضهم البعض .. ١٥
- كيف يقول الشيطان « إنى أخاف الله رب العالمين » ١٥
- سائق وشهيد
- ٨٣ - ٢ - شبهات المتأبلسين لرفع خطيئة العصيان عن اللعين ١٠٠
- محامو إبليس
- حكمة الله تطلبت وجود الشيطان ١٠٠

- ما كان إبليس ليعصى الله ، لو أراد الله  
عدم وقوع المعصية
- هل يُسئ الله إلى الميكروب أو إلى عزرائيل ١٥
- لو لم يكن إبليس لظلت وظيفة الشيطان شاعرة ١٠٠
- إستفادة بنى آدم من إبليس وجنوده ١
- إبليس جندي لله ... « هكذا قالوا » ١٠٠
- إبليس إخراج نهاتى لمراد إلهى كان يجب أن يكون ١٠٠
- عبادة الشيطان
- دحض السموم
- ما كان إبليس مُسيراً طرفة عين
- علم الله لم يجبر إبليس على فعل ما ذهب إليه
- جرأة إبليس غير مسبوقه ولا ملحوقه ١١١
- إمكانية ابتلاء بنى آدم دون وجود إبليس
- الشيطان لا يخترع شيئاً ... ولا يخلق
- لا تعطيل لمرادات الله تعالى أبداً
- ٩٥ ٣- مَوْحِدُونَ ... مُشْرِكُونَ ... ١
- عالم الأسباب والنتائج
- نظم مُسيرة
- نظم مُدُلَّة
- فعالية الأسباب
- فعَال لما يريد

- تأليه الأسباب
- المخلوق الوحيد الذي لا يقول توكلتُ على الله
- إبليس إمام عبّاد الأسباب
- ٤- تدريس الشهوات وتعرية السوآت
- ١٠٩ وسياسة التجفيف ١..
- « لباساً يوارى سوآتكم وريشاً »
- السوأة الجسدية والسوأة النفسية
- سوآت لا تُعدّ ولا تُحصى
- التفنن والإبداع فى إظهار السوآت بمسميات عديدة
- « أسيرة نوم صدام »
- « سوتياناات حريم العراق »
- الولد الشقى « كلينتون » والبنت المسكينة ١..
- « الباهلى »
- يافطات دولية لا تحتاجها سيدة العالم
- زمن الحياء ولى بلا رجعة
- الخمور أولى بالمنع والتحرير أم المخدرات ١٥
- حوار مع المفتى
- ورقة التوجيه الشرعى
- مشرط الجراح

## ٥- ذراع الشيطان اليهودية

١٢٩

## وراء كل مصائب الكرة الأرضية

- إحياء الموتى
- المُحرّكات والمخططات عقائدية
- التحالف مع إبليس شخصياً
- واتبعوا ما تتلو الشياطين على مُلك سليمان
- إطلاق جيوش العوالم الخفية
- إصابات روحانية
- علوم الحرف والسيعيا ، ونصوص المزامير
- وراء تحريك القوى الخفية ضد المسلمين
- علوم الرصد والتنجيم ، والمكاند الإسرائيلية
- مشايخ البركات
- استخدام القرآن في تسخير الشياطين والجان

١٥٩

## \* الدنيا مقلوبة ، ورأسها مكان رجليها . . .

- متضايق لأنه مسلم . . .
- التسمم حتى النخاع
- مصيبة الإسلام ليست في أعدائه !!
- عِلْمَنَةُ الحياة
- يريق العلمنة وحقيقة توجهه
- تغيير أنظمة الحكم بالقوة وبالإنقلابات

- من يستيقظ مبكراً يتقد انقلاباً
- مواجهة العالم لبعضه البعض ، دينية لا محالة
- كرامة الإسلام والمسلمين في محنة
- ١٧١ \* إبليس دولياً ... ١
- أهل المحنة والزمن الصعب
- بداية لسنياريو تجريم الرئيس الليبي
- زفة الناتو
- أسلوب « عيب يا ولد »
- ١٧٧ \* الإسلام مبتلى بنا ... ١
- إستدراج من الله تعالى
- سنة الأولين
- فأهلكناهم بذنوبهم
- فتحننا عليهم أبواب كل شيء
- لا تصفروا الإسلام بما فينا نحن
- شروط خيرية « خير أمة »
- وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم
- « وظن أهلها » ... وحقيقة « أهلها »
- أهل عهد الله
- ففروا إلى الله
- لك مكان عند الله ، مهما كان موقعك على خريطة المعاصي
- « ثم تاب عليهم ليتوبوا »

الموضوع	رقم الصفحة
* أما بعد ... فما زال للكلام بقية ولا مفر من استكماله ...	١٩٧
* برقيات حقائقية ونبوءاتية ، بمناسبة قص شريط الزمن الأخير ..	١٩٩
* ١- حتمية البداية من أجل النهاية ...	٢٠٣
* ٢- بل الساعة موعدهم ... بل الساعة أدهى وأمر ...	
* ٣- لا شيء يزول من هذا الكون ...	
ذى الذاكرة القوية ...	
* ٤- جهالة إبليس اللعين بنسبية أينشتين ...	
أفسدت الأمور ...	
* ٥- مقدمات ما قبل انسحاب الكونية في لحظة موتها المهيبة .. ( ونهاية عمر أمة الإسلام )	
* ٦- القدس الرابع مصرى ...	
* ٧- رؤوس أموال اليهود بالكامل مصرية ... ( مطلوب استعادتها قبل نهاية اسرائيل ... )	
* ٨- موجز رحلة الأرقام .. وفك شفرة الكتب المقدمة .	
* ٩- البطشة الكبرى وبداية أحداث اليوم الأخير ...	
( ٩ / أ ) إثبات وتأكيد لتطمين القلوب ..	
( ٩ / ب ) حقيقة سر الـ ٤٥٣ ...	

رقم الإيداع بدار الكتب

٩٩/١١٦٦٤

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-19-9597-9

دار وهدان للطباعة

٥٩٢٣٣٤٤ - ٥٩٠٥٠٣٦

شؤون الخيرية

الزوم يستجدون علينا الكتيب التذكيري  
التي تضاف الى العديد من  
الاجرى ...

لاشئ من هذا الكون في التذكير القسوية حسنا  
والله اعلم من جميع الكتيب المتعددة

تدريه القامة على القامة اشغال عذرية، والعضوه الاف

الاجرى ...  
حسنا الى القامة التذكيرية ...  
التي تضاف الى الكتيب في القامة التذكيرية، وحسنا

التي تضاف الى الكتيب في القامة التذكيرية، وحسنا

التي تضاف الى الكتيب في القامة التذكيرية، وحسنا

التي تضاف الى الكتيب في القامة التذكيرية، وحسنا

التي تضاف الى الكتيب في القامة التذكيرية، وحسنا